صلى الله عليه وسلم

مُحَمَّدٌ

مشكاة الأنوار

قطوف محمدية

عبد الله/
صلاح الدين القوصى

[الطبعة الأولى]
غرة ربيع أول ١٤٢٨ هـ - مارس ٢٠٠٧م



إهداء

لقد ألفت هذا الكتاب
إبتغاء وجه الله الكريم و مرضاته
و قد أهديت حقي المادي في الطبع و النشر
هدية خالصة مني لله و رسوله
صلى الله عليه و سلم

المؤلف

الحَمْدُ للَّه المُسْتَحِقِّ لِجَمِيعِ المَحَامِدِ
والصَلاةُ والسَــلامُ عَلَى إِمَامِ كُلِّ شَاكِرٍ وحَامِدٍ
وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ وكُلِّ عَابِدٍ

سُبْحَانَ ربِّى ذِى العِزةِ والجَبَرُوتِ

وَالمُلْكِ وَالمَلَكُوتِ والعَظَمَةِ والـكِبْرِيَاءِ

الفهرس

صفحة

(تنويه)

يا قارئ .. رحمك الله ...

هذا الكتاب (محمد مشكاة الأنوار) جديد فى مفاهيمه .. جديد فى عرضه .. جديد فى أسلوبه ..

و أنا لم أتعرض فى هذا الكتاب لعقيدة ثابتة و لا أصولية فى الدين ... و لا لما هو معلوم من الدين بالضرورة ... و لم أحرم حلالا ولم أحلل حرامًا ..

و لكنى أعرض مفهومى و استنباطى الروحى و العقلى لمعانٍ لا تأباها اللغة العربية فى التركيبات اللغوية التى جاءت بهذا الخصوص .. و ما عليك من حرج أن تقبله بشرح لصدرك .. أو ترفضه بعدم موافقة عقلك ..

أنت مخير بلا حرج علىّ و لا عليك ..

و أنت تعلم أن كل كلام غير كلام الله و كلام رسوله يؤخذ منه و يرد عليه كما قال ساداتنا أجمعون .

فما ضرى إذا رفضت شرح هذا أو ذاك ... و رفضت قوله أن الذرة فى القرآن مقصود بها ذرة الرمل .. أو أن الأقلام و الكتابة التى يقصدها ربنا جل و علا ليست مثل أقلامنا و لا أوراقنا التى تصوروها هم على قدرما ما تعودوه من هذه المسميات !! و شرح ربى صدرى لمفهوم جديد استجليه لغير أقلامهم و كتاباتهم و ذراتهم ... و هو أيضا من كتاب الله و حديث رسوله ﷺ.

و إلا فأنى أتساءل عن معنى قوله ﷺ : " يأتى القرآن الكريم يوم القيامة بكرا كأن لم يمس " ..

إذا فما الرأى فيما يجتهد فيه المفسرون و يختلفون ويجتمعون... و القرآن ما زال بكرا !!

و مثال آخر مع الفارق :-

و ما معنى التأويل الذى جاء فى حديث رسول الله فى دعوته لإبن عباس رضى الله عنه !! " اللهم فقهه فى الدين و علمه التأويل" ؟؟ أليس التأويل إذا هو غير الفقه فى الدين !!

أليس معنى التأويل هو احتمال أوجه معانٍ مختلفة للرمز الواحد !!

لماذا يحجر القارئ عقله و عقل غيره بما قاله السابقون ويرفض فتح الله على غيرهم .. طالما لم يخالفوا كتاب الله و سنة رسوله !! حتى تجمد الدين و تجمد حاله و المسلمون على حال ومعانٍ لألف

عام مضت و اصبحوا موضع أعتراض للأجيال الحديثة وعلامات استفهام كثيرة لا تنتهى ؟؟؟؟

طالما لم أحلل حراما أو لم أحرم حلالا .. و لم أتعرض لعقيدة فى الدين خالفت فيها الشرع .. فأنت أيها القارئ فى ذاتك حر فى أن تقبل أو ترفض كلامى ... و لكن ليس من حقك أن تخطئه أو تحجر على العقل استنادا أو اعتمادا على أقوال سابقة صدرت عن أناس مثلنا سبقونا بالإيمان رضى الله عنهم ... أو لم يتعرضوا لها أصلا .

فمن وجد فى نفسه قبولا لهذه المعانى فبها و نعمت ... و من لم يجد نسأل الله له و لنا أن يهدينا و أياه إلى الحق المبين .

و إلا سنظل نحن و المجتمع و علماء المسلمين محبوسين فى أقوال السابقين منذ ألف عام كأننا تجمدنا منذ ذلك التاريخ البعيد .

و قد لاحظنا أن كل كتاب يصدر ما هو إلا أختيار لبعض الأقوال السابقة ... أهذا يسمى تأليف و اجتهاد أم نقل و اقتباس !! فأين عقولنا و قلوبنا و بصائرنا .

نسأل الله تعالى أن يعلمنا بما ينفعنا من فضله الواسع وأن ينفعنا بما علمنا و أن ندخل فى باب علم رحمته الواسعة حيث يقول: " و اتقوا الله و يعلمكم الله " .. لا نقلا و لا استنساخًا ..

و الحمد لله رب العالمين ... و أجدد إيمانى فأشهد ألا لا أله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا هو عبده و نبيه و رسوله .. واستغفر الله من كل قول أو عمل يخالف كلام الله و سنة رسوله ﷺ و عن السهو والزلل ..

و صل اللهم و سلم و بارك على رسول الله إمام المرسلين ومعلم السابقين و اللاحقين إلى يوم الدين و على آله و صحبه وعلينا معهم يا رب العالمين .

المؤلف

٢٢ صفر ١٤٢٨ هـ / ١٢ مارس ٢٠٠٧ م

❖ تقديم واعتذار للمؤلف

بسم اللّه الرحمن الرحيم

والحمد للّه المستحق لجميع المحامد ، والصلاة والسلام على إمام كل شاكر وحامد، وعلى آله وصحبه وكل عابد ..

وبعد ....

معذرة يا رسول اللّه صلى اللّه عليك وسلم وبارك عليك وعلى آلك وصحبك والتابعين أجمعين ... حاولت .. وجاهدت .. واجتهدت في أن أقدم لكم .. والثناء عليكم ... وأعترف بأفضالكم وهداياكم فلم أستطع ... وقفت عاجزًا حائرًا ...

سيدى يا رسول اللّه .. وأول خلق اللّه .. وإمام المرسلين أجمعين .. ورحمة اللّه للعالمين .. أمطرتنى بنداك .. وأغرقتنى فى أفضالك وأفضت علىّ من أنوارك.. وكشفت لى عن أسرارك .. فأخرجتنى من نفسى ومن دائرة الملك إلى فضاء التفريد والتوحيد .. وأذقتنى من حلاوة بركاتك .. فأدخلتنى جنات فريدة .. وتنزلت بجودك وكرمك وتواضعك وشرفتنى وتوجتنى بعظيم شرف القرب من حضرتكم .. وأهديتنى نعليك الشريفين وسيفك المبارك وبملئ كفيك الشريفتين من العطايا والمنن ظاهرة وباطنة ...

وقربتنى إليكم ..وأدخلتنى إلى حضرتكم السنية القدسية وكنت سندى وظهيرى وكفيلى وولى أمرى فى كل شئونى..

وشرفتنى بأنوار الأنبياء والرسل وجعلتنى فى مجالس صحابتك رضى اللّه عنهم.. فسمعت منهم وسمعوا منى.. وتوالى التابعون .. وآل بيتك الشريف المطهر .. وأحبابك.. والمصطفون عندك فزارونى وزرتهم .. وحادثونى وحادثتهم ..فآزرونى وساندونى وساعدونى بأمرك يا سيدى يا رسول اللّه صلى اللّه عليك وسلم ..

جمعت لى من الأولين والآخرين حولى حتى من الفراعين ...

والشرف الأعظم .. والتاج الأنور .. والمقام الأرفع حين تحدثنى وتشرح لى وتبشرنى رؤيا وسماعًا وحالا..

وأمرتنى .. ونهيتنى .. وبشرتنى .. فذابت روحى عشقا فيك يا رسول اللّه فصرت أعايشك نوما ويقظانا.. صاحيا وذاهلا .. على الأرض ..وحول الأرض.. وبعيدًا عن الأرض ..

ولم أصدق بداية ولم أصدق مطلقا أن أحظى بمعشار معشار ما أكرمتنى به ... فظللت حائرًا .. متخوفًا .. ولعًا .. راجيًا .. مستشفعًا إليك بك .. أنت تنجينى من وساوس النفس وتلبيس إبليس .. فأرسلت لى البشرى تلو البشرى من خيار أحبابك وصحبك لينقلونى من الشك القاتم إلى حق اليقين وعين اليقين بأوامر منك إليهم لى... وأحاديث منكم إليهم عنى ... وتأكيد منك لهم بما أراه وأشعر به ... فصاروا لى شهودًا منك عندى ... فازددت منك رهبة وخشية ومهابة وحبا ...

فأتيتنى يا رسول اللّه صلى اللّه عليك وسلم .. وفرّقت عندى بين الوهم والخيال والحقيقة وبينت لى الماضى القديم والحاضر الكائن والآتى المستجد ..

فسجدت للّه شكرا .. ولم أرفع .. ولم تنتهِ سجدتى إلى الآن ..

آنستنى روحًا وجسدًا.. فطار عقلى.. وفنت ذاتى .. حتى صرت لا أعرف من أنا ..

وجلال رب العزة والملك والملكوت لكأنى أتشرف بأنفاسك العطرة .. وأحس بك ليس من حولى ولا معى .. بل فى ذاتى وروحى .. حتى هدَّأتَ روعى وطمأنتنى بقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[1].. فطأطأت رأسى إجلالا لك يا رسول اللّه ..

وأغرقتنى ببحور الشعر وأوزانه ونفثت فى روعى المعانى فكنت أحسها فى صدرى تُملى علىَّ مِنْكَ يا رسول اللّه .. وكم قلت لى هات ما عندك شعرًا.. وزدنى شعرًا منك فأى فضل منك وأى شرف لى ..وكيف سعادتى من كل ديوان تستقبله فضلا منك وجودًا .. وتختمه بخاتمك الشريف المبارك ... وتقرؤه مولانا وجدى الإمام "على" كرم اللّه وجهه .. ثم زدت يا سيدى فكانت بشارتك لى وقبولكم للشعر منى هى شهادتك الكريمة من أصحابنا برؤاك وكلامك لهم صلى اللّه عليك وسلم ..

---

(١) سورة التوبة آية : (١٢٨).

سيدى يا رسول اللّه .. لا أستطيع أن أحصى ... ولا أقدر أن أعدد أفضالكم وهباتكم لى .. فوقفت عاجزا شاكرا خجلا وحقكم منكم ..

ولا يضاهي أى شرفٍ أن تبشرني بمولانا وسيدنا الحمزة رضى اللّه عنه عندما أرسلته لى وأرسلتنى إليه ظاهرا باطنا ... وكان ما كان من أفضالكم ..

أما ما كان من أمور مولانا الخضر معى بأمركم ووصاياكم فلا يكفيه كتاب كامل حافل.

ماذا أقول !! وماذا أكتب !! وقد اصطحبتنى تحت نعليك الشريفين فى كل مكان وموقع وموقعة وبيعة وعمرة وحجة وفتح وما كان من قبل ومن بعد!!

ماذا أقول بعد قولك لى وأنا لم أتجاوز العشر سنين !! صبيا لا يعرف ولا يفقه شيئا وحتى الشيخوخة والكهولة التى أعانى منها الآن ...

ماذا أقول بعد أن بشرتنى بقولك " شِعْرُكَ مِنّى " ... و " سنجمع أهلنا حولك " ... يا اللّه... ماذا أقول بعد أن ألمحت لى بأسرار يوم العهد الأول وما كان فيه ... والإسراء والمعراج وما كان فيه !! وما لا يقال !!

ولما بشرتنى بشرف لقب (خازن الأسرار) وأرسلت إلىّ الشهود بذلك ... فهذا يوم إشراق لا تغيب عندى شمسه أبدا يا رسول اللّه صلى اللّه عليك وسلم ...

وجائزتي الكبرى ... وليلة قدر عمري كله يوم قلت لي بأن هويتي لديكم لا يعرفها أحد حتى الآن ... يا لهذا الشرف الذي يفوق كل خيال ..

سيدي يا رسول .. أنا لم أذع سرا .. ولم أفصح عن شيئٍ مما عرفتني إياه وتكرمت على بمعرفته .. ولكم مطيع لأوامرك بإذن اللّه تعالى ..

وقد ضاقت نفسي وروحي بشدة جهل المسلمين بمقامكم العظيم .. بل والتعتيم المقصود على ذاتكم النيرة بدعوى توحيدِ اللّه تعالى ... وخوفًا من الشرك بزعمهم ... حتى أدى هذا الجهل إلى هجوم أعداء الإسلام بالدعوى الشرسة الخازية المخزية .. ونحن في الحقيقة المسئولون عن هذا التقصير ...

أمرتني يا رسول اللّه .. فأطعت .. نثرا .. وشعرا .. ولكن ما أقل وما أضعف ما ذكرت نثرا وشعرا إلى جنابك العظيم الطاهر المطهر ..

أقدم اعتذاري يا سيدي يا رسول اللّه .. عن تقصيري وضعفي وزللي وخطئي في عدم التعبير الذي يجب أن يكون وفاءً لعهدك والتزامًا بأمرك ردًا على من جهلوا قدرك العظيم ..

فاقبل مني سيدي يا رسول اللّه ما كتبت منك إليك .. وما مني إلا القرطاس والورق ...

و لو اعترض ناقد على قولي أن رسول الله ﷺ قد أوحى إليّ بشعري هذا .. أو علمنيه .. أو نفث في روعي تكرما من حضرته وفضلا ... لقلت :

يقول الله تعالى ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ ﴾[١] .

تفهم معنى الآية و المقصود منها حيث يتحدث ربنا عن القرآن المبين!!

هذا رد على كفار مكة في قولهم أن رسول الله شاعر " نتربص به ريب المنون "... أن القرآن من عنده ﷺ ... نظمه و اتقنه و يقوله ... كما قالوا أنه تعلم القرآن من الأعجمي في مكة .

كما قالوا إنه ساحر يأتي بالخوارق " و ليست المعجزات " .

فنفى الله تعالى عنه صنعة الشعر .. و صنعة السحر .. و جعل كلام رسول الله ﷺ كله ما بين القرآن كلام الله و حديثه النبوي الشريف... و ليس للشعر مجال في كلامه ﷺ في حياته كلها .

و لكن ليس هذا معنى أن رسول الله ﷺ لا يعرف في الشعر و لا

---

(١) سورة يس آية : (٦٩).

يعرف فى السحر ... و لا يتعرض لهما ... إنما هو ليست صنعته لا هذا و لا ذاك فى حياته ...

تنزيه لكلامه ﷺ العلوى النبوى السماوى عن وصفه بالشعر البشرى الأرضى... ولمعجزاته ﷺ بالتنزيه عن السحر والمشعوذين ..

و قد ثبت أن رسول الله ﷺ قال فى غزوة حنين :

أنا النبى لا كذب أنا بن عبد المطلب

و لو قلت لى أن هذا ليس شعرا ... لقلت لك : إذا لقال النبى أنا بن عبد الله.. و هذا ثابت عنه ﷺ ..

و ثابت عنه أيضا تمثله بقول لبيد :

ألا كل شيئ ما خلا الله باطل

و كل نعـــيم لا محالة زائـل

و كان ﷺ يتذوق شعر بن رواحه ، و حسان بن ثابت ، وكعب بن زهير... ويردد شعرهم فى مناسبات كثيرة ..

و قد تساءل عن " سعاد " فى قصيدة كعب عندما قال :

بانت " سعاد " فقلبى اليوم متبول

و قال ﷺ " إن من البيان لسحرا ، و إن من الشعر لحكمة " كما جاء في الصحيحين.

و من المشهور المتواتر ... أن رسول الله ﷺ قد جاء للإمام البوصيرى مناما... وأكمل له البيت المشهور عندما تعثر البوصيرى في الشطر الثاني منه..

و مبلغ العلم فيه أنه بشر

"و أنه خير خلق الله كلهم"

و ألقى على البوصيرى بردته الشريفة فسمى البوصيرى قصيدته البردة. . .

و قد أبطل رسول الله ﷺ سحر اليهودية عنه بالمعوذات. . .

و أخرج الجن المتسلط على الرضيع مع المرأة التى جاءته تشكو من صرع ابنها. . .

و يقول كتاب السيرة " و خرج من فم الرضيع مثل الجرو الأسود ".

فهل معنى هذا كله أن الرسول ﷺ كان شاعرا أو كان ساحرا!!

فالله سبحانه و تعالى لم يجعل صنعة رسول الله ﷺ لا شعرا و لا سحرا .. وهذا في حياته البشرية .

كما قلنا حتى لا يختلط على الناس القرآن الكريم والحديث الشريف والمعجزات الربانية بصنعة الشعر أو خوارق السحر.. و غيرهما من قدرات البشر. .

و نؤكد أن هذا كان في حياته ﷺ على الأرض ... والأمر يختلف بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى ..

مثل هذا ... مثل ما أمر الرسول به في حياته ألا يكتب شيئ عنه إلا القرآن و آياته ... وبمجرد انتقاله إلى الرفيق الأعلى بدأ الصحابة في كتابة الأحاديث ... وكان أولهم أبو هريرة ... لأن الوضع اختلف ما بين حياة رسول الله بينهم.. واحتمال الخلط بين القرآن والأحاديث قد انتهى ... فهو ﷺ بانتقاله إلى الرفيق الأعلى ختم القرآن و لا مجال لادعاء البعض له بالشعر أو السحر..

أما عن قولي أن رسول الله ﷺ علمني الشعر ... أو أوحى إليّ بمعانيه... أو نفث في روعي ... فإني ما قلت إلا الحق ... و الله شاهد وشهيد.

و لو أدرك الناقد معنى " لقد جاءكم رسول من أنفسكم " ... و لو شعر الناقد بمعنى أن رسول الله في قلبه و يجري بالنور في دمه لما عَجِبَ أو تعَجَّبَ من قولي ...

و لكنه تصور خاطئا أن الرسول ﷺ قد لقنتني الشعر كلمة بكلمة... أو أملاه لي بيتا بيتا !! بالإلقاء و الإملاء البشري المادي الذي يعتمد على

الأذن أو البصر . . . و هذا أبعد ما يكون عما أقصده . . .

و حتى هذه لو ادعاها مؤمن لما اعترضنا عليه . . . وحياة الصالحين مليئة بهذه الوقائع . . . ولا يَضُرُّهم من غيرهم أن صدقوهم أو كذبوهم. . . "فإن من رآني في المنام فقد رآني حقا أو فقد رأى الحق أو فسيراني في اليقظة" على اختلاف الروايات الصحيحة . . . فليرجع الناقد إليها ..

و هذا أمر روحي يذاق بالبصيرة و فهمه بالعقل البشري المحدود عسير. . . ولكنه ممكن . . .

و أنت أيها الناقد لو تذوقت هذا المعنى القرآني " من أنفسكم " .. ومعنى سريان نور رسول الله في ذاتك وروعك لفهمت ما أعنيه و ما أقصده. . . و لآمنت به وصدقته ..

و نحن نحفظ حديث رسول الله ﷺ " من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار ".. نعوذ بالله من ذلك ..

نسأل الله تعالى أن يعلمنا ما ينفعنا من فضله الواسع و أن ينفعنا بما علمنا و أن ندخل في باب علم رحمته الواسعة حيث يقول ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [1].. لا نقلا و لا استنساخا ..

---

(1) سورة البقرة آية : (٢٨٢).

سيدى يا رسول اللّه ...

حضرتكم تعلمون أنى ما أحببت شيئا من أمور الدنيا على إطلاقها ... وتعلم يا سيدى أنى ما رجوت من نعيم الجنات شيئا ولا خطر ببالى ... وما طلبت من اللّه شيئا ولا رجوته إلا التشرف بالجمع على حضرتكم يقظة ومنامًا...

وتعلم يا سيدى أننى ما شربت من زمزم قط ومنذ الثلاثين عاما إلا وكانت دعوتى إلى اللّه تعالى أن يجمعنى على حضرتكم دنيا وأخرى ..

سيدى .. أنت نعيمى وجنتى ومبتغاى وسعادتى ..

ولقد أكرمنى اللّه تعالى منةً وفضلا فأذقتنى نعيم قربك .. وسعادة رضاك.. وجنات حبك ... وأنا أعيش فى الدنيا .. نومًا ويقظة ..

اللّهم يا رب يا كريم يا حنان يا منان يا وهاب يا رزاق ... اسألك بجاه حبيبك وصفيك .. رسولك المختار أن تصلى عليه صلاة لم يصلها مخلوق قط .. ولا يفهم سرها مخلوق أبدًا .. فتكون من ذات نورك القدوس إلى نور نور ذاتك المطهر .. وتعم الأكوان بنورها .. ويبقى سرها بين اللّه ورسوله ... فلا يعرف قدرها نبى كريم ولا ملك مقرب... ولا يتحملها كتبة ولا ميزان ..

واللّهم يا رب ببركة هذه الصلوات ونورها وسرها لا تحرمنى الجمع على حبيبك ﷺ جمعا لم ينله مخلوق قط فى الدنيا والأخرى لحظة بلحظة...

وأن تجعل صلاتى عليه هذه هى سترى وغسلى وكفنى وأنيسى فى

قبرى وبرزخى وشفيعى فى بعثى بين نعال حبيبك محمد تحت لواء الحمد بيديه ﷺ ..

و الحمد لله رب العالمين ... و أجدد إيمانى فأشهد ألا لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا هو عبده و نبيه و رسوله .. و استغفر الله من كل قول أو عمل يخالف كلام الله و سنة رسوله ﷺ وعن السهو والزلل ..

و صل اللهم و سلم و بارك على رسول الله إمام المرسلين و معلم السابقين و اللاحقين إلى يوم الدين و على آله و صحبه و علينا معهم يا رب العالمين.

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ..

المؤلف

يوم عرفة ١٤٢٧هـ/ ٢٩ ديسمبر ٢٠٠٦م

صلى الله عليه وسلم

مُحَمَّدٌ

مشكاة الأنوار

قطوف محمدية

عبد الله/

صلاح الدين القوصى

[الطبعة الأولى]

غرة ربيع أول ١٤٢٨ هـ - مارس ٢٠٠٧م

الباب الأول

❖ الحب بين الإسلام و الإيمان

الحمد للّه المستحق لجميع المحامد ، والصلاة والسلام على إمام كل شاكر وحامد ، وعلى آله وصحبه وكل عابد ...

• يبحث الإنسان الناجح بطبعه عن السكينة والسلام والاستقرار ... و هى عناصر السعادة فى تكوينه ... و هذه كلها مشاعر وأحاسيس تستقر فى نفسه أو قلبه ، و منها ينطلق فى حياته بأفعاله وأعماله مبنية على ما فى قلبه من سكينة و استقرار..

فإن لم يجد هذه السكينة و هذا الاستقرار صار مشتتًا مرتبكًا غير مطمئن بعيدًا عن إحساسه بالسعادة ...

ونرى أن هذا السلام وهذه السكينة فى القلب لا يُنَزِّلُها على العبد إلا اللّه تعالى مهما حاول العبد اكتسابها بذاته ...

• يقول تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ ﴾ (١)

---

(١) سورة الفتح آية : (٤).

ويقول سبحانه: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٨ ﴾[1]

ولذلك كانت تعاليم الدين الإسلامى الأساسية تهتم بالإيمان قبل الإسلام ..

الإيمان ..... اليقين بالقلب بصفات اللّه العظمى وقدرته وحكمته ونعمه ، والاطمئنان به تعالى ، وصدق التوكل عليه، والتسليم له ، والشكر على نعمه ...

والإيمان أن محمدًا هو رسول اللّه وعبده ونبيه ودراسة سيرته وعمق النظر إلى أقواله وأفعاله والاقتداء به ﷺ ...

ثم بعد ذلك تنبت الأعمال بالجوارح بالنية المؤمنة الصادقة من هذه القلوب العامرة بالسكينة والإيمان ....

---

(١) سورة الحجرات الآيات: (٧–٨).

فالإيمان واليقين هما الأساس لقلب ونفسية وشخصية المسلم، وبدون هذا الإيمان يجد التكاليف التعبدية والأوامر والنواهى ثقيلة على النفس والجسم معًا .. لأنه ينظر إليها على أنها قيود وممنوعات وترهيب وتخويف ضد رغباته وشهواته....

أما لو دخل الإيمان فى قلبه ، وأنزل اللَّه عليه السكينة ، تغير الحال وغلب عليه حال الشكر والحب للَّه تعالى ولعباد اللَّه أجمعين... واتصفت أعماله كلها بالمودة والرحمة والرضا....

- يقول تعالى : ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾[١]...

ونرى حولنا الآن ما يسمى بالصحوة الإسلامية .... فالكل يتحدث عن الدين والكل ينافس ويختلف مع الآخر .... وبدلا من أن تكون صحوة حقيقية صارت وسيلة للتشتت والتفرق واختلاف

---

(١) سورة الحجرات آية: (١٤).

الآراء وحيرة المسلم العادى و رجل الشارع.. ذلك أن الجميع يتحدثون عن المظاهر الإسلامية من عبادات أو معاملات وكلهم ركزوا فى كلامهم على الخلافات بين المذاهب وتحدى بعضهم البعض وأظهروا ما كان خافيًا من بعض النفوس ......

اهتموا بالمظهر واختلفوا فيه وتشتتوا إلى صغائر الأمور..... ولكن أحدًا منهم لم يتطرق إلى حقيقة الداء الباطنى ، ولا سبل علاجه ... وهى العقيدة الإسلامية الصحيحة ...

و هل نحن ينقصنا هذا المظهر الإسلامى !! و هل ينقصنا الاختلاف فيه !!

أولسنا كلنا مسلمين و نقيم شعائر الدين وننشرها بأجهزة الإعلام تباريًا وفخرًا !! إذًا لماذا تأخرت الأمم الإسلامية إلى هذه الدرجة المزرية.....

- يا سيدى لقد اهتموا بالمظاهر وتركوا الباطن العقائدى القلبى... ألا وهو الإيمان ..... النية الصحيحة .... و التوحيد الحق.. تحقيق معنى شهادة لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه.......

إن رسول اللَّه ﷺ فى تعريفه للإسلام يقول "أن تشهد ألا إله إلا اللَّه"... أن تشهد معناها أنه لا يكفى أن تقول بلسانك ... بل شهادة وشهود وتذوق ويقين وإيمان، سواء شهادة إبصار لقدرة اللَّه تعالى وعظمته بالعقل والاستدلال ، أو شهود بالقلب والبصيرة، شهود حضور وانفعال وتذوق ومحبة وشكر .....

أنت أيها الإنسان منقسم فى ذاتك إلى ظاهر وباطن .... جسدك وأفعالك ظاهرة .... وأفكارك ونِيَّتك ويقينك الباطنى لا يَطَّلِعُ عليه إلا اللَّه ....

لذلك كان الدين أيضا فيه ظاهر وباطن ، واللَّه تعالى هو الباطن والظاهر... فلابد أن يكون للدين معك شأن فى ظاهرك ، وكذلك شأن فى باطنك ....

بل إنك فى الحقيقة مِلْك لباطنك وليس ظاهرك إلا نتيجة لما انعقد فى قلبك ونفسك من نية وعزم ..... فالمحرك لك هو نفسك وروحك ، ما بين إلهام من اللَّه ... أو وسوسة من الشيطان... أو حديث للنفس ...

- **ونحن نرى المظهر الإسلامى هو الغالب على الدول**

الإسلامية.... ورغم هذا نرى وضعنا وحيرتنا وشكوانا من كل شئ!! لماذا !! لأن الداء فى الداخل وليس فى المظهر .... فى العقيدة.. فى الإيمان الحق باللّه تعالى ...

- **لقد كان الإيمان عند الصحابة أسبق إلى القلوب من الإسلام ببركة وجود رسول اللّه ﷺ بين أظهرهم... ثم يتعلمون منه رويدا رويدا تعاليم و أوامر ومناسك الإسلام ...**

أما الآن فيجب أن نبحث عن السبيل الذى يزرع الإيمان فى قلوبنا بعد أن سبق الإسلام إليها تقليدًا وتعلمًا ..

يقول ﷺ : " لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وأهله" رواه العدنى ورسته فى الإيمان عن عمر ... وفى رواية : "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه، وأهلى أحب إليه من أهله، وعترتى أحب إليه من عترته، وذريتى أحب إليه من ذريته" رواه الطبرانى فى الكبير وابن وهب عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبيه. وهذا باللّه غريب... لأن المفروض أن الشريعة هى أوامر ونواهٍ ثم ثواب وعقاب...

- **فما دخل الحب إذًا !!!**

لا يُفْهَمُ من الحديث إلا أن باب المحبة لرسول اللَّه ﷺ منه يدخل الإيمان إلى قلب العبد، وهى إشارة إلى أن الإيمان كله والنور كله هو فى قلب رسول اللَّهﷺ... فإذا فتحت باب المحبة بين قلبك وقلبه سرى منه هذا الإيمان إليك على قدر طاقة قلبك وصدق محبتك .

معذرة إليك يا سيدى يا رسول اللَّه .. يا مشكاة النور و نور المشكاة ..

لم أُرَتِّبْ كلامى .. ولم أنمقه وأزخرفه .. وجهدى قليل وعلمى أقل فإليك معذرتى فى تقصيرى وإقلالى .

وأعتذر إليك يا سيدى .. وجدى .. فإن اللَّه تعالى قد رفع لك ذكرك .. وعصمك من الناس .. ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[1]...... ومدحك بقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[2] .

---

(١) سورة الأنبياء آية : (١٠٧).

(٢) سورة القلم آية:(٤).

صلى اللّه عليك وسلم وبارك صلاة من نور ذاته إلى ذات نورك لا يقدرها ولا يعلمها إلا اللّه تعالى تدخلنا بها إلى أسرار أنوارك وتكون لنا نورًا فى عيشنا و موتنا و حشرنا يغبطنا عليها الأولون والأخرون .

قَصَّرْنا فى حَقِّكَ يا سيدى.. ولم نعرف كيف نفهم قدركم العظيم عند اللّه ..

ولم نبحث ولم ندقق لنستخرج كنوز المعرفة بك وبأنوارك التى بها نصل إلى اللّه تعالى فجهلنا قدرك ولم نتحدث عن عظمتك وإكرام اللّه لك بالعبودية التامة الكاملة حتى تجرأ الجاهلون على مقامكم ولغوا وتفحشوا عندما رأونا صامتين مستكينين لا نعرف نحن قدركم العظيم عند اللّه تعالى.

- و حتى عندما حاولنا الرد عليهم عمدنا إلى سيرتك الشريفة و ظللنا نسرد عليهم أخلاقك الكريمة و صفاتك الجليلة و التى قيلت منذ ألف عام ونصف. يوم كان البشر لا يعرفون من الدنيا إلا الأرض و الماء و الهواء .. ونسينا أن نهز عقولهم و أفكارهم بما احتوت عليه آيات القرآن الكريم و أحاديثك الشريفة .. من معان و أنوار و أسرار لا يمكن أن

يصوغها ولا أن يحتويها بيان ...

امتثالاً لأمرك يا سيدى...

" أكتب لى ردًا على من يسبون أباك "[1] .

أتعثر فى حياء .. فاجبر منى ما ينقص و سامحنى على التقصير و السهو و بارك لى فى الصواب و أعنى على الحق.

و يعلم اللّه تعالى أنى لا أكتب إلا محبة فيك زادت و فاضت و نمت و ترعرعت حتى شطحت بقولى :

فَلا السَّابِقون و لا اللاَّحِقون

أحَبوا حبيبى حبى أنا

(ديوان العشيق:قصيدة النجم الثاقب ص ١٤٥)

- وأبدأ كتابى بتساؤل بسيط ولكنه ذو مغزى ..

ذلك أن اللّه تعالى قد أنزل الرسالات السماوية و فيها الأمر والنهى .. و وعد الطائعين بالثواب، و هدد المخالفين بالعذاب..

---

(١) رؤيا للمؤلف

منهج إلهى إفعل و لا تفعل و لك عندى على قدر ما تؤدى .. وانتهى الأمر .. هذا هو المنطق الطبيعى ..

أما أن يقول رسول اللّه ﷺ "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده، و والده، والناس أجمعين" حديث صحيح رواه أحمد والبخارى ومسلم والنسائى وابن ماجة والبيهقى عن أنس .

ويقول اللّه تعالى فى سورة التوبة : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[1] .

فهذا أمر عجيب .. ما دخل الحب بالعمل .. لماذا يكون حب رسول اللّه فرضًا لا يؤمن العبد إلا به، بل ويكون إيمانه على قدر حبه ..

(١) سورة التوبة آية : (٢٤).

إن العامل الذى يعمل عندك ليس لك عنده إلا العمل أتقنه أو فرط فيه .. وعليه تحاسبه وتجازيه .. أما أن تشترط عليه أن يحبك .. فلابد أن يكون فى الأمر سر كبير ..

بل أن يكون الإيمان مقرونًا بهذا الحب .. فلا إيمان بغير هذا الحب .. ومن البدهى أن يكون الإيمان على قدر الحب.. وهذا أمر يحتاج إلى تعليل ..

ذلك أن المطلوب منا أن نؤمن ونسلم .. نؤمن بالقلب واليقين .. ونظهر الإسلام بالعمل بالجوارح.. وباختصار.. الباطن هو الإيمان... و الظاهر هو الإسلام... فى أبسط التعاريف .

- ونحن نتعلم الإسلام و أحكامه ومظاهره بالتعليم.. فكيفية الصلاة معروفة ويتعلمها الطفل الصغير بالتقليد والمحاكاة .. وكذلك باقى العبادات ..

ولكن الأمر يختلف فى الإيمان الباطن .. فهذا ليس كلامٌ يقال و لا أفعالٌ نقلدها .. هذا يقين ومشاعر و ذوق ..

بمعنى آخر ..أنا أستطيع أن أُعَلِّم ابنى الصلاة وحركاتها.. ولكن كيف أعلمه الخشوع فيها .. كيف أنقل إليه الإيمان .. كيف

أربى إحساسه ويقينه الداخلى بحب اللَّه وخشيته ومراقبته وشكره إلخ .....

لا تقل لى أن هذه المشاعر يمكن أن تُنقَل بالتربية والتوجيه والكلام ..

الأمور الظاهرية تنقل بالأسباب الظاهرة .. والأمور الباطنية تنقل بما يناسبها من الوسائل الباطنية أيضا .

* الحب أساس الإيمان

• فإذا قال رسول اللّه ﷺ "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده، و والده، والناس أجمعين " رواه أحمد فى مسنده والبخارى ومسلم والنسائى وابن ماجة عن أنس ، فلا تفهم منه إلا إنه لا وسيلة للإيمان أبدًا غير محبة رسول اللّه ﷺ.

فيتصل خيط المحبة بين قلبه و قلبك.. و روحك و روحه.. و على هذا الحبل يسرى الإيمان. و القول فصل.. لن يؤمن أحدكم.. فلا إيمان للمؤمن إلا بحبه .. ثم على قدر حبه يكون إيمانه ..

• و يأتى القرآن الكريم يتحدث عن رسول اللّه فيقول : ﴿.... قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٦١﴾ [1].

• و رسول اللّه يؤمن للمؤمنين .. وكيف هذا ؟؟

---

(١) سورة التوبة آية : (٦١).

لابد إذًا أن روح رسول اللَّه ﷺ هى الروح العظمى .. المؤمنة الأولى ... مشكاة الأنوار الإيمانية .. ومنها توزع النورانيات .. ولا ينقص ذلك منها شيئًا أرأيت لو أتيت بشمعة موقدة وأشعلت منها ألاف الشمعات أَينْقص ذلك من نورها شيئًا..

وهذا ما يؤكده قول رسول اللَّه ﷺ "**أنا أعلمكم باللَّه أنا أعرفكم باللَّه وأخوفكم منه**".. رواه البخارى عن عائشة.

أعرف الخلق باللَّه تعالى .. الإيمان الكامل التام.. بل كل الإيمان وكل النور... ومنه يُمَد الأنبياء... والأولياء.. والمؤمنين... وإلا فكيف يكون إمام الأنبياء جميعًا وسيدهم.

• ولن نطيل فى هذا الباب وقد أفضنا فيه فى كتاب "**محمد نبى الرحمة**" فارجع إليه إن شئت و لكن وددت هنا أن أشير إلى نقاط هامة :

• **الأولى** :- أنه لا سبيل إلى الإيمان أبدًا إلا بمحبة رسول اللَّه ﷺ المحبة الصادقة الخالصة.

• **الثانية** :- على قدر هذا الحب يكون الإيمان فى قلبك من إمداد قلب رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلم.

* الحب و الاتباع :

• الثالثة :- يجب أن نفرق بين الحب وبين الاتباع.. نعم الاتباع من دلائل المحبة.... ولاشك ولكن الحب شئ والقدرة على الاتباع شئ آخر.. وهذا له ثوابه وهذا له أجره فافهم !!

فالأعرابى يقول لرسول اللَّه ﷺ أنه ما أعد للساعة كثير صلاة ولا صيام ولا نُسُك ولكن أعدَّ لها حب اللَّه ورسوله فيجيبه ﷺ أنت مع من أحببت.. كما روى البخارى عن أنس بن مالك : "أن رجلاً سأل النبى ﷺ : متى الساعة يا رسول الله؟ قال: (ما أعددت لها). قال: ما أعددت لها من كثير صلاة و لا صوم و لا صدقة، و لكِنِّى أحب اللَّه ورسوله، قال: (أنت مع من أحببت)".رواه البخارى

ومن يحبه الأعرابى كان كثير الصلاة والصيام والنُّسُك فافهم .. فإن رسول اللَّه ﷺ بَشَّر الأعرابى بالصحبة لحبه وما فى يقينه من إيمان و ليس بكثرة متابعته ﷺ أما الاستدلال بآية ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ

﴿... ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾[1].

فهذا توجيه لمن فرقوا بين محبة اللّٰه و رسوله و زعموا محبتهم للّٰه تعالى مع عدم التزامهم بتعاليم برسول اللّٰه ﷺ..

فالآية تنبههم وتعلمهم بأن ادعاءهم كاذب وأن رسول اللّٰه لا يدعو إلا إلى اللّٰه .. وتعاليمه هى من اللّٰه .. فلا معنى أن يحبوا اللّٰه ويتركوا تعاليم اللّٰه عند "محمد" فهذا ليس حبًا للّٰه تعالى .

• **الرابعة :-** حتى فى اتباع رسول اللّٰه ﷺ فهناك فريقان : -

أ ـ قوم اتبعوه طلبًا للأجر والثواب.. أى يرجون تجارة مع اللّٰه لن تبور.

ب – قوم اتبعوه محبة برضًا وائتناس بالسنة واقتفاء لأثر الرسول.

---

(١) سورة آل عمران آية : (٣١).

وفى الصنف الأول يقول القرآن فيه : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[1] .

وفى الصنف الثانى يزيدهم رسول اللّه بشرى إليهم فيقول: "**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به**". جاء فى شرح الجامع الصغير للإمام المناوى : أخرجه الحسن بن سفيان وغيره قال ابن حجر: رجاله ثقات وصححه النووى فى الأربعين .

نعم فى كُلٍّ خير ولا شك .. ولكن هل الطامع الراجى فى الأجر و الثواب مثل من تحرقت كبده شوقًا ومحبة إلى رسول اللّه فصار يفعل مثل ما فعل ابن عمر أعبد الأمة بعد رسول اللّه حيث كان يسير فى طرقات المدينة المنورة ويسأل "دلونى على أثر مسير رسول اللّه عسى أن تواطئ قدمى أثر قدمه"!! .

عجيب أمره !! وهل فى هذه المتابعة على أثر السير ثواب وأجر .. أم الأمر محبة و ود وشوق ولهفة !! .

---

(١)سورة الأحزاب آية: (٢١).

ثم نقطة أخرى .. هل هذا الاتباع يكون فى الأوامر الظاهرة فقط أم لابد أن يكون فى الأمور الباطنية أيضًا .. فإن تمثلنا بالظاهر و صمنا و صلينا وأطلقنا اللحى وقصرنا الأثواب دون أن نكون متبعين فى الخشوع والرحمة والكرم وحسن الخلق والخشية ومراقبة اللَّه تعالى.. أيكون هذا هو الاتباع المطلوب !! .

أوليس هذا حال غالب المسلمين اليوم.. مظاهر اللَّه أعلم ببواطنها .. وإسلام بلا إيمان !!

وكيف حالنا اليوم بين الأمم !! ولماذا لم ينصرنا اللَّه عليهم ويعلى كلمته كما وعد !!

أسلمنا.. ولم نؤمن.. اتبعنا الظاهر دون الباطن.. و وعد اللَّه ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾[1]. ننصر رسلنا والذين آمنوا.. أخبتوا إلى اللَّه بقلوبهم و أرواحهم و التزموا بمنهج رسوله فى يقينه وأحواله .. فتأمل و افهم فتح اللَّه عليك.

---

(١) سورة غافر آية : (٥١)

• الخامسة :- الحب لا يأتى من فراغ ولا من جهل بمن تحب .. فلابد أن تعرف شيئا عمن تحب لكى ينبت هذا الحب .. فالمجهول بالكلية لا يُحِبُّ .. بل قد يُكْرَهُ .. فالإنسان يخشى دائما من المجهول لديه.

ولكن إذا عرفت جانبًا عمن تحب وتعلقت به دفعك هذا إلى مزيد من المعرفة ومزيد من التعلق والحب وتدخل فى دائرة ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾[1] .

أهتدوا أولا على قدرهم.. فزادهم اللَّه من فضله بجوده وكرمه وليس الأمر إدعاءً، وتمنياتٍ، وغرورًا. أعاذنا اللَّه من هذا كله..

فيا أيها الأخ الكريم ماذا عرفت عن سيدنا رسول اللَّه ﷺ ليكون بابًا لك إلى محبته !! .

أما عرفت إلا خُلُقهُ و صفاته !! ما أهون ما عرفت عنه صلى اللَّه عليه وسلم بجوار أنواره و روحانياته وما أفاض اللَّه عليه حتى قال له: ﴿..... وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾[2] . ماذا عرفت

---

(١)سورة محمد آية: (١٧). (٢)سورة النساء آية : (١١٣).

من فضل اللَّه على رسوله حتى يكون العبد الأوحد الكامل ويصطف خلفه صفوة البشرية من الأنبياء والمرسلين.

وهل أحببت رسول اللَّه ﷺ الحب الواجب حتى يدخل الإيمان فى قلبك !! وهل عرفت كيف كان الصحابة رضوان اللَّه عليهم يُحِبُّون رسولهم و يهابونه و يُجِلُّونه!! هلم هلم أيها الأخ المبارك وتدارك ما فاتك من عمرك.. وتعال معى لتحلق حول دائرة الأنوار المحمدية عسانا ننال منها.. ببركته صلى اللَّه عليه وسلم ما ينير قلوبنا فَيَدْخُلَّ الإيمانُ والإحسان إليها لنكون فى النهاية من عباد اللَّه الموحدين حقًا وصدقًا .. لأن فى النهاية ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾[1]. سبحانه جل شأنه العظيم..

---

(١) سورة النجم آية : (٤٢).

* من الخصائص المحمدية

من الخصائص المحمدية النبوية قوله ﷺ "أوتيت جوامع الكلم" رواه أبو يعلى وابن المنذر وابن أبى حاتم والعقيلى فى الضعفاء ونصر المقدسى وسعيد ابن منصور.

وحديث : "أعطيت جوامع الكلم" رواه مسلم و الترمذى عن أبى هريرة .. صدق رسول اللّٰه ﷺ ..

ونحن نتعرض لأبسط المعانى بلا تعقيد ولا تعسف.. فيكون معنى هذا الحديث.. أن اللّٰه تعالى أكرم نبيه ﷺ بأن يجمع عليه الصلاة والسلام المعانى الكثيرة فى قليل الكلام.. فيعبر القول السهل القصير تعبيرًا كاملاً مستفيضًا عن كل ما يخطر على بال المتلقين للكلام من معان..

و معروف أن للغة العربية فى كلماتها مترادفات كثيرة.. ولكن لكل كلمة معنى لا تحل محلها مرادفة لها..

مثلا ....جلس .... وقعد .... الجلوس يكون لقائم .. والقعود يكون لنائم.. كذلك ..... رأى .. نظر .. رنا .. أبصر .... رأى قد

يكون بالبصر أو بالرأى.. ونظر بالعين وكذلك بالعقل.. ورنا أى نظر بطرف عينه... وهكذا..

فعندما يقول ﷺ : "أوتيت جوامع الكلم" فهو يُنَبِّهُ السامع والقارئ إلى الدقة و الحرص فى فهم مقصود كلامه صلى اللّه عليه وسلم..

وفى القرآن الكريم ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾[1] ..

والآية تدل على أن كل كلام رسول اللّه ﷺ مصدره الأنوار الإلهية.. فليس عند رسول اللّه لا هوى ولا نفس بشرية مثلنا، وكيف يكون والأنبياء أصلا معصومون من الشيطان.. ونفوسهم ارتقت بأنوارها إلى روحانياتهم النورانية فلا فرق بين.. روحانياتهم .. و نفوسهم ..

لذلك يقول ﷺ : "إنَّا معشر الأنبياء تنام أعيننا، ولا تنام قلوبنا" أخرجه ابن سعد عن عطاء مُرْسَلاً وصححه السيوطى وأخرجه الديلمى – عن أنس بنحوه ..

---

(١) سورة النجم الآيات: (٣-٤).

نعم .. فليس نومهم غفلة كنوم البشر العادى فتنبه !!

و قال علماء الفقه.. أن نوم الأنبياء.. ليس بناقض للوضوء فى حقهم.. وكذلك ترى أن الأنبياء يوحى إليهم فى نومهم وفى يقظتهم.. فلا فارق بين الحالتين .. وهذا أمر لا يُسْتَوْعَبُ بالعقل البشرى العادى ولكنه حقيقة معلومة..

فإن قلت لى أن رسول اللّه كان يأكل و يشرب و يتزوج كبشرى عادى.. قلت لك لا تنس الآية الكريمة.. ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾[1]..

فلا دنيا عند الأنبياء.. ودنياهم كلها هى فى سبيل اللّه والدار الآخرة..

ولا عجب أن يكون لهم وحى فى كل هذا !! و إلا كيف عرف رسول اللّه ﷺ ما يسمى الآن.. بالطب النبوى .. وحَــدَّدَ

---

(١) سورة الأنعام الآيات: (١٦٢– ١٦٣).

أساليب المداواة ، ومن علمه وأتاه بهذه الأساليب إلا أن يكون وحيًا من اللَّه تعالى .

حتى عندما كان رسول اللَّه ﷺ يُبَاسِطُ أصحابه ويمازحهم ليخفف عنهم وطأة الأنوار التى يعيشون فيها حوله كان لا يقول إلا حقًا.. فلا هزل عنده .. كل كلامه ﷺ هو الحق..

يقول ﷺ " ألا و إن فى الجسد مضغة إذا صَلُحَتْ صَلُحَ الجسد كله، و إذا فسدت فسد الجسد كله، ألا و هى القلب" من حديث ، **متفق عليه عن النعمان بن بشير صدق رسول اللَّه ....**

و نحن فى حديثنا معك نركز على الناحية الروحية الإيمانية القلبية النفسية... حيث هى مصدر السعادة و الرضا و السكينة... أو العكس و العياذ باللَّه...

و فى كل دين مُنَزَّل تجد هذه الناحية الباطنية الروحية....... و هى أساس الإيمان به، و هى لا تخضع بالكلية لمقاييس العقل البشرى المحدود بالماديات التى حوله، فتفكيرك و عقلك هو على قدر ما ترى وتحس بحواسك ومنطقك

الـدنيوى.... فـإذا تحـدثنا عـن الروحانيـات والغيبيـات... فـإن لهـا مقاييس أخرى لا تخضع لإدراكات العقل البشرى أيًا كان........

و لذلك كان الإيمان بالغيب ضرورة و أساسًا فى الإيمان.... أما العلم فهو فقط دليل أوَّلى لك على وجود اللَّه و توحيده.... يوصلك إلى باب الإيـمان فقط... أما اليقين فهذا مذاق وشهود ومعاملة لك بالقلب ... ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾[1]......

ثم إن اللَّه تعالى يقول عن الإيمان: ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[2]....

ورسوله ﷺ يقول " ما من مولود إلا يولد على الفطرة فإنما أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء."رواه أبو داود والبيهقى فى السنن عن أبى هريرة ....

---

(١)سورة الأنعام آية: (٧٥). (٢) سورة الروم آية: (٣٠)

فالإيمان أصلاً فطرى فيك ، يقينى بداخلك .... ولكنك عندما كبرت وعايشت مجتمعك وفكرت بعقلك المحدود بدأت تأخذ منحنى آخر حسبما يودى بك عقلك ومجتمعك....... فافهم........

أساس التوحيد عندنا هو شهادة ألا إله إلا اللّه وأنّ محمدًا رسول اللّه ﷺ......

فأما معنى لا إله إلا اللّه، فالكل يعرفها و يعيش بها والحمد للّه.... وإن كان السائد بيننا هو عبودية الترهيب والترغيب.... وعبادة اللّه تعالى إما طمعا فى ثوابه وجنته ، وإما خوفا من عقابه وناره.. وهذه أدنى درجات العبودية ..... عبودية الطمع والرغبة والخوف ... وليست عبودية الشكر والمحبة والتسليم ....

على أية حال فإن الشق الثانى من الشهادة هو محل اهتمامنا و حديثنا الآن ......

و ما أكثر من كتبوا عن رسول اللّه ﷺ .. و فى نظرى ما أقل ما عرَّفوه لنا أو قرَّبونا منه ﷺ ..... فغالب ما كتبوه كان عن

بشريته وخلقه وعبقريته وآدابه وتعاليمه وسنته ﷺ ...... وهذا غير كافٍ بالمرة ، ولا يؤدى بعضًا من حَقِّه علينا ﷺ ... ولا يهدينا إلا أقل القليل من أنوار هداه ﷺ .....

• أنظر إلى تعظيم اللّه تعالى له و تكريمه بالجمع بين اسمه تعالى و اسمه فى كل أذان و فى كل صلاة و فى كل تحيات كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨ ﴾[1]... و يصلى عليه و ملائكته دائمًا كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ۝٥٦ ﴾[2]...

و جعله إمام المرسلين و الأنبياء، و سيد الخلق أجمعين كما قال ﷺ فى الحديث الشريف : " أنا محمد وأنا أحمد وأنا الحاشر

---

(١) سورة الشرح (٢) سورة الأحزاب آية : (٥٦).

الذى أحشر الناس على قدمى و أنا الماحى الذى يمحو اللّه بى الكفر، فإذا كان يوم القيامة كان لواء الحمد معى و كنت إمام المرسلين و صاحب شفاعتهم" رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط عن جابر بن عبد اللّه. ...

- و هو رحمة اللّه للعالمين كما قال تعالى له : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾[1] و أول من ينشق عنه الأرض يوم القيامة كما قال ﷺ كما فى حديث الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول اللّه ﷺ :"أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدى لواء الحمد ولا فخر، وما من نبى يومئذ، آدم فمن سواه إلا تحت لوائى، وأنا أول من ينشق عنه الأرض ولا فخر". و فى رواية مسلم وأبو داود عن أبى هريرة : " و أول شافع، و أول مشفع "... وهو النور والسراج المنير والهُدَى...... كل هذا التعظيم والتكريم من اللّه تعالى لأنه حبيبه ومصطفاه...

- و بعد ذلك هو ولى أمر المؤمنين... و رحمة ومودة...

---

(١) سورة الأنبياء آية : (١٠٧)

و بالمؤمنين رؤوف رحيم... وكفيلهم فى الدنيا والآخرة... ويستغفر لهم فى حياته و بعد مماته.. ويشفع عند اللَّه لهم... بل ويؤمن لهم الإيمان الكامل ويُوَزِّعُ منه الإيمان عليهم ... و يرد السلام على من يصلى ويسلم عليه .. ويغذيهم بأنوار الإيمان والإحسان من أنوار اللَّه تعالى عليه و إليه ....

- وأدب اللَّه أصحابه ومعاصريه بتعليمهم التعامل مع حضرته.... فلا يبادرونه بالحديث قبل أن يسمح لهم ... ولا يزورونه إلا بإذنه ... ولا يرفعون أصواتهم فى حضرته ، ولا ينادونه باسمه مجردًا كأى واحد منهم... بل ويتأدبون مع أهل بيته... وزوجاته أمهاتهم.

- و رسول اللَّه ﷺ يعرف قدره عند اللَّه فيعلمهم أن يتوسلوا إلى اللَّه بجاهه .... ويقول أنه رحمة مهداة من اللَّه تعالى لحديث "**إنما أنا رحمة مهداة**" رواه الحاكم فى المستدرك و ابن سعد، و الحكيم عن أبى هريرة .... و يوزع شعره الشريف على من حضر من الصحابه للتبرك به كما روى مسلم فى صحيحه: عندما أراد ﷺ أن يحلق شعره قال للحلاق : "ها" وأشار بيده إلى الجانب الأيمن هكذا، فقسم شعره بين من يليه، قال: ثم أشار إلى الحلاق وإلى الجانب الأيسر، فحلقه فأعطاه أم سليم، وأما فى

رواية أبى كريب قال: فبدأ بالشق الأيمن. فوزعه الشعرة والشعرتين بين الناس، ثم قال بالأيسر فصنع به مثل ذلك، ثم قال "ههنا أبو طلحة" ؟ فدفعه إلى أبى طلحة.

• ويؤيده اللَّه بالمعجزات ، فينشق القمر كما قال تعالى : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝٣ ﴾[1] ، وقد انشق القمر. وعلى هذا الجمهور من العلماء وثبت ذلك فى صحيح البخارى وغيره من حديث ابن مسعود وابن عمر وأنس وجبير بن مطعم وابن عباس رضى اللَّه عنهم، وعن أنس قال: "سأل أهل مكة النبى ﷺ آية ، فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت: (اقتربت الساعة وانشق القمر) إلى قوله: (سحر مستمر)" قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح. ولفظ البخارى عن أنس قال: انشق القمر فرقتين.

• وينبع الماء من بين أصابعه الشريفة كما أخرج الشيخان عن أنس بن مالك أنه قال: "رأيت رسول اللَّه ﷺ ، وحانت

---

(١) سورة القمر الآيات : (١– ٣).

صلاة العصر، فالتمس الناس الوَضوء فلم يجدوه، فأتى رسول اللَّهﷺ بوَضوء ، فوضع رسول اللَّه ﷺ فى ذلك الإناء يده، وأمر الناس أن يتوضؤوا منه، قال: فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه، حتى توضؤوا من عند آخرهم".

- **و يكلم الغزالة لِما رواه الحافظ أبو نعيم فى(دلائل النبوة): عن أنس بن مالك وأم سلمة زوج النَّبى ﷺ " أن ظبية موثقة استغاثت برسول اللَّه ﷺ قائلة يا رسول اللَّه إنَّ هذا الأعرابى صادنى قبل و لى خشفان فى هذا الجبل فإن رأيت أن تطلقنى حتى أرضعهما ثمَّ أعود إلى وثاقى. فأطلقها رسول اللَّه – ﷺ – فمضت فأرضعت الخشفين وجاءت. ولما وهبها له الأعرابى أطلقها فخرجت تعدو فى الصَّحراء فرحًا وهى تضرب برجليها فى الأرض وتقول: أشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأنَّك رسول اللَّه."**

- **والضبَّ لِما روى عن عمر "أن أعرابيًا جاء بين يدى رسول اللَّه ﷺ ومعه ضب قد صاده وقال: إن آمن بك هذا الضب آمنت بك، فقال رسول اللَّه ﷺ يا ضب! فأجابه الضب بلسان عربى مبين يسمعه القوم جميعًا: لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة! قال: مَنْ تَعْبُدُ يا ضَبُّ؟ قال: الذى فى السماء**

عرشه، وفى الأرض سلطانه ، وفى البحر سبيله، وفى الجنة رحمته، وفى النار عذابه، قال: فمن أنا يا ضب؟ قال: أنت رسول رب العالمين وخاتم النبيين، وقد أفلح من صَدَّقك وقد خاب من كَذَّبك، قال الأعرابى: لا أتبع أثرًا بعد عين، واللَّه لقد جئتك وما على ظهر الأرض أحد أبغض إلىَّ منك، وإنك اليوم أحب إلىَّ من والدى ونفسى، وإنى لأحبك بداخلى وخارجى وسرى وعلانيتى، أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأنك رسول اللَّه"... الحديث رواه الطبرانى فى الأوسط والحاكم فى المستدرك وأبونعيم والبيهقى فى الدلائل.

- والذئب لما رواه الإمام أحمد وصححه البيهقى: عن أبى سعيد الخدرى قال: " عدا الذِّئب على شاة فأخذها، فطلبه الرَّاعى فانتزعها منه، فأقعى الذِّئب على ذنبه، فقال: ألا تتقى اللَّه؟ تنزع منى رزقًا ساقه اللَّه إلى؟ فقال: يا عجبى ذئب يكلِّمنى كلام الإنس! فقال الذِّئب : ألا أخبرك بأعجب من ذلك ؟ محمدﷺ بيثرب يخبر النَّاس بأنباء ما قد سبق، قال: فأقبل الرَّاعى يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها، ثمَّ أتى رسول اللَّه ﷺ فأخبره، فأمر رسول ﷺ فنودى: الصَّلاة جامعة ثمَّ خرج فقال للرَّاعى: (أخبرهم) فأخبرهم فقال رسول اللَّه ﷺ : (صدق والذى

نفس محمد بيده لا تقوم السَّاعة حتى يكلِّم السِّباع الإنس، ويكلِّم الرَّجل عذبة سوطه وشِرَاك نعله، ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده)".

• **والجبل والشجر يحادثانه ويحادثهما ... ويسبِّح الحصى بكفه الشريف ... وحديث : "إنى لأعرف حجرًا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث" رواه الإمام أحمد فى مسنده ومسلم فى صحيحه والترمذى عن جابر بن سمرة.**

• **وقبل هذا كله معجزة القرآن الكريم...... وما فيه من أسرار وأنوار ... وهو هدى وهداية وإعجاز يظل حتى يوم الدين....... وهذه لوحدها تحتاج إلى شرح طويل ....**

• **وأكرمه اللَّه تعالى بإسراء ومعراج فاق مقام جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة ، وفى هذا الأمر أسرار كثيرة سوف نتعرض لها إن شاء اللَّه ....**

• **جمع ﷺ كل خصائص الأنبياء والمرسلين أجمعين .... وكمله اللَّه جسدًا ونفسًا وروحًا ... فكان العبد الأكمل ... والنبى الأعلى ... والرسول الجامع الإمام ... وحبيب اللَّه ومصطفاه ...**

• كل هذا التكريم من اللَّه تعالى وهو عبد اللَّه بل سيد العباد ، ويتواضع ﷺ فيقول : "**إنما أنا عبد: آكلُ كما يأكل العبد، وأشرب كما يشرب العبد**" رواه أبو يعلى فى مسنده وابن حبان فى صحيحه عن عائشة .... ويقول لرجل أخذته الرعدة عندما كلم رسول اللَّه ﷺ يوم الفتح "**هون عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد**" رواه ابن ماجة والحاكم والبيهقى عن ابن مسعود وغيره

يتواضع ويباسط أحبابه وأصحابه ﷺ ..... ولكنه هو العزيز باللَّه .... المؤيد بنصره ....المحفوظ بجنده.... حتى قال عنه سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ ﴾[1]. صلى اللَّه عليك وسلم وبارك يا سيدى يا رسول اللَّه .....

هذه الشخصية المتفردة العظيمة ، لا يجوز أن نطلق عليها الأسماء والصفات الإنسانية العادية ، فنقول زعيم ، أو مصلح ، أو قائد ، أو عبقرى !!! فهذه الأوصاف لا تناسب هذا المقام الرفيع المتصل بالسماء وبنور اللَّه و وحى اللَّه وروح اللَّه..... هذا عبد

---

(١) سورة الطور آية : (٤٨).

تفرد بالمقام الأعلى عند اللّه تعالى ..

وصدق جبريل عليه السلام حيث يقول : " قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد، وقلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد بنى أب أفضل من بنى هاشم" رواه الحاكم فى الكنى وابن عساكر عن عائشة....

هذا النبى العظيم ..... وهذا الرسول الكريم ..... وهذا البشرى الكامل المكمل .....

* الإيمان برسول اللَّه :

إذا أردنا أن نتعرض لسيرته و أدبه وخصائصه فلابد أن نتمهل فى دراستنا على أوجه ثلاثة : -

- محمد البشرى :- الإنسان والوالد والزوج ... صاحب الآداب المثالية والأسوة لنا.

- محمد الرسول : - بأوامره و نواهيه ... ورسالته من السماء وأحاديثه و شريعته.

- محمد النبى : - بإعداده الخاص من اللَّه تعالى لتقبل الوحى والأنوار الإلاهية ... و اتصال السماء بالأرض ... والنفث فى الروع ... و مخاطبة الملأ الأعلى .

وحيث أنه الرسول إلينا ، وأسوتنا وقدوتنا ، وكفيلنا وشفيعنا ، و ولى أمرنا ..... فلابد أن يكون لكل مؤمن نصيب من بشريته و آدابه وخلقه ..... وكذلك نصيب من أوامره و نواهيه و شريعته ..... و أيضًا نصيب من نبوته و روحانيته .....

- **و اسمحوا لى أن أترك الإعداد و الترتيب ، و أسترسل مع نفسى و روحى فى الحديث عن رسول اللَّه ﷺ ، من كتاب اللَّه وسنة رسوله وأحاديثه الشريفة ...... فالحديث لا ينتهى مهما طال... وما أحب إلىَّ من الحديث عنه ﷺ .**

دعونا نقلب كتب السيرة النبوية كما كتبها أصحاب السير و المؤرخون ، و نعيد النظر فى تفاسير بعض آيات القرآن الكريم... و ما يلفت النظر فى الأحاديث النبوية الشريفة .... و اللَّه الموفق والمستعان .

قبل أن نصعد هذا المرتقى الصعب فى الحديث عن شخصية وكيان رسول اللَّه ﷺ ... دعونا نعيد النظر فيها فى بعض ما قرأناه من كتاب اللَّه و الحديث الشريف و شروحها و نطرح بعض الأسئلة ولن نجيب عليها الأن ، و لكنها فقط لطرق الآذان والعقول المادية لتنبيهها .

صلى الله عليه و سلم

مُحَمَّدٌ

مشكاة الأنوار

قطوف محمدية

عبد الله/

صلاح الدين القوصى

[الطبعة الأولى]

غرة ربيع أول ١٤٢٨ هـ - مارس ٢٠٠٧م

الباب الثانى



وما دمنا نتحدث عن بشرية رسول اللّه ﷺ فدعونى أتساءل مع الأطباء و علماء التشريح عن بعض خصوصياته عليه الصلاة و السلام ..

• كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه !! كما فى حديث "أحسنوا صلاتكم فإنّى أراكم من خلفى كما أراكم أمامى" رواه الإمام أحمد فى المسند عن أبى هريرة رضى اللّه عنه .

فليشرح لنا علماء التشريح البشرى كيف يكون هذا علميًا.. و أين العيون الخلفية و أين أعصاب الإبصار و أين و أين!!

• لم يكن لرسول اللّه ﷺ ظل فى الشمس !!!

• أنار وجهه الشريف للسيدة عائشة بيتها فى ظلام الليل، والتقطت مخيطًا سقط منها !! كما ورد فى الحديث عن عائشة قالت: "استعرت من حفصة بنت رواحة إبرة كنت أخيط بها ثوب رسول الله ﷺ ، فسقطت عنى الأبرة، فطلبتها فلم أقدر عليها، فدخل رسول الله ﷺ فتبنيت الإبرة بشعاع نور وجهه فضحكت، فقال: يا حميراء ! لم ضحكت ؟ قلت : كان كيت وكيت ، فنادى

بأعلى صوته : يا عائشة ! الويل ثم الويل لمن حرم النظر إلى هذا الوجه ! ما من مؤمن ولا كافر إلا ويشتهى أن ينظر إلى وجهى". (الديلمى، كر).

- **كان الصحابة يتطيبون بعرق رسول اللّه ﷺ و تقول أم سليم رضى اللّه عنها : "ما مسست طيبًا ولا مسكًا أطيب من عرق رسول اللّه ﷺ "!! ..**

كما روى عن عائشة و البراء رضى اللّه عنهما " ما مَسستُ خُزًّاً قَطُّ ولا حَريرًا ولا شيئًا كان ألينَ من كفِّ رَسُولِ اللّه ﷺ ولا شَمَمتُ مسكًا قطُّ ولا عطرًا كان أطيَبَ من عرقِ رَسُولِ اللّه ﷺ " رواه أحمد والترمذى وقال هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

و نحن نعلم أن العرق البشرى هو إخراج من فضلات طعام الإنسان و شرابه .. فكيفما أكل و شرب يكون العرق بأملاحه و رائحته ..

فما معنى أن يكون عرق رسول اللّه ﷺ أطيب ريحًا من المسك !! و أين قانون الطب البشرى فى هذا !!

• يحلق رسول اللّه ﷺ شعره فى حجة الوداع .. فيأمر الحجام بتوزيع شعره الشريف على صحابته حتى كان الصحابى يحتفظ بالشعرتين و الشعرة الواحدة .. رسول اللّه بنفسه يأمر الحجام بهذا !! كما ورد فى الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه تأمل وتفهم فتح اللّه علينا وعليك ..

حتى كان خالد بن الوليد لا يحارب أبدًا إلا وشعرة رسول اللّه ﷺ طيُّ عمامته وكادت خطة حربه فى موقعة اليرموك بالشام تتغير كلها لأنه افتقد العمامة ساعة من الزمن فأبى أن يحارب بدونها حتى وجدها فبدأ المعركة كما رواه الحاكم فى المستدرك و الطبرانى فى الكبير عن عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه: " أن خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك، فقال:اطلبوها، فلم يجدوها، فوجدوها، وإذا هى قلنسوة خلقة. فقال خالد: اعتمر رسول اللهﷺ فحلق رأسه، وابتدر الناس جوانب شعره، فسبقتهم إلى ناصيته، فجعلتها فى هذه القلنسوة، فلم أشهد قتالاً وهى معى، إلا رزقت النصر"...

وكان أحمد بن حنبل رضى اللّه عنه يحتفظ بشعرة شريفة.. و إذا مرض يضعها فى الماء و يشربه و يغسل به عينيه و أوصى أن تدفن معه على صدره رضى اللّه عنه.. هذا أحمد بن حنبل فتنبه..

- **بعض الصحابة شرب من دم حجامة رسـول اللَّه ﷺ مثل ابـن الزبـير رضى اللَّه عنه .. ولم يعترض رسول اللَّه .. و لم يبكته ولم ينكر عليه .. عن عبد الله بن الزبير قال: " احتجم رسول الله ﷺ وأعطانى دمه، قال: اذهب فواره لا يبحث عنه سبع أو كلب أو إنسان، فتنحيت فشربته ثم أتيت النبى ﷺ فقال ما صنعت؟ قلت: صنعت الذى أمرتنى، قال: ما أراك إلا قد شربته! قلت: نعم، قال: ماذا تلقى أمتى منك! " قال أبو سلمة فيرون أن القوة التى كانت فى ابن الزبير من قوة دم رسول الله ﷺ. رواه البيهقى فى السنن وبن عساكر.**

- **شُرِب بولُ رسول اللَّه ﷺ روى الطبرانى فى الكبير عن أم أيمن قالت : " قام رسـول اللـه ﷺ من الليل إلى فخارة فى جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وأنا عطشانة فشربت ما فيها وأنا لا أشعر فلما أصبح النبى ﷺ قال يا أم أيمن قومى فأهريقى ما فى تلك الفخارة قلت قد والله شربت ما فيها قالت فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال أما إنك لا تتجعين بطنك أبدا " .. وقال بعض الشُّراح خطأ وقعت فيه مَن شَرِبته لأن هذا حدث ليلاً .. و لست أدرى من قال لهم أنه**

خطأ وقعت فيه !! و ما أدراهم أن الأمر كان عن نية و قصد .. وهل اعترض ﷺ عندما علم بالأمر !!

- **صحابى استوهب رسول اللّه ﷺ عباءته لتكون له كفنا بعد موته .. أنهاه الرسول عن هذا !!**

- **عندما قَبَّل العاص بن ربيع قدم رسول اللّه ﷺ أنهاه عليه الصلاة والسلام عن هذا !! ما قال ﷺ إلا : أخى لعَمْرى !!**

- **عندما لدغ الثعبان سيدنا أبا بكر الصديق فى غار ثور فى الهجرة و تفل ﷺ على موضع لدغة الثعبان فتعافى أبو بكر.. هل كان ريق رسول اللّه ﷺ فيه من المضادات الحيوية ومضادات السموم ما يناسب المقام أم كيف نفسر هذا !! ونفس الأمر على سيدنا على بن أبى طالب كرم اللّه وجهه عندما تفل رسول اللّه فى عينه الرمداء فصارت فى الحال أصح من السليمة و قال: "ما رمدت منذ تفل النبى ﷺ فى عينى" . مسند الإمام أحمد ..**

وهل يا أطباء الزمان ترياق سموم الثعابين هو علاج الرمد أيضا !! أم أن ريقه ﷺ شفاء من كل داء ..

هذه ما هى إلا نماذج و أمثلة قليلة نذكرها و غيرها الكثير وهى موثقة محققة عند أصحاب السيرة .. ما سقتها هنا إلا للتدليل على خصوصية رسول اللّه ﷺ فى بشريته وخصائصها..

فإن قلت لى .. هذا نبى .. وهذه معجزات .. والفعال هو اللّه.. قلت لك يا سبحان اللّه يا أخى .. و هل هناك فعال فى الكون إلا اللّه !! وهل المعجزات والكرامات إلا بأمر اللّه تعالى !!..

أما يقول اللّه فى قرآنه: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1].

وقال سبحانه فى البيعة : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[2]!!

---

(١) سورة الأنفال آية : (١٧). (٢) سورة الفتح آية : (١٠).

- الأمر كله للّه تعالى .. و هل أحيا المسيح عليه السلام الموتى إلا بأمر اللّه وقدرته !! ولكن أى جسد وأى ذات تسرى فيها أنوار اللّه تعالى و قوته و قدرته و سرِّه فتخرج المعجزات أو الكرامات !! ألا نظن أن هذه الأجساد الكريمة لابد وأن تخص من اللّه تعالى وتجهز تجهيزًا خاصًا لتتحمل وتستطيع أن تفعل كل هذا بأمر اللّه تعالى !!

ونحن لا نتحدث الآن إلا عن إكرام اللّه تعالى لجسد رسوله ﷺ بهذه القدرات فافهم مقصودنا..

لذلك قلنا سابقًا فى كتاب "محمد نبى الرحمة" أننا لابد وأن ننظر إلى سيرة رسول اللّه ﷺ من جوانب ثلاثة:-

- أولهما :- محمد البشرى
- ثانيهما :- محمد الرسول
- ثالثهما :- محمد النبى

ذلك أن لكل منهم مقومات خاصة و إعدادًا خاصًا من اللّه تعالى و إذا نظرت إلى كل جانب على حدة و تمعنت فيما كتبه المؤرخون و أصحاب السيرة ، فإنك سوف تكتشف آفاقًا

ومعانى جديدة ، أعجب كثيرًا من عظمتها مع بساطتها و وضوحها لكل ذى بصيرة ولم يُلتفت إليها ..

- دعنى أيها القارئ الكريم أسترسل بلا ترتيب ولا تنميق فيما أريد قوله والله تعالى هو الملهم والموفق للصواب .

فعلى سبيل المثال :-

- عندما نقرأ فى السيرة أن ليلة مولده ﷺ رَجَمَت الشُهُب الشياطين و حُجِبَتْ عن السموات السبع... وقد ذكر هذا القرآن الكريم كما ورد فى سورة الجن...

ويقول المفسرون فى شرح هذه الظاهرة الربانية أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يحمى السماء من استراق الشياطين للسمع بها، وهذه الشياطين كانت توسوس للكهان ببعض الأمور السماوية فتظهرهم بمظهر العالم بخفايا السماوات وكذلك حماية للوحى السماوى لرسول الله ﷺ من أن تبلغه أو تعرف الشياطين جزءًا منه..

هكذا يقول المفسرون .. و لكنى أتساءل هل بدأ الوحى فى النزول يوم مولد رسول الله ﷺ !!

أين نحن من الوحى بعد أربعين سنة من مولده !!!

- **تهدم ديوان كسرى فى بعض شرفاته ... وأُطْفِئَتْ نار المجوس التى كانت مشتعلة منذ مئات السنين ...**

وقد رَوَى ذلك كُتَّابُ السير و رواها الخرائطى فى كتاب (هواتف الجان) بسنده قال: " لما كانت الليلة التى ولد فيها رسول اللَّه ﷺ ارتجس إيوان كسرى، وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وخمدت نار فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، وغاضت بحيرة ساوة " ....

هذه كلها احتفالات بمولد رسول اللَّه ﷺ ولا دخل لها بالنبوة والرسالة ..

نستطيع أن نقول أن الكون كله سماءً وأرضًا يحتفل بمولد رسول اللَّه ﷺ .. يحتفل بنزول الصورة البشرية .. لذات رسول اللَّه ﷺ و ملامستها لأرض اللَّه .. تكريمًا للذّات المحمدية البشرية .. لذات رسول اللَّه ﷺ .

• ولد ﷺ فى الثلث الأخير (ساعة استجابة الدعاء بعد ذلك) ... من ليلة الإثنين سابع أو ثانى عشر ربيع الأول ، مختونًا مسرورًا ، وعطس فحمد اللّه تعالى ...

عَلِمْتَ إذًا كيف الاحتفال ببشرية رسول اللّه ﷺ و ذاته الشريفة .. وإن شئت قلت أن ملامسة هذه الصورة المادية المباركة للأرض، اهتزت له الأرض و الكون أجمع بمثل هذه المظاهر الكونية التى حدثت.. فهناك تكريم من اللّه تعالى لهذه الصورة البشرية والتى سبقت العرب جميعًا بتسميتها محمدًا من الحمد و الثناء.. و هذا كله تكريم من اللّه ليوم المولد أيضًا..

• و عندما سُئِل رسول اللّهﷺ عن صيامه ليوم الإثنين فقال : "ذاك يوم ولدت فيه".. كما ورد فى الحديث الذى رواه مسلم والنسائى وابن جرير عن عمر وصححه .

فرسولنا ﷺ يحتفل بيوم مولده بصيام هذا اليوم شكرًا للّه تعالى ..

فإن قلت وهل الصيام من باب الحمد للّه تعالى قلت لك انظر إلى ما فعله الرسول بيوم عاشوراء .. وجد اليهود يحتفلون به لنجاة سيدنا موسى من الغرق فقال : نحن أحق بموسى منهم .

وصامه صلى اللّه عليه وسلم احتفالاً أيضًا بنجاة أخيه موسى عليه السلام و قال : "**خالفوا اليهود لإن عشت إلى قابل لأصومن التاسع و العاشر**".

فإن قلت لى و أى أهمية ليوم المولد أو الممات حتى يحتفل العبد أو من حوله لقلت لك فانظر إلى كتاب اللّه تعالى حيث يقول سيدنا عيسى عليه السلام: ﴿ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾[1]

قل لى أنت يا قارئى لماذا خص سيدنا عيسى نفسه بالسلام يوم مولده .. ويوم موته.. ويوم البعث !! لمحة لطيفة لذوقك أيها القارئ ..

اللّه سبحانه و تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد كما ذكر فى الأحاديث الشريفة ومعلوم أن اللّه تعالى قد جمع الأرواح جميعًا و أشهد الخلق على أنفسهم ألست بربكم.. وقد أجابوا "بلى" كل هذا فى علم الأرواح قبل خلق الأجساد .. ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ

---

(١) سورة مريم آية : (٣٣).

رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۛ شَهِدۡنَآ ۛ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾[1] .

كذلك أخذ اللَّه العهد على الأنبياء جميعًا بالإيمان والتصديق والنصرة لرسول اللَّه ﷺ ..

وهذا كان أيضًا فى عالم الأرواح وقبل خلق الأجساد فإن رسول اللَّه خاتم النبيين وآخرهم بعثة وهو إمامهم وسيدهم.. ولاشك أن هذا العهد كان قبل مولده وبعثته ﷺ ..

- **والسؤال بكل تحفظ .. ما أمر اللَّه الملائكة بالسجود لآدم إلا بعد أن اكتملت خلقته البشرية وصار بشرًا سويًا !!**

فهل يا ترى هناك حكمة جَلت عن أذهاننا بأن يكون سجود الملائكة لآدم عليه السلام بعد تمام خلقته بشرًا سويًا ..

---

(١) سورة الأعراف آية : (١٧٢).

إن الصورة البشرية هى صورة العبد الكامل عند اللَّه تعالى فلا أشرف ولا أعلى من هذه الصورة و لذلك خلق اللَّه تعالى أحب العباد إليه وأعرفهم به وأعبدهم له أو إن شئت قل إن اللَّه خلق البشر على أحب صورة إليه وهى صورة محمد ﷺ ..

- تكريم آخر للصورة البشرية تراها فى أحاديث الرسول ﷺ فى احترام جسد الميت وتحذيره بقوله عليه الصلاة والسلام : "كسر عظم الميت ككسره حيا " رواه أحمد فى مسنده وأبو داود وابن ماجة عن عائشة .

وكذلك فى سنته ﷺ فى غسل الميت والتوصية بأن يكون الماء فاترًا لا باردًا ولا حارًا ولا يكون التدليك فى الغسل شديد .. وكأنك تعامل حيًا لم يمت بعد ..

وكان رسول اللَّه ﷺ يقوم للجنازة كيفما كانت ولا يجلس حتى تمر فتبين تكريم اللَّه تعالى للصورة البشرية عمومًا ..

فإن قلت أن هذه الصورة البشرية هى صورة آدم و إبراهيم و موسى و الخلق أجمعين فلم تخص رسول ﷺ بالتكريم ..

- قلـتُ : لك و هـذه لمحـة أخـرى فاتتـك لى معـك.. تقرأ قـول رسـول اللّه ﷺ .. " لـست كهيـئتـكم ..." كما ورد فـى الحديث الذى رواه البخارى عن عائشة رضى اللّه عنها .. لماذا لم يقل" لست كصورتـكم" !! ..

* وما الفرق بين الهيئة والصورة !!

رسول اللهﷺ أُوتى جوامع الكلم وما ينطق عن الهوى..... فافهم اللفظ وحاذر من تجاوزه إلى مرادف له ..

الصورة البشرية كلها واحدة ابن آدم هو ابن آدم ..

يقول ﷺ: **"إنى لست كهيئتكم، إنى يطعمنى ربى ويسقين"** رواه البخارى عن عائشة رضى اللَّه عنها وفى رواية **"إنى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى"**... ما قال ﷺ " لست كصورتكم"..... فالصورة هى الصورة البشرية .... أما الهيئة ، فهى ليست الصورة، وافهم الفارق بين المعنين ....

أما الهيئة فهو الصورة البشرية المجردة مضافًا إليها معنويات أخرى كهالة تحيط أو تتخلل الصورة البشرية ..

فهيئتكم وأنت ملك وحاكم غيرها وأنت مرؤوس.. أو هيئتك وأنت فرح غير هيئتك وأنت حزين منكسر وهذا على سبيل المثال..

فإن استثنى ﷺ نفسه بالهيئة الخاصة له فقال لست كهيئتكم فاعلم أن المقصود هى أن اللّه تعالى قد أفاض عليه من الأسرار والخصائص المعنوية ما ليس عندكم حتى إنها تخرجه عن نطاق أوصاف الاحتياجات البشرية فهو يواصل الصوم و لا يسمح لكم به و يواصل السهر و لا يسمح لكم به فإنه غيركم .. وإن كانت صورته فى مثل صورتكم ..

ولنزد هذا الأمر إيضاحًا فنقول :-

• رسول اللّه ﷺ يخطب الناس وهو قائم بينهم يقول : "كلكم بنو آدم وآدم من تراب" أخرجه أبو داود و الترمذى وحسنه من حديث أبى هريرة و رواه الترمذى أيضًا من حديث ابن عمر و قال غريب....

• عجيب هذا القول :- رسول اللّه ﷺ يقول " كُلُّكم" أيها الناس.. و ليس " كُلُّنا و أنا منكم ".. رسول اللّه فى حياته لا يفصل نفسه عن الصحابة ولا يخص ذاته بشئ عنهم ...فإذا أُهدى إليه مزقة لبن دعا أهل الصفة ليشربوا أولا .. وإذا دُعِى أو أُهْدِى إليه طعامٌ دعى المحتاجين معه بل قبله ..ولم يخص نفسه أبدًا ﷺ بشئ ..

ترى أن رسول اللّه ﷺ لا يعرف الفارق بين قول " كلكم لآدم" ، وقول " كلنا لآدم" !! افهم ما أقصد ولا تشطط ولا تغلق مفاهيمك ..

• و مما يلفت النظر أن رسول اللّه ﷺ عندما يتحدث عن سيدنا جبريل عليه السلام يقول هذا أخى جبريل ... ويا أخى يا جبريل !!!

و لا ترد عليّ بتساؤل غبى لتسألنى أوَليس آدم أبو محمد و أن محمدًا من نسل آدم لو سألتنى هذا السؤال لعلمت أنك ما أدركت ما أعنيه من معنى ..

نعم محمد من آدم .. و على صورته .. و آدم من تراب.. و جسد محمد من تراب و لكن مع التحفظ و سنأتى إليه فيما بعد لنعرف لم هذا التحفظ ..

• و هذا مثال آخر لتفهم ما أعنى .. قول رسول اللّه ﷺ : "حُبِّبَ إليَّ من دنياكم النساء، و الطيب، و جعلت قرة عينى فى الصلاة " !!. رواه أحمد فى المسند والنسائى والحاكم فى

المستدرك عن أنس .. أو قوله .. " أنتم أعلم بأمر دنيـاكم " رواه مسلم عن أنس وعائشة ..

انظر و تأمل فتح اللَّه عليك .. من دنياكم !! أوليست هي دنياك يا رسول اللَّه !! أولست تعيش فيها .. فلم هي دنياكم!!..

أضيف ليس المقصود أن الناس لهم دنيا ورسول اللَّه له دنيا أخرى غيرهم و لكن لن أشق عليك فأشير إليك إشارة عليك أن تفهمها ..

هل نسبة الدنيا إلى الناس .. كنسبة الدنيا إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم !! وهل معترك الدنيا والحياة عند الناس كمعترك الدنيا والحياة عند رسول اللَّه !! لن أزيد .. ولعلك تفهم ما أعنيه ..

نرجع مرة أخرى إلى الصورة البشرية لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه و سلم لاشك إنها كانت الجمال كله .. و الجلال كله.. و الكمال كله .. العبد الكامل .. العبد الأعلم باللَّه .. بل هو الوحيد العارف باللَّه الأكمل .. و من سواه ما قدروا اللَّه حق قدره..

و هـذا قـول رسـول اللّـه .. أنـا أعـرفكم باللّـه.. و أعبـدكم لـه..
فافهم!!!

فهذه صورة الكمال البشرى فى أبهى صورة ﷺ ..

• و نتساءل هل هذا الكمال كان فى الصورة فقط أم فى الذات والخلق !!

اللّه تعالى يقول لنبيه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾[1].. اللّه أكبر .. الكمال المطلق .. والجلال المطلق.. اللّه سبحانه وتعالى بعظمته وقد شَبَّه عبده وحبيبه ومصطفاه ليشهد له، ويعلم الخلق أجمعين بشرف رسول اللّه ﷺ ، فيقول له أنت أعلى الخلق .. وأشرف الصفات .. وأنور الطباع .. وأسمى المشاعر والأحساسيس .. وكل شئ كمل فيك يا محمد .... عظيم عندنا ولا أعظم منك فى خلقنا.. اللّه اللّه.. وتبارك اللّه أحسن الخالقين..

• و رسـول اللّـه ﷺ يـرد الحمـد و الثنـاء للّـه تعـالى فيقـول .. "أدبنى ربى فأحسن تأديبى " أخرجه ابن السمعانى فى أدب الإملاء عن ابن مسعود وصححه السيوطى وضعفه المناوى فى الفيض.

---

(١) سورة القلم آية : (٤).

افهم مقصود الحديث .. وكيف يُسَبح رسول اللَّه و يشكر و يُثْنى على اللَّه أفضاله عليه .. فيخرج من ذاته ونفسه و يجعل الفضل كله للَّه تعالى .. مدح و تعظيم من اللَّه وحمد و شكر من رسوله بأدب عال و كلام مقتضب ..

هذه هى بعض مقومات الخَلقة البشرية لرسول اللَّه.. المثل الأعلى للصورة البشرية فما شأن الخلق والأخلاق والنعوت والصفات !!..

• وصدق اللَّه تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾[1] .

فرسول اللَّه ﷺ هو بشر .. بشرى الخلقة وأعده اللَّه إعدادًا خاصًا لاستقبال الوحى من السماء والأنوار الإلاهية .. فهو ﷺ عبد اللَّه ورسوله .

---

(١) سورة الكهف آية : (١١٠).

فحين يطالبه كفار مكة بمعجزات على هواهم ليثبت لهم صدق دعواه و هى طلبات من باب التحدى و الجحود يرد اللّٰـه عليهم كما فى الآيات الشريفة التالية:-

﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلاً ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولاً ﴿٩٣﴾ ﴾[1]..

ويقول: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[2] ..

---

(١) سورة الإسراء الآيات : (٩٠-٩٣). (٢) سورة آل عمران آية : (١٤٤).

فنحن لا نشك فى بشرية رسول اللَّه ﷺ ونؤمن بها يقيناً ... ولكن أترى بشريته مثلنا !!

ومن المنطق البَدَهى أن سيد خلق اللَّه أجمعين ، بالضرورة أن يكون جسده الشريف هو الصورة المثلى جمالا... وجلالا... وكمالا ... للجنس البشرى كله خَلقًا وخُلقًا ...

ويقول اللَّه تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ۝٧٠ ﴾[1] ...

كرم بنى آدم على إطلاقهم فكيف إذا بتكريم سيد ولد آدم...

- احتفلت السماء و الأرض و الكائنات كلها بملامسة هذا الجسد الشريف المبارك لأرض الدنيا الترابية ...

---

(١) سورة الإسراء آية: (٧٠).

ولا معنى لقول المفسرين بأن حجب الشياطين عن السموات كان حفاظا على سرية الوحى من اللّه إلى رسوله ... فهذا الوحى لن يكون إلا بعد أربعين سنة كاملة ...

ثم كيف تشريحيًا نفسر رؤيا خلفية فى البشر ، أو عرقًا مثل المسك بل أطيب !! والمفروض أنه إفراز لمخرجات طعام الجسم المادى !! وكيف لا يكون له ظل !!!

- **و بعد كل هذا ...... يقول ﷺ : "ما بين قبرى و منبرى روضة من رياض الجنة "** رواه أحمد، و أبو يعلى ، و سعيد ابن منصور – عن أبى سعيد والبيهقى فى الشعب و الخطيب و ابن عساكر – عن جابر بن عبد اللّه .

عجيب أمر هذا الحديث !!

ما بين القبر الذى دفن فيه جسد رسول اللّه ﷺ .. و منبره الذى كان يخطب عليه .. أى المسعى والممشى بين المقامين الذى كان يتشرف بمسير رسول اللّه ﷺ جعله اللّه روضًا من رياض الجنة.. تكريمًا من اللّه تعالى لأثر فعل الجسد فى حياته .. بين بيته أو قبره – لا فرق – و منبره ..

نسأل سؤالاً .. إذا كان اللَّه قد أكرم هذه البقعة من الأرض التى تجاور قبر رسول اللَّه حيث و ورِىَ جسده الشريف المبارك فجعلها روضة من رياض الجنة تكريمًا لهذا الجسد وتعظيما لشأنه .. فما نالت هذه البقعة هذا الشرف إلا لأنها مجاورة لجسد رسول اللَّه ﷺ .. فما بالك بتكريم اللَّه تعالى لهذا الجسد نفسه وبمكان حوى هذا الجسد !! .

الروضة فى الجوار فصارت من رياض الجنة .. لأنها جوار المحبوب صلى اللَّه عليه و سلم فكيف بمكان ضم جسد المحبوب ذاته .. و ما بالك بالجسد الشريف عينه !! .

* مسجد قباء ..

و مرة أخرى يَغْفُلُ الناس عن مدى بلاغة رسول اللَّه ﷺ و رمزه و منتهى تواضعه و أدبه العالى مع اللَّه تعالى و إنكاره لذاته الشريفة فلا يدعو إلا إليه و لا يُعَظِّمُ إلا شَعَائِرَهُ .. و يتوارى تواضعه العظيم تاركًا الذوق لأصحاب الذوق و السعادة عند اللَّه ..

أولُ جُمُعَةٍ اجتمعت فى الإسلام كانت فى مسجد قُبَاء.. إحياءً لهذه الشعيرة و تذكيرًا للمسلمين بجهاد الأوائل فى سبيل اللَّه ..كرم اللَّه هذا المسجد ..

اللَّه أكبر .. مسجد صلى فيه رسول اللَّه جمعة واحدة .. أصبح مزارًا و بركة للمسلمين .. و عظم اللَّه هذا المكان.. و أكرم زائره بصلاته فيه .. فعَدَلت الصلاة فيه أداء عمرة.

الحديث : " الصلاة فى مسجد قباء كعمرة " رواه أحمد فى مسنده و الترمذى و ابن ماجة و النسائى عن أسيد بن ظهير بسند صحيح.

ألم يتساءل المسلمون إذا كان هذا ثواب من صلى فى مسجد قباء ركعتين فكيف بمن يصلى فى المسجد النبوى ذاته .. وكم جمعة صلاها رسول اللَّه فى مسجده هذا !! وكم كان لهذا المسجد من شأن فى عهد رسول اللَّه ﷺ .. وكم ألوية جهادٍ عقدت فيه .. وكم خطبة دعا فيها الرسول إلى اللَّه ..

وحول المسجد حجرات أمهات المؤمنين .. وفيها رسول اللَّه بذاته الشريفة .. أنفاسه .. وعرقه .. وممشاه .. وصحته .. ومرضه .. ووحيه .. وقرآنه .. وأدبه .. وتعاليمه .. كل هذا فى ذلك المسجد المبارك .

لعلك تقول : لقد قال ﷺ : " **صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام**" رواه مسلم وأحمد والنسائى وابن ماجة والبيهقى عن أبى هريرة وابن عمر وعن جبير بن مطعم وعن سعد وعن الأرقم

أقول لك .. خانك الفهم والذوق يا قاصد وجه اللَّه فتح اللَّه عليك ..

لـو أنى حـاج أو معتمـر .. و صلاتى فـى البيـت الحـرام بمائـة ألـف صلاة فكيـف باللّـه علـيك أتـركهـا و أذهـب إلى المـسجد النبوى لأصلى فيه فيكون جزائى ألف صلاة بدلاً من مائة ألف !!

بيـنمـا يحبب رسول اللَّه الناس إلى الصلاة فى" قباء" بأجر عمـرة .. أفْهَـمُ مـن هـذا الحـديث معنـى آخـر تمامًـا .. وأحـس أن رســول اللَّـه ﷺ يقـول للمـؤمنين يـا مـن يريـد مـن اللَّـه الثـواب والجزاء .. عظمـوا شعائر اللَّه تعالـى .. البيـت الحرام بـمائـة ألف جـزاء ومسجـد قباء بأجر عمرة ..

أمــا إن جئتــنى فــى مرقــدى و مــسجدى هــذا .. فــإن جعلت نيتك الصلاة فيه فلك أجر الألف .. و ما أقلـه ..

أما إذا كانت نيتك زيارتى و السلام علىّ .. زيارة خالصة لـى فهـذا أمـر آخـر بينـى و بينـك .. أنــت زائــرى وأنــا مــضيفك.. تـذكرنــى بالــسلام و الـصلاة علـىّ فـى هـذا المكـان .. فـدعنى استضيفك بلا تحديد .. أتيتنى بالحب و أنا لك الكفيل و الـشفيع و المضيف .. و الفضل كله للَّه تعالى فإنى عبده و رسوله وحبيبه كما أتيتنا بالحب فسأوفيك بالحـب و الحنان و إنّـى رحمـة اللَّـه المُهْدَاة .. دعنى أقوم بواجب ضيافتك كما أحب لك ..

اللَّه .. اللَّه .. اللَّه .. يا رسول اللَّـه .. و من أولى بنـا منك يا رحـمـة اللَّه للعالـمـين ..

فإن انبرى لنا جاهل مستعلم ليقول هذا قبر و رسول اللَّه مات لنقول له خسئت و جهلت و أسأت الأدب و حسابك على اللَّه ..

الـشهداء أحيـاء عنـد ربهـم يرزقـون والأنبيـاء مـوتى فـى قبورهم!! رسول اللَّه ﷺ يرى موسى قائمًا يصلى فى قبره .. ولا يصلى محمد ﷺ .. رواى الإمام أحمد فى مسنده و مسلم فى صحيحه و النسائى عن أنس قال : قال رسول اللـه ﷺ : " مررت ليلة أسرى بى على موسى قائمًا يصلى فى قبره". رسول اللَّه يرى هود و صالح يحجان على حمارين أشهبين .. و لا يحج هو ﷺ .. من الميت !! و من الحى !! ..

وكم من حديث لرسول اللَّه ﷺ يدعونا لزيارته حبًا و مودة وعندما زار أبو جعفر المنصور "الروضة الشريفة" فى حياة "الإمام مالك" رضى اللَّه عنه وبعد الزيارة وقف يدعو اللَّه فأخذته الحيرة أبعد أن يكون مواجها بوجهه للمقصوره يسلم على رسول اللَّه ثم يوليه ظهره ليدعو متجهًا للقبلة فسأل "الإمام مالك" إلى أين يتجه

بوجهه فقال له الإمام عليه رضوان اللَّه.. ولِمَ تصرف عنه وجهك وهو قبلتك يوم القيامة و شفيعك..

أنظر إلى أدب العلماء المحققين الذين فتح اللَّه عليهم بالعلم و الذوق و الأدب و استمع إليهم و اتبعهم يفتح اللَّه لك أبواب رحمته و فضله ..

صلى اللَّه عليك و سلم و بارك يا سيدى .. و بنورك أكتب و من هديك أقول و باللَّه أصول و أجول و لن يكون فى كتابى هذا إلا ما علمتنيه أو أعْلَمتَنيه أو أقرأتَنيه .. وليس لى من مصدر و مرجع إلا آيات كتاب اللَّه و أحاديثك الشريفة وسنتك المطهرة ..

فهذا ممشى رسول اللَّه للصلاة بين بيته و منبره ... قد جعله اللَّه تعالى روضة ببركة ممشاه عليه الصلاة والسلام ...

فما بالك بالمكان الذى فيه الجسد ذاته !!

بل و ما بالك بالجسد الشريف ذاته الذى بممشاه فقط صارت الأرض روضة من رياض الجنة !!

• طلبت أم المؤمنين " عائشة " رضى اللَّه عنها أن توضع قطعة من قميص رسول اللَّه ﷺ على صدرها فى كفنها عند دفنها.......

• و هل وزع رسول اللَّه ﷺ شعره الشريف بين الصحابة إلا ليقينه أنه بركة وخير عظيم لهم !!

• وكان عند سيدنا على كرم اللَّه وجهه قطعة من عصا رسول اللَّه ﷺ ، و طلب كرم اللَّه وجهه أن تدفن معه أيضا ....

• فجسد رسول اللَّه ﷺ جسد مبارك ... وكل ما و من لامسه مبارك كذلك ...

و صورته كصورتنا مع فارق الكمال و الجمال و الجلال، و هيئته ليست كهيئتنا ...

وصدق اللَّه تعالى حيث يقول : ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾[1]...

---

(١) سورة الأعراف آية : (١٩٨).

نعم لا يبصرون حقيقة هيئتك وكيانك ... وإن كان يظهر بالصورة البشرية الترابية ... و اسألك سؤالا ..

لو كان هذا الجسد عاديًا مثل أجساد البشر أكان يتحمل رحلة الإسراء و المعراج على ظهر البراق ، و هو يسير بسرعة تقارب سرعة الضوء !! و انظر إلى مسماه و وصفه حيث يضع حافره حيث ينتهى بصره ...

و هذا يعنى سرعة ارتداد الضوء إلى بصره باختصار ... أى ما يقارب سرعة الضوء و انظر إلى اسمه " براق " .. والمصدر "بَرْقٌ".. أيتحمل الجسم البشرى العادى حرارة الإحتكاك بذرات الهواء والتى تصهر الفولاذ كما يعرف علميًا!!!

- **بل نأتى بعد ذلك إلى قصة المعراج ... و هل يعرج الجسم المادى العادى إلى السموات !!!**

فإن قلت لى : هذه معجزات بتجهيز خاص من اللّه سبحانه وتعالى ليتحمل كل هذا ... قلنا لك وهذا ما نقوله تمامًا ... بشرى مجهز تجهيزًا علويًا سماويًا خاصًا ليتحمل ما كلف به ... وكل هذا بأمر اللّه تعالى وقدرته ...

و نحن نحب أن نتساءل دائمًا كيف و لمَ !!! و هذا شأن العلماء و الأنبياء كذلك والله سبحانه يحثنا على التدبر و إعمال الفكر ...

انظر إلى قول سيدنا " إبراهيم " عليه السلام ، حيث قال: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[١]..

كيف !! سؤال عن الكيفية ، عن الأسلوب ، فنحن أيضا نتساءل كيف !! ليزداد علمنا ، فنزداد إيمانًا ويقينًا .

يقول الله تعالى عن بنى اسرائيل: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[٢] ..

---

(١) سورة البقرة آية : (١٦٠).

(٢) سورة البقرة آية : (٢٤٨).

• و قيل كان فيه قطعة من عمامة "هارون" ، و قطعة من عصا "موسى" ... و كان بنو إسرائيل لا يقاتلون و لا ينتصرون إلا ببركة هذا التابوت موجودًا بما فيه معهم .

و الشئ بالشئ يذكر

• ألم يأمر سيدنا يوسف عليه السلام إخوته بأن يذهبوا بقميصه ويلقوه على وجه أبيه سيدنا يعقوب عليه السلام !! فارتد إليه بصره !!

انظر و تأمل إكرام اللَّه تعالى لأنبيائه جسدًا وآثارًا وبركات...

و لكى نوجز رأينا نقول : -

• أنه ﷺ هو بشر بمقدار ما يؤدى رسالته للناس فيحادثهم ويحادثونه و يأمرهم و ينهاهم و يعلمهم و يأخذ بأيديهم إلى الفلاح ويكون لهم الأسوة الحسنة والحجة للَّه عليهم...

• أما ما بعد ذلك فلا يعلمه إلا اللَّه ... ألم يقل ﷺ " ما يعرفنى إلا اللَّه " .

* لا يسعنى إلا ربِّى

• تأمل واقعة سؤال سيدنا جبريل عليه السلام عن الإسلام و الإيمان ... يقول الراوى فى حديث أبى عامر الأشعرى فى مسند أحمد١٧٦٣١- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه حَدَّثَنِى أَبِى حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَنْبَأَنَا شُعَيْبٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه بْنُ أَبِى حُسَيْنٍ حَدَّثَنَا شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ عَنْ عَامِرٍ أَو أَبِى عَامِرٍ أَو أَبِى مَالِكٍ أَنَّ النَّبِىَّ -صلى اللَّه عليه وسلم- " بَيْنَمَا هُو جَالِسٌ فِى مَجْلِسٍ فِيهِ أَصْحَابُهُ جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فِى غَيْرِ صُورَتِهِ يَحْسَبُهُ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ ثُمَّ وَضَعَ جِبْرِيلُ يَدَهُ عَلَى رُكْبَتَىِ النَّبِىِّ -صلى اللَّه عليه و سلم- وَ قَالَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّه مَا الإِسْلاَمُ فَقَالَ: (أَنْ تُسْلِمَ وَجْهَكَ للَّه وَ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّه وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَ تُقِيمَ الصَّلاَةَ وَ تُؤْتِىَ الزَّكَاةَ) . قَالَ فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَسْلَمْتُ قَالَ: (نَعَمْ). ثُمَّ قَالَ مَا الإِيمَانُ قَالَ: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّه وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَ الْمَلاَئِكَةِ وَ الْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَ الْمَوْتِ وَ الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ وَالْحِسَابِ وَ الْمِيزَانِ وَ الْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ). قَالَ فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ قَالَ : (نَعَمْ). ثُمَّ قَالَ مَا الإِحْسَانُ يَا رَسُولَ اللَّه قَالَ:(أَنْ تَعْبُدَ اللَّه كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنَّكَ إِنْ

كُنْتَ لاَ تَرَاهُ فَهُو يَرَاكَ). قَالَ فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَحْسَنْتُ قَالَ : (نَعَمْ). وَ نَسْمَعُ رَجْعَ رَسُولِ اللَّه –صلى اللَّه عليه و سلم– إِلَيْهِ وَ لاَ يُرَى الَّذِى يُكَلِّمُهُ وَ لاَ يُسْمَعُ كَلاَمُهُ. قَالَ فَمَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّه فَقَالَ رَسُولُ اللَّه –صلى اللَّه عليه و سلم– (سُبْحَانَ اللَّه خَمْسٌ مِنَ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث و يعلم ما فى الأرحام و ما تدرى نفس ماذا تكسب غدًا و ما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير). فَقَالَ السَّائِلُ يَا رَسُولَ اللَّه إِنْ شِئْتَ حَدَّثْتُكَ بِعَلاَمَتَيْنِ تَكُونَانِ قَبْلَهَا فَقَالَ: (حَدِّثْنِى). فَقَالَ: (إِذَا رَأَيْتَ الأَمَةَ تَلِدُ رَبَّهَا وَيَطُولُ أَهْلُ الْبُنْيَانِ بِالْبُنْيَانِ وَعَادَ الْعَالَةُ الْحُفَاةُ رُءُوسَ النَّاسِ). قَالَ وَ مَنْ أُولَئِكَ يَا رَسُولَ اللَّه قَالَ : (الْعَرِيبُ). قَالَ ثُمَّ وَلَّى فَلَمَّا لَمْ نَرَ طَرِيقَهُ بَعْدُ قَالَ : (سُبْحَانَ اللَّه – ثَلاَثاً – هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا جَاءَنِى قَطُّ إِلاَّ وَأَنَا أَعْرِفُهُ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْمَرَّةُ) ". و كذلك رواه أحمد عن ابن عمر فى رواية أخرى .." أن سيدنا جبريل أتى النبى ﷺ ، وجلس قبالته (حتى لامست) ركبتاه ركبتيه، ووضع يديه على فخذيه الشريفين .. ثم جعل يسأل عن الإيمان والإحسان...إلخ".

- و نحن نتساءل أهذه جلسة المتعلم المتأدب !! ثم سأله

فيجيب رسول اللَّه فيصدقه جبريل حتى يقول الصحابة فعجبنا يسأله ثم يصدقه ...

إن رسول اللَّه كان يعلم صحابته أن يجلسوا حيث انتهى بهم المجلس .. و أن يلقى التحية على المجلس كله من مكانه.. فما بال سيدنا جبريل يكاد يحتضن الرسول ﷺ بيديه ورجليه!!!

لا نفهم منها إلا التبرك برسول اللَّه ﷺ جسدًا و مادة بشرية... و قد كان كل الصحابة رضوان اللَّه عليهم حريصين على هذه الملامسة مع رسول اللَّه ، و مس أى جزء من جسده الشريف فضلا عن التبرك بأى من آثاره المباركة ﷺ .

و قد كان رسول اللَّه فى تلك الساعة فى حضور مع ربه أذهله عن الخلق .. حتى إنه قال ﷺ ، "ما غُمَّ علىّ جبريل إلا هذه المرة" ... فرسول اللَّه لم يعرف جبريل فى تلك الساعة لانشغاله بربه عن الخلق ... فجاء جبريل ليغتنم هذا المعراج الروحى العظيم لرسول اللَّه ﷺ تلك اللحظة .

- **يقول السيد المسيح فى القرآن : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا**

كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾[1] .. " أينما كنت" !! فافهم مادية وجوده ... فيها البركة ومنه البركة وعليه البركة...

و يقول سبحانه فى قصة موسى عليه السلام : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨ ﴾[2] .. و ما كان حولها إلا موسى عليه السلام .

و قد روى الإمام أحمد فى مسنده و أبوداود و النسائى وابن حبان فى صحيحه و ابن ماجة و الحاكم فى المستدرك عن أوس بن أبى أوس .. قال: قال رسول الله ﷺ : " **إن اللَّه حرَّم على الأرض أن تَأْكُلَ أجْسَادَ الأنبياء**" .. فى أى بقعة .. و فى أى مكان .

إذا كان كل هذا تشريفًا لأجساد الأنبياء عمومًا ، و تشريفًا لآثارهم .... فكيف يكون تشريف اللَّه تعالى لهذه البشرية المحمدية الكاملة المكملة منه تعالى !!

- و نزيد فنقول : أن رسول اللَّه ﷺ كان يخاطب و يرى

---

(1) سورة مريم آية : (31).

(2) سورة النمل آية : (8).

الملائكة ، و يخاطب و يرى الجن ، فأى عين وأى أذن هاتان ... أمثل سائر البشر !!!

و لاحظ أن هذه المخاطبات و الرؤى كانت فى الحالات المعتادة لرسول اللَّه ﷺ ... فلم يكن ينتابه مثل ما ينتابه ساعة نزول الوحى من حال شدة و معاناة كما ذكروا .

صلى اللَّه عليك وسلم و بارك يا سيدى يا رسول اللَّه ... سيد البشرية ... و سيد ولد آدم ... العبد الكامل ... و النبى الأوفى .. و الرسول الصادق الأمين .

- و سبق أن ذكرنا أن رسول اللَّه ﷺ يقول " **كلكم لآدم ، و آدم من تراب** " كما ورد فى الحديث الذى أخرجه أبو داود والترمذى، و لم يقل (كلنا لآدم) بنون الجمع .. بينما يخاطب سيدنا جبريل فى الإسراء و المعراج و غيره فيقول: "**يا أخى يا جبريل**" .. كأنه ﷺ جعل أخوته و مشابهته لجبريل عليه السلام وليس لأحد من أهل الأرض!!!

- و خلاصة القول هو أن بشرية رسول اللَّه ﷺ هى "بشرية

خاصة " معدة إعدادا خاصًا من الخالق القدير... فهو في الوصف العام بشرى ... و في الخصوصية بركة تمشي على الأرض... وطوبى لمن رآه أو لمسه أو لمس شيئا من آثاره ﷺ .

* آل البيت و فاطمة الزهراء

معنى الزهراء .. هى التى لا يرى لها دم حيض ولا نفاس ، وقد ورد فى الحديث كما روى النسائى أن النبى ﷺ قال : " **إن ابنتى فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث** " .

و العلم الحديث يؤكد من علم التشريح و وظائف الأعضاء، أن الجنين يتغذى على هذا الدم، و لذلك يقوم جسم المرأة بتبطين جدران الرحم به و بما يهيئ للجنين الظروف الملائمة للنمو و الغذاء .. إذا ما حدث تخصيب للبويضة، و يثبت هذا اتصال الحبل السرى بين الجنين و المشيمة .. فإذا لم يتهيأ للبويضة الإخصاب تجمعت و تمزقت هذه البطانة من الرحم ونزلت فيما يسمى بالدورة الشهرية أو الحيض عند النساء .. أما إذا ما حدث الحمل فى تلك الآونة انقطعت الدورة الشهرية عن المرأة لقيام هذه البطانة بتغذية الجنين .

و معنى انقطاع الحيض عن المرأة هو أنها غير قادرة على الإنجاب لعدم تهيئة الظروف المحيطة المناسبة للجنين من غذاء و خلافه ..

هذا هو المعنى العام للدورة الشهرية عند المرأة ..

فإذا ما كانت امرأة لا تحيض .. ثم تحمل و تلد.. ولا يُرى لها دم حيض ولا نفاس أيضاً أى زهراء .. فلنا أن نتساءل على ماذا كان يتغذى الجنين فى بطنها !! و كيف كان ينمو!! وكيف كان يعيش فى رحم غير مهيأ – علميًا– بهذه البطانة !!

و نحن لا نستطيع الرد على هذا التساؤل .. و لكنه مجرد لفت نظر !! إلى هذه الظاهرة الفريدة التى امتازت بها بنت رسول اللّه ﷺ السيدة البتول "فاطمة الزهراء" رضى اللّه عنها وعن ذريتها أجمعين ونحن معهم ومنهم بإذن اللّه تعالى...

و نحن لا نزيد فى كلامنا .. و لا ننحو منحنى الغلو فى الاعتقاد .. و لكن بلا شك أن لذرية مولاتنا الزهراء خصوصية ربانية .. تميز بها حملها .. واللّه تعالى أعلم بها .. و بالإجابة على تساؤلنا .. و ما هى إلا عناية إلاهية خاصة بأبناء الزهراء رضى اللّه عنها و عنهم أجمعين.

لذلك حُقّ لرسول اللّه ﷺ أن يقول: "**النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتى أمان لأمتى**".. و يقول... ويقول.... الحديث رواه أبو يعلى فى مسنده و رواه ابن إبى شيبة و الحكيم و ابن عساكر عن سلمة بن الأكوع و حسنه السيوطى

إن قال قائل: ولكن آل البيت هم آل على وآل عقيل وآل العباس وآل الحارث وآل جعفر .. و لم يتميزوا جميعًا بهذه الظاهرة !! ولكن هذه "بنت محمد" أشرف خلق اللّه تعالى ..

والذى ورد أنه لما نزلت الآية الكريمة : ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[1]

جمع رسول اللّه ﷺ إبنته "فاطمة" و إبنيها "الحسن" و"الحسين" و الإمام "على" كرم اللّه وجهه خلف ظهره الشريف.. و جللّهم جميعًا بكساء و قال: " **هؤلاء هم أهل بيتى اللّهم فطهرهم تطهيرًا**" .. فهناك خصوصية لأولاد "فاطمة" رضى اللّه عنها بين أهل البيت جميعًا .. (من حديثٍ رواه ابن أبى شيبة وابن عساكر)

---

(١) سورة الأحزاب آية : (٣٣).

و لاحظ أن كل نسل لرسول اللّه ﷺ هو من ابنته "فاطمة الزهراء" و لذلك يقول ﷺ : " **لكل بنى أم عصبة ينتمون إليهم إلا ابنى فاطمة، فأنا وليهما و عصبتهما**". قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد.

و حديث " **كل بنى آدم ينتمون إلى عصبة، إلا ولد فاطمة فأنا وليهم ، و أنا عصبتهم**" رواه الطبرانى فى الكبير عن فاطمة الزهراء و حسنه السيوطى .

و روى مسلم و أحمد أن رسول اللّه ﷺ قال : " **إنما فاطمة بضعة منى .. يؤذينى ما آذاها**".

و لذلك لم ينل هذا الشرف ولم يطلق وصف "الزهراء" إلا على السيدة "فاطمة" رضى اللّه عنها .. والتى تناثرت ذريتها المباركة الكريمة فى أنحاء الأرض كلها من الشرق إلى الغرب تناثر النجوم فى السماء .

و أخرج الإمام على بن موسى الرضا عن أسماء بنت عميس رضى اللّه عنها قالت : " **قبلت فاطمة بالحى فلم أر لها دمًا**

فقُلْتُ يا رسول اللَّه إنى لم أر لفاطمة دم حيض ولا نفاس".. فقال لها عليه الصلاة والسلام : " أما علمت أن ابنتى طاهرة مطهرة لا يرى لها دم فى طمث و لا ولادة".

- **و إذا انتهينا إلى هذا المفهوم المبسط ... فكيف ترى نسله الشريف !!!**

نحن الآن نعلم الكثير عن علم الوراثة وهندسة الجينات... ألا تتصور أن يكون أهل بيته عليهم السلام فيهم من بعض هذه المواصفات !! وكل على قدره ورزقه من اللَّه تعالى !!!

إذا قال رسول اللَّه ﷺ : " حسين منى وأنا منه أحب اللَّه من أحب حسينا" رواه أحمد ، و البخارى فى الأدب، والطبرانى فى الكبير ، و الحاكم و أبونعيم فى فضل الصحابة – عن يعلى بن مرة الثقفى و رواه الترمذى وحسنه .

- **و هذا أمر يطول شرحه (فحسين منى) مفهومة .. أما (أنا من حسين) فأمر يحتاج إلى إيضاح .**

و لذلك يوصينا رسول اللَّه ﷺ بآل بيته فى أحاديث كثيرة.. منها " إن مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف

عنها هلك " رواه الحاكم في المستدرك عن أبي ذر ... وحديث "**النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي**"رواه أبو يعلى في مسنده عن سلمة بن الأكوع و رمز لحسنه وابن أبي شيبة و مسدد و الحكيم، و الطبراني في الكبير و ابن عساكر ... ومنها حديث" **فاطمة بضعة مني ، فمن أغضبها أغضبني**"رواه البخاري... "**كل نسب و صهر ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وصهري**" رواه ابن عساكر عن ابن عمر ... "**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، و أبوهما خير منهما**" رواه ابن ماجة والحاكم في المستدرك عن ابن عمر و رواه الطبراني في الكبير عن مالك بن الحويرث والحاكم في المستدرك عن ابن مسعود... ليت شعري .. وهل في الجنة إلا الشباب .

و يقولها القرآن الكريم صراحة حيث يقول : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِى ٱلۡقُرۡبَىٰ ۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةً نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[1] ...

---

(١) سورة الشورى آية : (٢٣).　　　　(٢) سورة مريم الآيات: (٥ – ٧).

و هل تظن أن آل البيت المكرم هم المستفيدون من حبك لهم ... هيهات ثم هيهات فقد أكرمهم اللَّه بجدهم ﷺ و شرف نسبهم إليه و أمرك اللَّه و رسوله بالصلاة عليهم تشريفا لك و قربى إليهم .

- افهم معنى ورثة النبى "الحقيقى" بالوراثة كما قال سيدنا زكريا: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧ ﴾[٢]...

و قد قال ﷺ : " **إنا معشر الأنبياء لا نورث، ما تركنا صدقة**" رواه البغوى ، و ابن عساكر و سعيد ابن منصور و الترمذى عن عائشة و قال هذا حديث غريب.

هذا فى أمور الدنيا ... أما الأنوار الإلاهية فقد قال " **العلماء ورثة الأنبياء**" رواه ابن النجار عن أنس و نحوه الترمذى و ابن عساكر ... و هم بالطبع ورثة الدعوة النبوية الظاهرة ... وإن كان عالمًا باللَّه فقد ورث الباطن مع الظاهر...

فالدعوة الظاهرة ميراث الأنبياء للعلماء... والدعوة الباطنية الروحية ميراث آل بيت النبوة كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾[1].

لذلك عندما نزلت سورة التوبة فى وقت الحج و أبوبكر فى الحجيج ، قال رسول اللّه ﷺ : " لا ينبغى لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلى، فدعا عليا فأعطاه إياها". رواه الترمذى و قال : هذا حديث حسن غريب من حديث أنس...

كما قال له " يا على!! أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدى نبى." رواه أحمد، و الترمذى و ابن ماجه و البيهقى ...

- **و لذلك أكرم رسول اللّه ﷺ سيدنا "سلمان الفارسى" ، لسبب ما لا يعلمه إلا اللّه و رسوله فقال "سلمان منا أهل البيت " رواه الطبرانى فى الكبير و الحاكم فى المستدرك عن عمرو بن عوف...**

---

(١) سورة آل عمران الآيات: (٣٣-٣٤).

و لم يخص عمرًا و لا أبا بكر و لا غيرهما ... بل شرف خاص لسلمان رضى اللّٰه عنه .

- **أما قوله ﷺ " آل محمد كل تقى" رواه الطبرانى فى الأوسط عن أنس**

فقد صدق عليه الصلاة والسلام ، فما التقوى إلا منه و من تعاليمه و إيمانه و دعوته ... فمرد كل تقوى و عمل صالح إليه ﷺ... فهو الأصل و الأساس و الأب الروحى لكل من سار على هديه و سنته و دعا بدعوته ... صلى اللّٰه عليه و سلم وبارك.

صلى الله عليه و سلم

محمد

مشكاة الأنوار

قطوف محمدية

عبد الله/
صلاح الدين القوصى

[الطبعة الأولى]
غرة ربيع أول ١٤٢٨ هـ - مارس ٢٠٠٧م

الباب الثالث

❖ حول بشرية رسول اللّه ﷺ

و نحن عندنا الآن صورة بشرية كاملة مكملة على خُلُقٍ عظيم.. و روح عالية عُلْيا نُورانِيَّة بها نور اللَّه وكلام اللّه.. اجتمعت الصورتان فى بشرية محمد ﷺ .. قل لى أى صورة أكمل و لا أجل من هذه الصورة.

هذا هو محمد الذى كان يمشى على الأرض و يقول للأعرابى "**هون عليك فإنى لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد**". رواه ابن ماجة و الحاكم عن أبى مسعود و قال فى الزوائد : هذا إسناد صحيح و رجاله ثقات. " **إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد من مكة** "... تواضع من رسول اللّه و إرجاع الفضل والنور كله إلى اللَّه تعالى.

هذه الصورة البشرية عندما تنزل إلى الأرض و تلامس الأرض ألا يتغير و يحتفل بها كل الكون.

و هذه الصورة البشرية المحمدية إذا عاشت بين الناس كيف يعاملونها و كيف يكون الأدب معها و كيف يبجلونها..

انظر إلى آيات سورة الحجرات فى أدب المعاملة المطلوبة لرسول اللّه من المؤمنين.

افهم معنى الآية ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾[1].

و قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾[2]

عجيب .. محمد ليس كواحد منكم .. افهم .. و من يفعل هذا لن أدخله النار ولن يكون جزاءه كذا وكذا .. لا .. الأمر أكبر من هذا .. من يعامل محمد كرجل منكم فإن أعماله كلها ستحبط ولا يكون له عمل بعد ذلك .. يا اللّه.

---

(١) سورة النور آية : (٦٣).

(٢) سورة الحجرات الآيات : (١-٣).

عقاب من لا يُبَجِّل رسول اللَّه ولا يتأدب معه.. و أُمسك عما أريد قوله أكثر من هذا.. افهم قولى.. وتأمل.. زادكم اللَّه هدىً ونورًا .

أمرٌ آخر يلفت النظر : -

معلوم أن رسول اللَّه ﷺ عانى كما يقولون من كربات الموت حتى كانت السيدة فاطمة الزهراء عليها رضوان اللَّه تقول: " **وا كرب أبتاه فيرد عليها رسول اللَّه ﷺ : لا كرب على أبيك بعد اليوم !!** " رواه أبو يعلى وابن خزيمة و ابن عساكر عن أنس .

عجيب هذا الأمر .. فنحن نعرف من القرآن الكريم أن المحتضر من الصالحين . تحضر رسل ربك بالسلام و التحية و روح وريحان و يقولون سلام عليكم و تبشرهم البشريات العلية من اللَّه تعالى..

فما بالك بالأنبياء بل بسيد الأنبياء و مختار اللَّه تعالى و مصطفاه من جميع خلقه.. لِمَ هذا الكرب.. و لم هذا العناء !!

معلوم فى كتب السيرة أن آخر ما نطق به رسول اللَّه ﷺ كما ورد فى حديث أنس : أن رسول الله ﷺ كان آخر ما تكلم

به: "جلال ربى الرفيع، فقد بلغت" ثم قضى ... رواه الحاكم فى المستدرك بسند صحيح.

ما معنى هذا !!

هذا رد من رسول اللَّه على أمر فيه خيرة له فاختار ﷺ : "جلال ربى الرفيع .." و إلا فماذا تفهم من هذه الجملة !! وإذا كان خيار لرسول اللَّه ﷺ فى هذا الموقف العظيم فماذا يعنى هذا .. و ممن يكون الخيار !! و من الذى يختار !!

أن هذا الروح العظيم و الروح النورانية الأولى عشقت هذا الجسد الكامل المكمل خُلُقًا و خِلْقَةً و عِبَادة و أدبًا.. و رأت منه خلال ثلاثة وستين عامًا كيف يكون العبد عبدًا للَّه تعالى بخير عبادة .. و خير قنوت .. و خير عزة به .. و له سبحانه .. الأسوة الحسنة.. و العبودية الكاملة ..

فهل تترك الروح هذا الجسد النير الموحد العابد القانت الجميل الجليل هكذا ببساطة .. عَشَقَ الروحُ الجسدَ .. و عَشَقَ الجسدُ الروحَ .. و أنوار الروح خفى على الجسد .. وصفات الجسد انطبعت فى الروح .. حتى صارت صور رسول اللَّه الروحية التى يراها المؤمنون فى نومهم أو يقظتهم .. هى صورة هذا الجسد المبارك ..

فياللّـه كيف يكون الانفـصال سهلا و لا يتمسك كل منهما بالآخر كمال فى كمال من كمال إلى كمال.. جل اللّـه الخالق.. المصور.. و عز قدس اللّه.. الفتاح .. العليم .. سبحانك يا قادر .. يا مقتدر .. يا نور النور.. و قدس الأقداس.. لا أحصى ثنـاء عليك أنت كما أثنيت على نفسك يا اللّه..

و صلى اللّـه و سلم و بارك عليك يا سيدى يا رسول اللّـه و صفيه و مجتباه و حبيبه و مشكاة نور اللّه فى الأكوان صلاة من ذات قدس اللّـه و نوره إلى قلب روح مشكاتك و نورانـيتك يا سيدى يا رسول اللّـه..

يا قارئى .. إن تذوقت ما كتبته فى هذا الباب فإليك ما هو أخطـر .. يقـول ﷺ : " **ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة** "حديث حسن صحيح .. رواه أحمد وأبو يعلى وسعيد ابن منصور عن أبى سعيد و رواه البيهقى فى الشعب و الخطيب وابن عساكر – عن جابر ابن عبد اللّه والخطيب وابن عساكر – عن سعد بن أبى وقاص .

يقول عليه الصلاة والسلام : " **مررت ليلة أسرى بى على موسى قائما يصلى فى قبره**" رواه أحمد فى مسنده ومسلم فى الصحيح والنسائى عن أنس...

ويقول فى حجة الوداع: "رأيت نبى اللّه هود وصالح يحجان على حمارين أشهبين " ... و يقول : " إن اللّه حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء " رواه أحمد فى مسنده و أبوداود و النسائى و ابن حبان فى صحيحه و ابن ماجة و الحاكم فى المستدرك عن أوس بن أبى أوس.

و يقول: "حياتى خير لكم تحدثون و يحدث لكم، فإذا أنا مِت كانت وفاتى خيرًا لكم، تعرض على أعمالكم: فإن رأيت خيرًا حمدت الله، وإن رأيت شرًا استغفرت لكم" رواه البزار من حديث ابن مسعود ؛ قال الهيثمى و رجاله رجال الصحيح.

و يقول : " ما من أحد يسلم على إلا رد اللّه على روحى حتى أرد عليه السلام " رواه أبو داود و البيهقى عن أبى هريرة...

فالأرض لا تأكل أجساد الأنبياء ... و هم قائمون يصلون فى قبورهم... ويحجون على الحمير ...

و لو قلنا هذه أرواحهم ... نسأل و هل تحتاج الأرواح إلى مراكب لتركبها !!

* ألفاظ المعانى لعالم الملكوت :

و يشير كل هذا إلى جهلنا التام بعالم الأرواح ، و مابعد الموت... من الواضح أن قوانينه ، وأسسه ، ومظاهره ، ومقاييسه تختلف تماما عن قوانين وأسس ومظاهر ومقاييس كوننا المنظور هذا.... و ليس لدينا منها إلا المسميات فقط للدلالة و تقريب المعانى للأذهان ...

و على سبيل المثال ..... لو حاولنا بعقولنا و علمنا المادى، أن نفسر و نفهم ضمة القبر ، أو عذاب القبر و نعيمه لشخصين متجاورين فى القبر ..... هذا يعذب و هذا ينعم..... لما استطعنا فهمها و لا كيفيتها ...... و هذا أول ما يقابلنا من عالم الملكوت بعد أن نترك عالم الشهادة .

- و يضرب اللّه لنا مثلا فى الدنيا لهذا الأمر بما يسمى الرؤى أو المنامات ، التى يراها النائم و هو فاقد لوعيه و احساسه، ثم يذكرها بعد صحوه و قد يكون لها تأويل و تفسير ، بل و قد تحدث كما رآها تمامًا ....

فإذا تأكدنا من هذه المفارقة بين العالمين سوف تتغير لدينا مفاهيم كثيرة درج السابقون على شرحها على قدر إدراكهم وعقولهم ......

- فبعد أوصاف الجنة و النعيم الذى ذكره القرآن الكريم تفصيلا، يقول رسول اللّه ﷺ : " **فى الجنة ما لا عين رأت ، و لا أذن سمعت، و لا خطر على قلب بشر** " رواه البزار والطبرانى فى الأوسط عن أبى سعيد .... و فى الحديث القدسى، قال اللّه تعالى: " **أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ، و لا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر** " الحديث متفق عليه عن أبى هريرة ...

يا اللّه.... إذًا ما هذه الأوصاف المذكورة والمسميات المعنية...

- يفهم من هذا أن هذه الأوصاف ما هى إلا من باب وصف المجهول بالمعلوم لتقريب المعنى إلى الذهن فقط ، و إلا فكيف يكون التعريف و كيف تكون الإشارة !!

- و لكن الكيان و الوجود الحقيقى لهذه المسميات يختلف تمامًا عن المفهوم المادى لدينا ....

و هذا ينطبق على كل وصف جاء فى القرآن أو ذكر فى الحديث النبوى فى هذا الشأن ....

فقول اللَّه تعالى فى أول سورة فاطر : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾[1]... فلا يتبادر إلى ذهنك جَنَاح الطير كما فهم السابقون و وضعوا وأجهدوا أنفسهم فى وصف قوة الجناح وجماله و كماله...

و ماذا تقول إذا سألك طفلك و هو يعلم بأنه لا هواء فى الفراغ الكونى... كيف تطير الملائكة فى الفراغ الكونى !!! و ليس بها هواء و الهواء لازم للطيران كما هو معلوم !!!

فإذا نظرنا إلى كلام اللَّه تعالى : ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾[2]...

---

(١) سورة فاطر آية : (١).

(٢) سورة الإسراء آية : (٢٤).

و إلى أقوال العرب .. فى أن هذا قوى الجناح ، أو مهيض الجناح ، فهمنا من الآية معنى آخر حيث يعبر اللّه تعالى عن قوة الملائكة بأجنحتهم مثنى و ثلاث و رباع .. متفاوتون فى القوة .

- ومثال آخر : -

قول اللّه تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾[1] ...

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾[2] ... إلى آخر هذه الآيات ، التى تذكر أن هناك تسجيل وكتابة لكل ما يفعل العبد فى دنياه ، يسجل فى صحف تقرأ وتنشر يوم القيامة ...

و نحن نتساءل سؤالين : -

الأول ... هل هذا التسجيل على ورق من أوراقنا أم على شرائط مغناطسية، أو أسطوانات ليزر، حسبما يتغير الوقت و الزمان!!!

---

(١) سورة الإسراء آية : (١٣). (٢) سورة الانشقاق الآيات : (٧-٨).

هذا ما تعود عليه البشر حتى اليوم ... و اللَّه أعلم بما يستجد... و القياس عليه كما ترى باطل لا محالة.

و الدليل أو السؤال الثانى ...

كيف نفهم قول اللَّه تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ ﴾[1].

وكيف نفهم ﴿ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴿٤٩﴾ ﴾[2]

هذا معناه وجود هذه الأعمال بكيان كامل له حركة وحضور و غياب... إذا يفهم من الآية أن الأعمال و الأفعال، لها كيان يصعد و ينزل و يحضر و يغيب .....

---

(١) سورة فاطر آية : (١٠).

(٢) سورة الكهف آية : (٤٩).

و هذا ليس معناه الكتابة و التحرير و التسجيل الذى نعرفه نحن.

و المقصود هو أن اللّه سبحانه و تعالى يخبرنا أن أفعالنا فى حياتنا الدنيا و ما فيها، محسوبة علينا ، و محاسبون عليها ... و لا يمكن إنكارها أو تكذيبها ، فهى حقائق ثابتة ، موجودة بكيفية لا ندركها بعقولنا ...

أما أن تُحَدِّد مفهومنا لهذه المعانى بالإدراك البشرى العادى فلا ينطبق هذا المنطق على قوانين عوالم الملكوت أو عوالم النفس و الروح إذا أردت أن تسميها ..

• فإذا قال اللّه تعالى : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾[1]...

فحذار أن تفهم أن النفخ كنفخنا ... تعالى اللّه عما نقول علوًا كبيرًا .... فاللّه منزّه عن النَّفَس و الشفتين ، فإنه سبحانه ليس كمثله شئ .... فالنفخ المقصود غير النفخ لدينا .... و قوله"كن"... سبحانه ليس باللسان و الشفتين أمثالنا و لا بالكاف والنون عندنا...

---

(١) سورة ص آية : (٧٢).

تنبه لهذه الأمور فإنها كبوة كبيرة ، و زلة ليست هينة ، عند من تعرض لمعانى الآيات و الأحاديث ...

فإذا حاولت تفسير أمور الحياة الآخرة و كذلك الأمور الروحية فى الدنيا أيضًا ، على قدر عقلك و منطقك المادى الأرضى..... فلن تستطع إدراك معانى ما جاء بهذه الخصوصيات الغيبية.

- فلا تعجب إذا قلنا أن أجساد الأنبياء لها صفات آخرى روحية مضافة عن أجسادنا ، إعدادًا لها من اللّه تعالى لتقبل الوحى ، و الاتصال بالأنوار الإلاهية .

- و لذلك أمرك اللّه تعالى و رسوله أن تؤمن بالغيب... و أن تخشى الرحمن بالغيب ... و أن تعبد اللّه كأنك تراه... و لكنك لن تراه بالمعنى المفهوم لديك ...

ثم لاحظ أن لديك رؤية بالعين .. و رؤية بالقلب .. و رؤية بالروح .. و رؤية بالفؤاد .. هلم جرًا ... ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَـٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ ﴾[1]...

---

(١) سورة النجم آية : (١٢).

و لكل رؤية نور ، و وسيلة ، و إدراك خاص بها ، و هذا أمر يطول شرحه .. و ربما نتطرق إليه فيما بعد ، بإذن اللَّه.

فإذا تعرضنا مثلا إلى مناجاة سيدنا موسى عليه السلام على جبل الطور... فحذار أن تفهم أن المناجاة كانت بالكلام و الحروف و السماع بالأذنين !! فإن هذا يستلزم جهة أمامًا و خلفًا و خلافهما ، فإن هذا يحد اللَّه تعالى فى جهة و حيز، واللَّه منزه عن هذا كله ، فاللَّه تعالى فى كل مكان وجهة فكيف يتحدث من جهة واحدة أو مكان واحد !!

• ثم إن اللَّه تعالى أقرب إليك من حبل الوريد كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾[1].. فاللَّه بداخل البشر كما هو خارج البشر، ومعهم أينما كانوا... فاللَّه تعالى فى كل مكان...

فإذا كان الحديث من اللَّه سبحانه الذى يملؤ الوجود فلابد أن يكون من داخلك كما هو من خارجك ... و لابد أن يكون

---

(١) سورة ق آية : (١٦).

السماع بالأذنين ، و البصيرة ، و القلب ، و كل ذرة فى الجسم ، وهذا لا يستلزم نطقًا و لا حرفًا و لا كلامًا ككلامنا .

• فاللّه يناجى موسى من داخله ... و موسى أيضا يرد من داخله... بل فى الحقيقة هنا ينعدم الداخل و الخارج و لا يكون زمان و لا مكان فالحديث كله باطنى ، و بغير حروف كلام... و هذا أنسب لجلال اللّه تعالى و عظمته ...

• فإذا تعرضنا لواقعة الإسراء و المعراج فلابد أن نتريث فى فهم أحداثها ...

اللّه سبحانه و تعالى فى السماء و فى الأرض ... و ليس فى جهة يصعد إليها ... و الكرة الأرضية معلقة فى الهواء و سطح الأرض كلها هو السفلية لمن و ما عليها ، و الفوقية تكون لما يعلو فوق الرأس... فالفوقية المادية هنا لا معنى لها ...

فإذا قيل صعد و ارتفع ، فليس معناه الصعود و الارتفاع عن الأرض بقدر ما هو الصعود و الارتفاع عن حياة الجسد و البشر... ترفّع و ارتفع و ارتقى عن قوانين المادة .

نحن نقول ترفّع فلانا و ارتفع .. أى ترك الأدنى فى المعنى و الذوق أو الدرجة و الرتبة و ارتقى إلى ما هو أعلى .

وكذلك قولنا صعدت روح الميت، فلابد يقصد خروج روح الميت منه... فهى أصلا لم تكن فيه مادة و لا حيزاً لتتركه وتصعد بعيدًا عنه ...

ولكنها ارتقت و ارتفعت عن النظر المادى إلى الجسد المادى الترابى ، و رجعت للانشغال بخالقها خالصة له و لا شأن لها بأمور الدنيا .

و أين تصعد الروح !! و اللَّه يقول فى الحديث القدسى الذى أخرجه الإمام أحمد فى الزهد عن وهب بن منبه: "إِنَّ اللَّه فَتَحَ السَّمَاوَاتِ لِحزْقِيلَ حَتَّى نَظَرَ إِلى الْعَرْشِ، فَقَالَ حِزْقِيلُ : سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمكَ يَا رَبِّ! فَقَالَ اللَّه: إِنَّ السَّمَاواتِ وَالأَرْضَ ضَعُفْنَ عَنْ أَنْ يَسَعْنَنِي وَ وَسِعَنى قَلْبُ المُؤْمِنِ الْوَادِعِ اللَّيِّنِ" ..

فإذا كانت الروح بهذه السعة ، و أوسع من السماء والأرض... فأين تظن أن تذهب إلى مكان ما !! لابد إذاً أن يكون لهذا الصعود معنىً آخرًا ...

• و قس على هذا قول اللّه تعالى : ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[1].

اللّه تعالى ليس له جهة ولا مكان ... فالرفع هنا نفهمه بالترفع و الرقي عن القوانين المادية الكونية ... أما الكيف فهذا أمر لا يعلمه إلاه تعالى .

و إذا سألت عن معنى " مُتَوَفِّيكَ " ... فإن لها أكثر من معنى محتمل ...

و لا ننسى ما اكتشفه العلم بأن الأرض كرة معلقة في الفضاء... فليست هناك فوقية ، بل أن الفوقية يقابلها سفلية على الجانب الآخر من الكرة الأرضية ... فالصعود إذًا على هذا الأساس ، لا يكون إلا صعودا نسبيًا بالنسبة لنقطة على الأرض .

---

(١) سورة آل عمران آية : (٥٥).

• فإذا ما قيل أن " البيت المعمور "... هو في السماء السابعة... و يقابل البيت الحرام في الأرض ، أو هو أعلى البيت الحرام ، فإني لا أفهم الفوقية المادية ... و لكن افهم أن تقديس البيت الحرام من أهل الأرض يقابله و انظر إلى معنى المقابلة هنا.. يقابله تقديس أهل السماء للبيت المعمور...... و الناس تدخل تزور البيت الحرام في الأرض ... وكذلك الملائكة في السماء تدخل و تزور البيت المعمور... و وصف"حرام" هو للبيت في الأرض... ووصف "الأنوار و التقديس" هما للبيت في السماء.

• و يبقى لدينا وصف مشابه لهما، و هو "بيت العزة"... و هذه أتركها للقارئ و السامع ليستلهم من اللّه تعالى معنى بيت العزة.... حيث يتجلى اللّه تعالى بعزته و قدرته و عظمته وآياته!!!

و عندما ذكر اللّه تعالى في سورة النور ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴾[1] ...

لوحظ أن المفسرين أشاروا إلى أن المقصود بالبيوت في الآية هو المساجد و هي بيوت اللّه ... و قد صدقوا ....

---

(١) سورة النور آية : (٣٦).

و لكن فاتهم أننا نحن المسلمين ليس لدينا صلاة بالغدو ولا بالآصال.. فإن هذين الوقتين يكره فيهما الصلاة ... فلعل الأوفق أن تكون البيوت المقصودة هنا هى قلوب المؤمنين العامرة بالذكر و التقوى ليل نهار .. و لذلك تكمل الآية ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾[1] ..

- و الشئ بالشئ يذكر..

فى قوله تعالى فى سورة الجن : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾[2].

و أنا أفهم هنا على أنها كيان السجود ... كل مكان تسجد فيه يسمى لك مسجدًا ، بإسم هيئة وصار اسم مكان ... إى أن سجودك و عبادتك لا تكن إلا للّه تعالى .

و خلاصة القول أنه قد يكون فى الجسد المادى الترابى أسرار روحية قد تغير من قدراته ومواصفاته، سواء هذه القدرات

---

(١) سورة النور آية : (٣٧).　　(٢) سورة الجن آية : (١٨).

حسية أو معنوية ... فلا تعجب ولا تستنكر ... فاللَّه تعالى هو الفعال لما يريد.... وهو سبحانه وتعالى واضع القوانين الكونية للكون.... ولكنه سبحانه لا يحده قانون ولا حدود لقدرته سبحانه.

و المقصود من كل كلامنا هذا حتى الآن هو أن نبين لك أننا نعيش فى عالم كبير ، ملئ بالغموض و الأسرار ، وأن محاولة استجلاء هذه المعانى بالعقل الإنسانى المفكر قاصرة تمامًا عن إدراكها ...

لذلك يدعو رسول اللَّه ﷺ (لابن عباس رضى اللَّه عنه "**اللَّهم فقهه فى الدين و علمه التأويل**" رواه أحمد فى مسنده وابن أبى شيبة و الطبرانى و قال فى مجمع الزوائد : رجالهما رجال الصحيح) ....

فأما الفقه فى الدين فهذا أمر معناه واضح ... أما التأويل فالمقصود به استخراج المعانى الباطنية المغطاة فى الأسلوب الظاهر الصريح .... أى فهم رموز و أمثال و أمثلة .

- فإذا ما قلنا إن أجساد الأنبياء فضلا عن جسد نبينا محمد ﷺ هى فى صورهم كصورنا ، ولكن هيئاتهم تختلف عنا

بكيفيــة لا نــدركها ... و يجــب ألا نــستنكرها أو نردهــا بعقولنــا المحدودة .

و نرجع بعد كل هذه المقدمة إلى الجسد الشريف لرسول اللّــه تعــالى لنؤكــد بأنــه جــسد لا كأجــسادنا... و هيئتــه لا كهيئاتنا.... و هو أيضًا بشرى الخلْقَة من نسل آدم عليه السلام و أبوه "عبد اللّه" و أمه " آمنه" ...

صدق اللّه تعالى ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ ﴾[1] ...

و المعنى أن اللّه تعالى حتى لو افترضنا أنه أنزل إلينا ملكًا من السماء ليقوم بهداية الناس و يستقبل رسالة السماء إلى الأرض، لجعل هذا الملَكَ رجلاً و ألبسه لباس البشر و جعل صورته بين الناس كمثلهم .....

و لكننــا جعلنا لهم أعينًا يبصرون بها الملائكة و الجن.... و أعينكم لا تبصرهم .... و آذانًا تسمع الوحى و النداء من السماء،

---

(١) سورة الأنعام آية : (٩).

و أنتم لا تسمعون .... لهم أجساد تتحمل الصعود إلى السماء و أنتم لا تستطيعون هذا ...إلخ .

فخصوصية جسد رسول اللّه الشريف .... خصوصية منطقية.... بل ضرورية و غير عادية .... نظرًا لطبيعة رسالته ونبوته.

- ملحوظة أخيرة فى هذا الشأن ....

الأرض تبكى..... و السماء تبكى..... و الجبال تسمع و تغنى..... و الشجر يسبِّح..... وكل كائن فى الكون له تسبيح و إحساس.

انظر إلى الآيات :-

﴿ فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴾[1]....

﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾[2] .....

---

(١) سورة الدخان آية : (٢٩).

(٢) سورة هود آية : (٤٤).

﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦﴾[1]

﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ۝١٠﴾[2]....

﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ۝٤٤﴾[3] ...

و فى الحديث الشريف " **أُحُدٌ جَبَلٌ يَحِبُّنَا و نُحِبُّهُ** " رواه البخارى عن سهل بن سعد و الترْمِذِى عن أنس ..." حديث أبى عبس بن جبر مرفوعًا " **جبل أُحُد يَحِبُّنَا و نحبه و هو من جبال الجنة** " أخرجه أحمد ...

" **الحجر الأسود يمين اللّه فى الأرض** " أخرجه الحاكم و صححه من حديث عبد اللّه بن عمر ...

---

(١)سورة الرحمن آية : (٦). (٢) سورة سبأ آية : (١٠).

(٣) سورة الإسراء آية : (٤٤).

و روى ابن عدى ، و ابن عساكر عن ابن عمر قال : "دخل رسول اللّه ﷺ المدينة فخرج الناس فجعلوا ينظرون إلى رسول اللّه ﷺ ، كلما مر على قوم قالوا : يا رسول اللّه ! ههنا ! فقال رسول اللّه ﷺ : (دعوها فإنها مأمورة) – يعنى ناقته – حتى بركت على باب أبى أيوب الأنصارى" ...

و غيرها كثير و آخر ملحوظة فى هذ الشأن ، هى أن لكل مخلوق نَفْس لها إحساس و حديث و فعل أيضًا ...

فهناك .... نَفْس جمادية .... لا تتحرك ولا تنمو

نَفْس نباتية .... لا تتحرك ولكن تنمو

نَفْس فلكية .... تدور فى مسار محدد

نَفْس حيوانية .... تتحرك وتنمو و تفكر

نَفْس بشرية .... تتحرك و تنمو و تفكر و تتخيل

نَفْس نبوية .... لها مميزات تزيد عن النفس البشرية، و يصعب التعرض لها .

و لكل نفس حس و علم و تسبيح للّه تعالى و لكن لا تفقهون تسبيحهم كما قال اللّه تعالى ..

بهذا نكتفى بالتعرض للصورة البشرية للرسول ﷺ .... و إن كنا أمسكنا عن التفاصيل و لخصنا مالا يجب تلخيصه... و اللّه المستعان و منه الهداية.

و صلى اللّه و سلم و بارك على مولانا و سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم.

صلى الله عليه وسلم

محمد

مشكاة الأنوار

قطوف محمدية

عبد الله/
صلاح الدين القوصى

[الطبعة الأولى]
غرة ربيع أول ١٤٢٨ هـ - مارس ٢٠٠٧م

الباب الرابع

❖ الرسالة وجوامع الكلم

النظرة الثانية إلى حضرة رسول اللّه ﷺ ..... الرسالة المحمدية .. شريعة اللّه فى الأرض.... وهذا هو الجانب الأظهر من ميراث رسول اللّه ﷺ ، و هو النظام الإلهى الكامل لتنظيم الكون بمخلوقاته لكل زمان و مكان ....

و معروف أن المصدر الأول لهذا الهدى هو القرآن الكريم.... والمصدر الثانى هو حديث رسول اللّه ﷺ أقوالاً و أفعالاً وإقرارًا....

و من أهم قواعد الإيمان عندنا هو التسليم و اليقين بأن رسول اللّه قد بَلَّغَ الرسالة كاملة ، و أدى الأمانة ، و نصح الأمة، و تركها على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك...

فرسول اللّه قد أدى الأمانة كاملةً من رب الأرض و السماء إلى من أُرسل إليهم ، فكان القرآن الكريم ... بمعجزاته اللغوية و العلمية و الروحية و النورانية ... ثم جوامع الكلم منه ﷺ كما فى الحديث "أعطيت جوامع الكلم، و اختُصر لى الكلام اختصارًا" رواه أبو يعلى فى مسنده عن عمر....

و هو الذى لا ينطق عن الهوى كما قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾[1].

---

(١) سورة النجم الآيات : (٣-٤).

* المعانى و النور :

و القرآن هو كلام اللّه.... نور من نور.... و من آياته ما نزل من تحت العرش كما يقول ﷺ : " **كتب اللّه مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة- قال- وعرشه على الماء**". رواه مسلم عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص.... ومنها "**أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يُعْطَهُنَّ نبى قبلى**" رواه أحمد و سعيد ابن منصور عن أبى ذر.......

و يصف اللّه تعالى القرآن بأنه النور المنزل من السماء إلى الأرض .. و هو القول الثقيل على رسول اللّه ﷺ .. و هو الهُدَى و هو الذِكْر .. إلخ .

و لا نطيل الحديث فى خصائص القرآن الكريم فهذا أمر ما أكثر من تحدثوا فيه ، و لكن هنا أحب أن أشير إلى بعض الملاحظات : -

- أولا : الفرق بين القرآن و المصحف : -

القرآن هو نور من اللّه فيه النور و به النور ... أما المصحف فهو الصورة العربية بالأحرف والكلمات والآيات التى تعبر عن و تدل على الأنوار الإلاهية ..

فالقرآن نزل على قلب رسول اللّه ﷺ نورًا من اللّه تعالى ... و خرج من فمه الشريف آيات بينات بلسانه العربى المبين ..... حصر هذه الأنوار الإلاهية إخراجها على هيئة حروف و كلام ، هذا هو دور رسول اللّه و معه جبريل عليه السلام فيما يسمى بالوحى ونزول الوحى عليه .

يقول تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ ﴾[1]، ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾[2]**... ويقول:** ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[3]**...**

و تقول السيدة عائشة رضى اللّه عنها أنه ﷺ " كان خُلُقُه

---

(١) سورة مريم آية : (٩٧). (٢) سورة الدخان آية : (٥٨).

(٣) سورة الشعراء آية : (١٩٥).

القُرآن" رواه أحمد في مسنده و مسلم وأبو داود عن عائشة.... وتقول : " كان قرآنا يمشى على الأرض" .

• و خُلُقُ رسول اللّه ﷺ كان قرآنًا قبل البعثة أيضًا ، و قبل نزول القرآن عليه ، و هذا بخلاف الصحابة الذين تخلقوا بأخلاق القرآن عقب نزول كل آية تخص ذلك الخُلُق... أما رسول اللّه ﷺ فهو الصادق الأمين الموحد المسلم ذو مكارم الأخلاق منذ نشأته وقبل نزول الوحى .

و فى سورة الرحمن تجد سياق الآيات ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ۝٩ ﴾[1]**... انظر إلى التسلسل و ترتيب الآيات... و علّم القرآن قبل خلق الإنسان و هذا يستلفت النظر ...**

---

(١) سورة الرحمن الآيات : (١–٩).

و قوله تعالى : ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴿١١٤﴾ ﴾[1] ... يثير التساؤل !! فهو أمر ألا يعجل بالقرآن و ليس ألا يستعجل نزول القرآن ... و الفرق بين المعنيين كبير .

عَلِمنا بالآيات والأحاديث أن رسول اللَّه ﷺ كان خلقه القرآن و أنه كان قرآنًا يمشى على الأرض.. وشهد له أهل زمانه بهذا حتى الكافرون منهم .. وسؤالى ...

القرآن نزل على رسول اللَّه بعد سن الأربعين كما نعرف.. أكان خُلُق رسول اللَّه القرآن قبل أن ينزل القرآن أم بعد نزوله!!

هل تعلَّم رسول اللَّه أخلاق القرآن بعد أن كانت الآيات تنزل بالصدق والأمانة والقنوت والرحمة .. إلخ ... أم أن رسول اللَّه ﷺ كانت هذه صفاته حتى قبل الوحى و نزول القرآن!!..

---

(١) سورة طه آية : (١١٤).

الإجابة .. معروفة فقد كان ﷺ يلقب بالصادق الأمين من قبل البعثة وفيه مكارم الأخلاق من قبل البعثة وتستطيع أن تقول أن فيه أخلاق القرآن قبل أن ينزل القرآن عليه بالوحى .. لاشك فى ذلك..

والسؤال .. كيف كان خلقه القرآن من قبل أن ينزل عليه القرآن!!

لا تَرُدَّ عَلىّ بقولك اللّه أدبه .. اللّه علمه .. فنحن يا سيدى نعرف أن كل شئ مرده إلى اللّه تعالى .. وأن اللّه جل شأنه هو الفعال لما يريد .. و لكنى أسأل كيف !! كما سأل سيدنا إبراهيم ربه كيف تحى الموت و لم يقل له هل تحى الموتى!! افهم الفارق.. سأله كيف .. أريد أن أفهم.. أريد أن أرى.. أريد أن أتذوق.. و لذلك سأله ربه ﴿ .....قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(١) .

فقال : سَيِّدنُا و أَبُونا عليه الصلاة والسلام حاشا يا رب

(١) سورة البقرة آية : (٢٦٠).

العالمين .. بلى آمنت و أسلمت لك .. و لكن ليطمئن قلبى أى لأرى عين اليقين المادى بعد حق اليقين المعنوى الذى وصلت إليه بالإيمان بالغيب ..

افهم رموز كلام اللّه تعالى فى كتابه و افهم سر كلام الأنبياء لرب العالمين تجد الكثير و الكثير مما غاب عن أذهاننا و تفكيرنا..

نعود إلى سؤالى .. و الجواب معلوم لدينا .. أن رسول اللّه كان خُلُقُهُ القُرآن من قبل أن ينزل القرآن .. أمَّا المسلمون و المؤمنون فظلوا يتخلقون بما يتنزل من الآداب رويدًا رويدًا.. ولا داعى للاستفاضة فى هذا الأمر فهو معلوم ..

إذًا فرسول اللّه محمد ﷺ كان القرآن فى قلبه و فى روحه بآدابه و توجهاته و تخلقه بها فكان الصادق الأمين المؤمن الشاكر الحامد القائم الساجد الزاهد الرحيم...... إلى آخر صفاته الكاملة ﷺ ...

قرآنا يمشى على الأرض .. من قبل أن ينزل القرآن !!
وكيف هذا !!

• **لابد أن نتوقف قليلا عند معنى القرآن .. القرآن هو نور من اللّه تعالى أنوار إلاهية .. يقول ﷺ عن بعض آياته: "أنها نزلت من تحت العرش قبلاً" .. عن أبى ذر قال قال رسول اللهﷺ " أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يُعْطهُن نبى قبلى."** رواه أحمد وسعيد بن منصور .

القرآن معنوى و ليس مادى .. يقول تعالى : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1].

و لو صعدت الجبل و معك مصحف القرآن لما اندك الجبل.. لِمَ !! لأن المعنى ليس المصحف.. بل المقصود هو القرآن فافهم..

يقول تعالى : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ۝ ﴾[2] .

و معروف أن هذا الثقل كان يصيب رسول اللّه ﷺ وقت نزول الوحى حتى أن الناقة كانت تبرك به و لا تستطيع الحراك كما رواه الطبرانى فى الكبير عن أسماء بنت يزيد قالت : " إنى لآخُذ بزمام

---

(١) سورة الحشر آية : (٢١).

(٢) سورة المزّمّل آية : (٥).

العضباء ناقة رسول الله ﷺ إذ نزلت عليه المائدة فكادت من ثقلها تدق عنق الناقة ".. ولكن المصحف و ما بين دفتي المصحف لا يفعل هذا.. القرآن كلام اللّه.. نور اللّه.. فافهم!!

فعندما يقول اللّه تعالى في سورة الرحمن .. ابتداء ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴾(1).

تجد أمرًا عجيبًا .. الرحمن تعالى .. تفرد بجلاله و عظمته و تكرم فعلّم القرآن .. يا سبحان اللّه لمن علّم القرآن .. يقول المفسرون للإنسان !! وأين الإنسان يا سادة في هذا التسلسل ..

سياق الآيات يدل على أن اللّه خَلَقَ الإنسان و بعد ذلك علمه ربه البيان و الكلام و الحروف و الحسبان و المعاني.. كل هذا بعد أن قال سبحانه علّم القرآن.. أنظر و تأمل و لا تستعجل في الحكم و لا تقل لي لم يقل أحد من المفسرين هذا..

يقول تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ۝١٩٥ وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾(2).

---

(1) سورة الرحمن الآيات : (1-4). (2) سورة الشعراء الآيات : (193-196).

ويقول سبحانه: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴿١١٤﴾ ﴾[1].

تركيب الآية غريب .. اللَّه يأمر رسوله ألا يعجل بقول القرآن من قبل أن يأتيه الأمر بالوحى .. كيف !! هل القرآن مخزون عند رسول اللَّه والأمر له بألا يظهر منه إلا ما شاء اللَّه.. متى شاء اللَّه ..

المعنى واضح.. ما عندك يا محمد لا تقله إلا بأمرى.. وبأذنى...

---

(١) سورة طه آية: (٢٠).

* بداية الوحى :

• آية أخرى : -

سيدنا جبريل فى أول بداية الوحى يقول لرسول اللَّه ﷺ : "اقرأ" .. عجيب هذا الأمر !! و يرد عليه الرسول "ما أنا بقارئ".. فيغطه جبريل حتى يبلغ منه الجهد ويقول له : "اقرأ".. و هكذا ثلاث مرات . كما ورد فى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم عن السيدة عائشة رضى الله عنها.

أولا :- الأمر بـ "اقرأ" غير الأمر بـ "أتلُ" .. مم يقرأ.. و ماذا يقرأ !! هل أقول لك اقرأ إلا إذا كان عندك شيئًا تقرأ منه و على علماء اللغة العربية أن يُعَرِّفُوا لنا الفرق بين اقرأ و اتلُ و رسول اللَّه يقول : ما أنا بقارئ ..

لست أدرى لم فهم الناس أن" ما " هنا نافية بمعنى أنى لا أعرف القراءة و لماذا لم يفهموها بمعنى الاستفهامية !! أى ماذا أقرأ .. من أين أبدأ ..

قال السابقون أن "ما" هنا نافية سار اللاحقون على دربهم.. فليقرأ جبريل وليرد محمد و قضى الأمر.. ولا معنى لهذا الجهد..

لا .. الأمر غير هذا تمامًا.. فى الحقيقة أن الكلام عند محمد.. و النور فى قلب محمد قديمًا .. و القول قول محمد.. بلسان محمد عربى مبين.. و جبريل أمين الوحى ..

- ستعرف دور جبريل فيما هو آتى : -

يقول العلماء أن القرآن محفوظ فى البيت المعمور .. و نزل إلى بيت العزة ثم نزل من بيت العزة متجهًا إلى لسان رسول اللَّه..

هذا كلام طيب و إن كنا لا نفهم فنحن لا نعرف ما هو و أين البيت المعمور و لا ما فى البيت المعمور و لا حتى ما فى السماء السابعة و لا السماء الدنيا و لا نعرف حدود السموات..

بل أن العلم أثبت أن السموات تحيط بالأرض من جميع الجوانب و أنها معلقة فى الفضاء فتعريف السماء يحتاج إلى مراجعة و تدقيق غير المفهوم القديم لأزمان من كانوا يظنون الأرض على قرن ثور و أن نهاية الأرض عند بحر الظلمات ..

- حديث آخر به لفتة عالية منه ﷺ حيث يقول "إن لكل

شىء قلبًا، و قلب القرآن (يس) ". أخرجه البزار عن أبى هريرة .

يلفت نظرى أنه ﷺ لم يقل "سورة يس"... بل قال "يس" !! و نحن نعلم أن "يس" ... هو من أسمائه ﷺ ... و القرآن نزل على قلبه ﷺ ... و كان خلقه القرآن... وكان قرآنًا يمشى على الأرض... فما المقصود يا ترى من أن قلب القرآن "يس" !!!

لا أزيد و لا أنقص لكن تحسب و تفهم فتح اللّه عليك.. يقول اللّه تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ ﴾[1].

يا محمد لولا لسانك و شفتاك و أنفاسك لمَا نُطِقَ القرآن حروفًا عربية ... فإن دور رسول اللّه ﷺ أن يخرج القرآن النورانى من قلبه و روحه على هيئة حروف وكلمات عربية .. أى بلسانه .. حتى يقرأ الناس مثله .. افهم هذا المعنى .

و ما كان غطُّ جبريل لرسول اللّه فى المرة الأولى لنزول

---

(١) سورة مريم آية : (٩٨).

الـوحى إلا ليحـرك الباطن إلى الظـاهر فينطـق لـسان و فـم رسـول اللّـه ﷺ .. ليظهر ما فى الروح إلى الجسد .

القرآن هو الأنـوار فى روح رسول اللّـه ﷺ .. و فـى الحقيقـة أن قلـب المـؤمن هـو بـيت اللّـه .. افهـم .. فقلـب رسـول اللّـه هـو أولى القلوب فى الخلق ليكون بيت اللّـه ..

فإن تعجبت من هذا المعنى فتعال معى ...

اقرأ قوله تعالى فى سورة النور : ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأَصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوۡمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَـٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ ﴾[1]

إن قال المفسرون أن المقصود بالبيوت هنا أنها المساجد...

---

(١) سورة النور الآيات : (٣٦-٣٨)

قلت لهم أن المساجد عندنا ليس فيها صلوات لا فى الغدو ولا الآصال.. بل تكره الصلاة قبيل شروق و غروب الشمس كما هو معروف.. و لكن المقصود هنا ببيوت اللَّه هى قلوب عباده العامرة به و بذكره و بأنواره ... كما وصف ربنا فى قرآنه بعض القلوب بأنها غُلْف... و عمياء وكالحجارة ... وكما عرَّف ربنا من قبل الحى و الميت عنده .. و الحى حى بذكر اللَّه .. و الميت من غفل عن ذكر اللَّه .. فافهم ...

القرآن كلام اللَّه و هو نور .. و المطلوب أن يخرجه رسول اللَّه بالعربية كى يقرأ و يتدبر و يقيم الشريعة فى الأرض... كيف يتأتى هذا لمحمد بن عبد اللَّه !!

هنا يأتى دور جبريل فيقف بين قلب و روح رسول اللَّه و شفتيه الشريفتين حتى يستطيع الرسول أن يحول هذه الأنوار إلى كلمات و جمل و آيات ... و لذلك كان رسول اللَّه يتصبب عرقًا و يحمر وجه الشريف و يجهد جهدًا شديدًا ... لتحويل هذه الأنوار إلى مادية مسموعة و مكتوبة ومقروءة..

يقولون أن أمين الوحى هو جبريل.. نعم فهو الدالّ على

مواضع الأنوار و المساعد للصورة البشرية المحمدية أن تنتقل من الصورة البشرية إلى صورة أخرى بين الروحانية المحضة والترابية المحضة و يقف فيها جبريل فى هذا الوسط العجيب لتتحول أنوار اللَّه تعالى إلى كلام على لسان رسوله العربى المبين.

- و هناك ملاحظة هامة ... إن قلنا أن القرآن فى روح رسول اللَّه و قلبه فاعلم أن الجسد لا يعرف ماهية الروح و لا ما فيها .. نعم هو مرتبط بها و لكل جسد روحه .. والروح لها العلويات والجسد له الماديات و نادرًا ما يطَّلع الجسد على ما فى الروح .. لأن لهذا قوانينه ومعيشته ولتلك قوانينها ومعيشتها.

فرسول اللَّه ﷺ القرآن فى قلبه و روحه.. و لكن شفتاه لا تنطق بالآية إلا فى مكانها و زمانها و مساعده خادمه جبريل يساعده على هذا ..

إن رفضت كلامى هذا فأسألك سؤالا ؟؟

الإسراء و المعراج.. تقدم رسول اللَّه و علا.. و تأخر جبريل و قال: لو تقدمت لاحترقت أما أنت يا محمد فلو تقدمت لاخترقت.. الأعلى عند اللَّه محمد أم جبريل.. الأقرب إلى اللَّه

محمد أم جبريل.. الأعلم والأعرف و الأعبد محمد أم جبريل!!

هل يتلقى الأعلى درجة وقربًا عند اللَّه من الأدنى و الأقل منه .. هل يعقل هذا .. و لِمَ !! و سر اللَّه تعالى عند رسول اللَّه .. و اللَّه سبحانه يصف رسوله بأنه السراج المنير .. و القرآن أنه نور .. و اللَّه تعالى سمى نفسه النور و هو النور فلم الوساطة فى التلقى بالوحى من جبريل !!

أُمسك عن الكلام حتى لا أقع فى المحظور ..

و نعود إلى حديثنا السابق :-

- فسر العلماء قولَ رسول اللَّه لسيدنا جبريل :- ما أنا بقارئ... بمعنى أنه لا يعرف القراءة .. فهل أعطى سيدنا جبريل لرسول اللَّه كتابًا أو شيئًا ليقرأ منه !!!

أقال له : - ردد ورائى ما أقول !!! أم قال له : ـ اقرأ !!! ومم يقرأرسول اللَّه !! ولِمَ لا يكون مقصود الرسول ﷺ ما أنا بقارئ بمعنى من أين أقرأ و ماذا أقرأ !!! فإن عندى الكثير !!!

و يغطُّه سيدنا جبريل وكأنما يُقَلْب الروح بالجسد ، و يُظهر ما

خَفى من الروح ... و يُشير إليه من هنا من ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ ﴾[1] !!! .

و الغريب أن سيدنا جبريل يقول لسيدنا رسول اللّٰه "اقرأ".. فيرد رسول اللّٰه بعده ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾... وكأن سيدنا جبريل يشير لرسول اللّـه إلى أول بداية القرآن... أى إبدأ من " اقْرَأْ".

بأسلوب آخر أقول : لو كان قـول " إقرأ " مـن سيدنا جبريـل هو فعل أمر لرسول اللّـه ﷺ لما كرر رسـول اللّـه فـى كلامـه هـذا الأمر و قال هو أيضًا " إقرأ " .... هل وضح ما أقصده لك !!!

• و الجميع يعلم أن أكبر و أقدس معجزة لرسول اللّـه ﷺ هو القرآن الكريم ، كلام اللّـه تعالى بأسراره و أنواره... ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٨٠ ﴾[2]..

---

(١) سورة العلق آية : (١).

(٢) سورة الواقعة الآيات : (٧٧-٨٠).

و لاحظ أن لفظ " المطهرون "، مبنى للمجهول ، أى من طُهِّرَ بغيره .. و ليس المتطهرين ... فما بالك بمن طهره اللَّه و زكَّاه أليس هو المطهر ... فالمطهّر حقا هو من طهره اللَّه و زكاه ، و المتطهر هو المتطهر بفعل و أداة ..... و لعلك أدركت المغزى أى أن هذا الكتاب المكنون المحفوظ المقدس عندنا لا يَمَسُ معانيه وأنواره و لا يفهم رموزه إلا من طهرناه نحن و رفعنا روحه إلينا .

و لأضرب مثلاً واحدًا من كتاب اللَّه تعالى.. يقول سبحانه.. ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٠ ﴾[1]..

يقول العلماء أن هذه الآية تدل على أن مس المصحف لا يكون إلا للمتوضئ.. و نحن نوافقهم على ذلك احترامًا وتقديسًا لكتاب اللَّه تعالى ..

و لكن لو نظرت بتأمل فى الآيات لوجدت أن اللَّه تعالى يتحدث عن قرآنه الكريم .. الأنوار الإلاهية .. المحفوظة عنده

---

(١) سورة الواقعة الآيات : (٧٧ – ٨٠).

تعالى فى كتاب مكنون محفوظ مصان لا يعلم كنهه إلاه سبحانه و تعالى.. و هذا السر العظيم عند اللّه لا يمسه و لا يقترب منه .. إلا المُطَهْرون !! و لم يقل المتطهرون .. أى الذين تطهروا باغتسال أو بوضوء....

و فرق بين من تطهر بنفسه.. و من طُهِّر بأسلوب آخر.. فإن قلت أن المطهرين هم الذين طهرهم اللّه نفسًا و روحًا و أنار بصائرهم و ارتقت أرواحهم فجاز لهم أن يمسوا هذه الأنوار الإلاهية المكنونة المحفوظة.. فأى اعتراض على هذا المعنى!!!!

• سيدنا عبد اللّه بن عباس عندما يقرأ ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٧ ﴾[1]..

---

(١) سورة آل عمران آية : (٧).

الوقف فى المصحف بعد قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ ﴾ ولكن سيدنا عبد اللّه بن عباس كان يكمل فى تلاوته و يقف بعد ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِۗ ﴾ .

و هذا ذوق رفيع لسيدنا عبد اللّه بن عباس.. فلو أن العلم بالتأويل للّه وحده فقط.. لأصبح الكتاب مُغَمًّا فيه على جميع خلق اللّه ... و لكن اللّه يقول : ﴿ ....يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[1]..

فالآية فيها استثناء .. لمن يريده اللّه تعالى ...

و هل الاستثناء يكون إلا للراسخين فى العلم ؟؟!!

و هل يخشى اللّه تعالى من عباده إلا العلماء ؟؟!!

المقصود من كلامنا أن القرآن هو نور اللّه تعالى ، و السر الأعظم و النور الأكرم ... و رسول اللّه تعالى هو أيضًا آية اللّه

---

(١) سورة البقرة آية : (٢٥٥).

الكبرى فى الكون ... و الروح الأعلى ... و مثل نور اللَّه فى الكون، فالأنسب بالمنطق العقلانى أن يكون تكريم القرآن هو أن يكون منزَّلاً من اللَّه تعالى إلى نبيهِ رأسًا ، و هو الأعلى مقامًا من سيدنا جبريل و من كل الملائكة ... فهو الأولى بتلقى القرآن من اللَّه مباشرة ..

﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ﴾[1]..

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[2]...

أى أُنزل بجملته و أنواره و أسراره و كنوزه ليوضع فى قلب أو قُلْ روح رسول اللَّه ﷺ .. ثم ماذا !!!

يأتى جبريل أى الوحى ليكون رفيقًا لمحمد و هو يخرج هذا النور الإلاهى منجمًا مؤقتًا بتوقيت الأحداث عند رسول اللَّه..

---

(١) سورة النمل آية : (٦). (٢) سورة الشعراء الآيات : (١٩١-١٩٦).

فينطقـه بحرف و لسان و شفتى رسول اللّه ﷺ ... و هذا دور جبريل مساعدة رسول اللّه على تحويل هذه الأنوار إلى حروف وكلمات تخرج من فم و نفس رسول اللّه ﷺ ... و هذا أمر بالغ الصعوبة نظرًا لتحويل مادة إلى مادة... و أى مادة نورانية بحتة... وأى مادة مقدسة هى ... إلى حروف و ألفاظ عربية !!!

- و كم كان يرى رسول اللّه جبريل عليه السلام و لا ينتابه ما كان ينتابه ﷺ عند نزول الوحى ... فهذا التغيير الذى كان يحدث لسيدنا رسول اللّه ليس لرؤية الملك ولا لحديث الملك ، ولكنه فقط عند خروج القرآن من شفتى رسول اللّه ﷺ ... أى عند حدوث هذه الترجمة النورانية إلى العربية ...

يقول اللّه تعالى : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[1] .

و أنت تحمل المصحف و تسير به فوق الأرض والجبل.... فافهم الفرق بين اللفظين ... فالمصحف غير القرآن ...

---

(١) سورة الحشر آية : (٢١).

يقول اللَّه تعالى: ﴿ إِنَّا سَنُلۡقِى عَلَيۡكَ قَوۡلاً ثَقِيلاً ﴾[1]... سبحان اللَّه تعالى... القول لا يوصف بالثقل، ولكن اللَّه تعالى يجعل الناقة تبرك حين نزول الوحى على رسول اللَّه وهو عليها... ثقل مادى... و ثقل معنوى .

فإعجاز القرآن فى لغته و ألفاظه و تركيب آياته ، و فى معانيه، وفى علومه ، و فى تذكيره ، و عِبَره ، و قصصه ، وأحكامه ، و الشرع الذى نزل به ... ثم قبل ذلك إعجاز فى نوره الإلاهى المكنون طىّ آياته المباركات ...

لذلك يدعو رسول اللَّه "لابن عباس" أن يُعَلِّمَهُ التأويل.... ويقول الإمام "على" كرم اللَّه وجهه: "ما خصنا رسول اللَّه نحن آل البيت بشئ عن الأمة إلا بفهم فى آية من آيات اللَّه يؤتيه اللَّه لمن يشاء."

فمعانى الآيات قد يكون فى الظاهر المحدد كأغلب آيات الأحكام التشريعية ... و قد يكون فى آيات أخرى الرمز الذى

---

(١) سورة المزّمِّل آية (٥).

يحتاج إلى تأويل ... كما يقول ﷺ :" أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل حرف، (وفى رواية لكل آية) منها ظهر و بطن و لكل حرف حد و لكل حد مطلع" رواه الطبرانى عن ابن مسعود ورواه البغوى فى شرح السنة عن الحسن و ابن مسعود مرفوعًا....

* شعب الإيمان و أهل البيعة :

- يقول ﷺ "الإيمان بضع و سبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا اللَّه و أدناها إماطة الأذى عن الطريق" رواه الطبرانى عن أبى سعيد الخدرى فى الأوسط و رجاله مستورون و رواه الإمام مسلم عن أبى هريرة.

سبحان اللَّه ... الناظر إلى هذا الحديث يرى معناه سهلاً بسيطًا كغالب أحاديث رسول اللَّه ﷺ ... يوضح عليه الصلاة والسلام أن الإيمان فروع و صفات يتصف بها المؤمن ما بين شهادة ألا إله إلا اللَّه حتى أبسط الأعمال و أهون الأفعال و هو إماطة الأذى عن الطريق ... فهذا من صفات المؤمن ...

و نحن نقرأ فى السيرة النبوية العطرة أن بيعة العقبة الثانية حضرها السبعون من الرجال و اثنان من النساء فالجمع كله اثنان و سبعون ...

عاهدهم رسول اللَّه ﷺ و عاهدوه على نصرته و نشر دينه والدفاع عنه ... أتساءل فى حياء ... أودع رسول اللَّه ﷺ الإيمان

فى قلوبهم بأمر اللَّه تعالى... و صاروا هم فعلاً فى المد ينة المنـورة حملـة لـواء الإسـلام و المناصـرين للَّــه ورسـوله ... و مـن المدينـة انـتشـر الإسلام... و الإيمان ... و تكونت نـواة الإسلام ...

و ما يتبادر إلى ذهنـى ... أَحَمَلَ كل واحـد مـن الحاضرين شعبة من شعب الإيمان !!! و صار متخلقًا بها و مدافعًا عنها دون أن يدرى أن اللَّـه قد اختصه بهذه الشعبة ... فكانوا جميعًا معًا يمثلـون فـى المدينـة نموذجًـا رائـدًا للمـؤمن الكامـل... كلٌ مـنهم يتخلـق بشعبة فضلاً عن بقية الشعب طبعًا ...

هل هناك ارتباط روحى بين هذا العدد من الأنصار و بين شعب الإيمان المذكورة فى هذا الحديث ...

اللَّـه و رسوله أعلم ... فهذا أمر روحى بحت... و من أعمال عالم الملكوت التى لا تطلع عليه النفس و سبحان من هو أعلى و أعلم...

- و الشئ بالشئ يذكر ...

فنجـد أن أهـل بـدر كـانوا ثلاثمائـة و بـضعة عـشر رجـلاً... و العجيب أن عدد الرسل على أصح الروايات هو نفس عـدد أهـل

بدر ... الذين قال ﷺ مناجيًا ربه "اللَّهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد فى الأرض" فى الحديث الذى رواه مسلم عن عمر بن الخطاب... و كأن لكل منهم نصيب من توثيق الدين و زرعه فى هذه الأرض ... كما فعل الأنبياء السابقين بدعواتهم لهداية الخلق ...

و لذلك يعرفنا ﷺ " أن اللَّه أطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم" ... رواه الإمام أحمد و الحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة.

يا سبحان اللَّه لا ذنوب لهم ... و لا معاصٍ جزاء ما قدموا أنفسهم و حياتهم فى سبيل اللَّه تعالى و نصرة دينه ...

فالمغفرة لهم من اللَّه... و العصمة من اللَّه للرسل فلا ذنوب لهم أيضا ... مشابهة أم مماثلة !! أم صدفة !! و هل عند اللَّه صُدَف!!

انظر و تأمل فيما بين السطور من معانٍ روحية تستلفت النظر و يدق معناها على القارئ العادى و لكنها لا تُغَطَّى على أولى الألباب و النهى ... جعلنا اللَّه و إياك منهم بفضله و كرمه...

صلى الله عليه و سلم

محمد

مشكاة الأنوار

قطوف محمدية

عبد الله/
صلاح الدين القوصى

[الطبعة الأولى]
غرة ربيع أول ١٤٢٨ هـ - مارس ٢٠٠٧م

الباب الخامس

❖ واردات و تأملات فى كتاب اللّه

كتاب اللَّـه تعالى نَزَلَ لكل زمان فلا تنتهى عجائبه و لا يَخْلُقُ على كثرة الرد و إن له لحلاوة و إن عليه لطلاوة و إن أعلاه لمغدق و إن أسفله لمثمر و إنه يعلو و لا يُعْلى عليه ...

و علماء المسلمين درجوا منذ قرون طويلة عند محاولات شرحه أو تفسيره أن يتقيدوا بما قام به سابقوهم فى القرون الأولى من هذه المحاولات و لا يذكرون شرحًا أو تفسيرًا لآية إلا ردوه إليهم و ذكروا مراجعهم و التزموا بما قالوه .

و إن كان فى هذا المنهج حرص كبير على عدم تهجم الكبير و الصغير على محاولة شرح آيات كتاب اللَّه دون أن يكونوا أهلاً لهذا المرتقى العالى .. و لكن أيضًا لهذا الاتجاه سلبياته ومنها الوقوف بالتفكير و المعانى عند مستوى تفكير زمان هذه القرون الأوائل ..

و هناك بعض التفاسير لهم – هؤلاء القدامى – لا يمكن أن تطابق المعرفة فى العصر الحديث ... تفكير البشرية و علم البشرية، و البشرية نفسها لها طفولة.. و صبا.. و شباب .. و رجولة...

و القرآن الكريم يخاطب كل هذه المراحل .. فهل يعقل أن تكون المعانى واحدة فى كل هذه المراحل مع الاكتشافات المتطورة لآيات اللَّه فى الأرض و العلوم التى تُكتشف و العقول التى تتقدم ...

طبعًا يستثنى من هذا الكلام كله .. كل ما جاء فى كتاب اللَّه من أحكام و أمور تعبدية .. فهذه لا تتغير و لا تتبدل أبدًا لأنها تناسب كل عصر و كل زمان و كل مكان ..

و لكننا نتحدث فيما سوى ذلك من بعض الآيات التى تتعرض لأمور كونية أو عقائدية مثلاً .. إذ ذكر المفسرون القدامى أن المقصود "بالذَّرة" فى كتاب اللَّه هى ذَّرة الرمل .. فنحن لدينا الآن مسمى علمى بشئ يسمى بالذَّرة تختلف كلية عن ذَرَّة الرمل.. فهل نربى عقول أطفالنا على معنى ذَرة الرمل أم على ما استجد من معنى ...

و لا أطيل .. و لنستعرض القليل من مثل هذه المعانى

و باللَّه التوفيق

١ـ الملائكة ذوو أجنحة:

يقول تعالى فى أول سورة فاطر: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٖ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ ﴾[١]

و لو تقيدنا بالتفاسير القديمة التى اعتبرت الجناح مثل جناح الطير .. و ما دام هو جناح مَلَك .. و المَلَك عظيم فلا بد أن يكون الجناح مزينًا بالذهب و الفضة و اللآلئ طبعًا !! وسيدنا جبريل يحمل قرية سيدنا لوط عليه السلام على طرف جناحه وليس على جناحه كله نظرًا لقوته و عظمته ... إلخ هذه التفاسير .

و ماذا يكون ردُّك إذا سألك طفلك الصغير الذى يعلم الآن أنه لا هواء بين الكرة الأرضية و القمر و النجوم و أن الطيران لابد و أن يكون فى هواء و ليس فى فراغ .. فكيف تستعمل الملائكة أجنحتها فى التحليق بدون هواء !!!

---

(١)سورة فاطر آية : (١).

فإذا عرفت أن لفظ الجناح تذكره العرب بمعنى القوة و الشدة .. فيقولون مَهيض الجناح على المستذل الضعيف .. و فى القرآن الكريم يقول تعالى : ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ... ﴾[1].

فإذا فهمنا لفظ الجناح فى القرآن الكريم بمعنى القوة و السطوة لكان المعنى أكثر استساغة و عقلانية و ليس هناك من داع لأنْ نَصِف الجناح بالذهب و الفضة و نزيد و نعيد فى كلامنا ثم لا نستطيع أن نرد على المتسائلين عن الطيران وكيفيته...

و صدق اللّه تعالى فإن لكل ملك قوة خاصة و مقومات خاصة تهيؤه لما خلقه اللّه تعالى له....

و هل تتصور أن رضوان خازن الجنة مثل مالك خازن النار!! الجمال و الأنس كله فى رضوان .. و الغضب و القسوة كلها فى مالك.. و الاثنان يتمتعان بصفات من اللّه تعالى من الرضا والغضب..

---

(١)سورة الإسراء آية : (٢٤).

٣. الصحف و الأقلام و الكتابة في القرآن الكريم :

ترددت فى القرآن الكريم هذه المسميات عند الحديث عن تسجيل أقدار الخلق .. و أعمالهم .. و حسابهم عند البعث .

فالملائكة تسجل الأقدار و تكتب لكل عبد فى بطن أمه عمله و عمره و شقى أم سعيد .. ثم عليه فى حياته فى الدنيا كرام كاتبين يسجلون أعماله و أفعاله ... ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨ ﴾[1] .. و يوم القيامة .. ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ۝١٣ ﴾[2]، وقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴾[3]

---

(١) سورة ق آية : (١٨).

(٢) سورة الإسراء آية : (١٣).

(٣)سورة الإنشقاق الآيات : (٧-١٥).

و القرآن مليئ بمثل هذه الآيات و التى فى معناها كلها أن كل صغير و كبير مسطور عند اللّه تعالى مسجل سواء القضاء و القدر أو الأعمال و الأفعال للعباد و نحن نؤمن بهذا و الحمد للّه.. و لكن السؤال هل الكِتابة مثل الكتابة و الأوراق مثل الأوراق و الأقلام مثل الأقلام !!

تعالى اللّه عما نقول علوًا كبيرًا ...

و نحن نسأل أكان الناس قديمًا يعرفون كتابة إلا على الحجر و الجلد و الورق و هل كانوا يسجلون إلا نقشًا أو كتابة بقلم أو ما شابه !!

فإذا جاء القرآن الكريم و ذكر هذا التسجيل فبأى وسيلة يشرحه لا بد و أن يكون بما درج عليه الناس حتى يفقهون ويعلمون .. و طبعًا لابد أن يكون سجل الكتابة مد البصر فإن فيه كل صغيرة و كبيرة .. و لابد أن أقلام الحق سبحانه و تعالى تكون من العظمة و الكثرة بحيث لا تكفيها الاشجار و لا ماء البحر مدادًا للكتابة .. نعم صدق اللّه تعالى .. و يضرب اللّه الأمثال للناس ..

و لكن اللَّه تعالى ليس كمثله شئ ... و لا كلامه ككلامنا.. و لا صفاته كصفاتنا .. و كل ما خطر ببالك فاللَّه خلاف ذلك ..

نحن الآن فى عصر الحاسبات الآلية و اللَّه أعلم بما سيأتى به العلم بعد ذلك و نحن الآن نسجل معلوماتنا بأساليب مختلفة تمامًا.. وما كان تحتويه مئات الكتب و السجلات نستطيع كتابته فى آلة صغيرة لا تتعدى حجم الكف البشرى.. ونستخدم أساليب كتابة غير القلم و الدواة .. بل نحن الآن نسجل الأحداث و نصورها على أجهزة لا تكذب و لا تبالغ و لا تغير ...

هل ترى أن ملائكة اللَّه تعالى ملتزمون فى سجلاتهم و أدواتهم بالنصوص الحرفية و أسماء المسميات أم تطوروا - واستغفر اللَّه العظيم من قولى هذا- ليُلاحِقُوا العلم و ما يكتشفه الإنسان!!

لعلك معى فى أن الأوفق أن نقول أن الوصف الذى جاء فى القرآن الكريم ما هو إلا لتقريب المعنى إلى الذهن البشرى.. و اللَّه تعالى أعلم بمقصوده وكيفيته .. فلا السِّجِل مثل السّجل و لا الأقلام مثل الأقلام !! .

• و سأتطاول معك إلى ما هو أبعد من هذا ....

يقول تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ ﴾[1]

و يقول تعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾[2]

أى حضور للأعمال يوم القيامة.. حضور و ليست كتابة فافهم.. و صعود للكلم الطيب .. و رفع للعمل الصالح .. تنبه لكل هذا !!

أنت إذًا أمام عالَم كامل مخلوق تراه يتحرك أمامك.. لا كتابة و لا صورًا بل كائن متكامل يصعد و يهبط و يحضر ...

---

(١) سورة فاطر آية : (١٠). (٢) سورة الكهف آية : (٤٩).

الأعمال مخلوقة إذًا للّه تعالى .. وصدق اللّه إذ يقول : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[1].

و قد قال ﷺ : **"إذا مات المؤمن كانت الصلاة عند رأسه والصدقة عن يمينه، و الصيام عند صدره"** (أبونعيم فى الحلية – عن ثوبان).

"إن الميت إذا وضع فى قبره جاءته صلاته فوقفت عند رأسه.. و جاء صيامه فوقف عند قدميه......." أى تحولت الأفعال الدنيوية إلى كيان له مواصفات وكلام و حجج ليدافع عن الميت فى قبره و يؤنسه فى وحشته الجديدة...

و هذه الأعمال المخلوقة لا شك تسبح اللّه تعالى فكل الكون يسبح .. و كل المخلوقات تسبح .. بصرف النظر عن كونها أفعال على هيئة معصية أو طاعة فإنما يصيّرها معصية أو طاعة نية العبد الفاعل لها ..

---

(١) سورة الصافات آية : (٩٦).

فإن قَتَلَ فى سبيل اللَّه فهو خير و إن قَتَلَ ظلمًا و عدوانًا فهو شر .. و القاتل واحد فى الحالتين .. فهذه الصورة للفعل مخلوقة مسبحة للَّه تعالى .

و لأزيدك تأكيدًا .. انظر إلى قوله تعالى : ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾[1]

و نحن نعلم أن الرعد ما هو إلا صوت ناتج عن تفريغ كهربى فى السحب ...

إذًا بالقياس فكل صوت يسبح اللَّه تعالى .. حتى دقات قلبك هى مخلوقة تسبح اللَّه تعالى وقد قال ساداتنا أن العبد إذا تاب للَّه من معاصيه فإن اللَّه سبحانه يجعل تسبيح أفعاله فى صحيفة حسناته هو .. أليس هو المتسبب فى إيجادها ..

فافهم إذًا قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[2]

---

(١) سورة الرعد آية : (١٣).   (٢)سورة الفرقان آية : (٧٠).

و آخر كلامنا فى هذا الموضوع أعجب من أوله ....

- أَلمْ تعلم أن علم الوراثة أثبت أن الجينات و الكروموسومات فى خلية الإنسان و التى لا تُرى بالعين المجردة فيها من الصفات الوراثية ما يحدد شكل المولود و أمراضه و مزاجه و... و.... إلخ !!

و من يدرى فربما يكتشفون فيما بعد أن هناك دقائق أخرى فى جسم الإنسان تحدد أعماله للخير أو للشر ... اللَّه أعلم .

أوَلست معى أن هذه المعلومات أو الأوامر الوراثية فى الجنين هى كتابة لأقداره فى حياته ؟! أوَليست هذه سجلات إلاهية كتبت على ابن آدم و غيره من المخلوقات بأسلوب لم يكن البشر يعرفه قبلا !! و اللَّه تعالى أعلم بمراده ...

و ما الأقلام و الصحائف المذكورة فى القرآن إلا من باب تعريف المجهول للناس بالمعروف لديهم ..

و اللَّه أعلى و أعلم .

٣ - "واصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فإنكَ بِأَعْيُنِنا"[(١)]

• يقول تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٨﴾ ﴾[(٢)]

و يقول تعالى : ﴿..... وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾[(٣)]

• و فى الحديث القدسى : إن اللّه تعالى قال: " من عادى لى وليًا فقد آذنته بالحرب، و ما تقرب إلىَّ عبدى بشىء أحب إلى مما افترضته عليه، و ما يزال عبدى يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به، و يده التى يبطش بها، و رجله التى يمشى بها، و إن سألنى لأعطينه، و إن استعاذنى لأعيذنه، و ما ترددت عن شىء أنا فاعله

---

(١) سورة الطور آية : (٤٨). (٢) سورة الحديد آية : (٢٨).

(٣) سورة النور آية : (٤٠).

ترددى عن قبض نفس المؤمن: يكره الموت، و أنا أكره مساءته " رواه البخارى فى الصحيح عن أبى هريرة.

• و وردت أحاديث نبوية كثيرة مُجْمَل معناها أن المؤمن ينظر بنور اللّٰه .... و من أمثلتها : " اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور اللّٰه عز وجل "رواه البخارى فى التاريخ والترمذى عن أبى سعيد الحكيم، و سمويه، و الطبرانى فى الكبير و ابن عدى فى الكامل عن أبى أمامة بن جرير عن ابن عمر.

• و دعوة رسول اللّٰه ﷺ " اللّٰهم اجعل فى قلبى نورًا وفى لسانى نورًا، و فى بصرى نورًا و فى سمعى نورًا، و عن يمينى نورًا و عن يسارى نورًا، و من فوقى نورًا، و من تحتى نورًا، و من أمامى نورًا و من خلفى نورًا، و اجعل لى فى نفسى نورًا، وأعظم لى نورًا " رواه أحمد فى مسنده و البخارى ومسلم والنسائى عن ابن عباس.

آيات اللّٰه وأحاديث رسول اللّٰه مليئة بهذه المعانى ... من يتق اللّٰه يجعل له نورًا و فرقانًا يُفَرِّق به بين الحق و الباطل.. و إلهامًا يُفَرِّق به بين الفجور و التقوى و يرى و يبصر و يشاهد ما لا يراه الآخرون من عامة الناس..

و سبق أن قلنا أن النور لا يُرى فى ذاته و لكن به تدرك الأشياء، وسيلةٌ هو للإدراك و المعرفة.. و بها تدْرك الأشياء المادية أو المعانى و العلويات الروحية

و نحن طبعًا نفهم و ندرك أن التقى الورع يمده اللَّه بحكمة و فراسة و بصيرة نافذة فهو ينظر بنور اللَّه جل وعلا ...

و يقول اللَّه تعالى لسيدنا موسى عليه السلام : ﴿ ... وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ ﴾[1]

و المعنى واضح أيضًا .. عناية من اللَّه تعالى فى كل شئون كليمه موسى رضيعًا و صبيًا و شابًا و هكذا

أما أن يقول لحبيبه محمد ﷺ : ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ .... ﴾[2] فلا أدرى حقا كيف نفهمها!!!!

و اللَّه جل شأنه ليس كمثله شىء .. فلا يجوز أن نشبه أو نجسّد أو نمثل .. و اللَّه إنى لعاجز عن بيان أو تذوق هذا المعنى الرفيع السامى ..

---

(١) سورة طه آية : (٣٩). (٢) سورة الطور آية : (٤٨).

أترك لروحك و قلبك و إيمانك و يقينك ان تحس و تتـذوق هــذا المعـنى و هــذا الـتـكريـم و التـشريف و الخـصوصية لعبـده و حبيبه و رسوله و صفيه و مصطفاه .

ثم من حقى بعدها أن أسألك سؤالاً غير استفهامى .. كيف يرى رسول اللَّه محمد على هذه الحال !! و كيف و ماذا تكون مدى رؤيته !! و نوع رؤيته !!

أما قول اللَّه تعالى لنوح عليه السلام : ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ١٤ ﴾[2]

فاللفظ هنا يدل على العناية التامة المناسبة لهذا الـموقف البالغ الصعوبة والغير عادى فى تاريخ البشر أجـمعين .. فالسفيـنة ليـست ككل الـسفن بنظـامها و تقسيمها و حمولتها التـى حـوت نمــاذج مــن الخلائــق كلــها فــضلاً عــن تفجــر الأرض عيونًــا و انهمار الماء من السماء .. و موج كالجبال ... إلخ.

---

(١) سورة هود آية : (٣٧). (٢) سورة القمر آية : (١٤).

• نـور اللَّـه و ظـل اللَّـه

و ما دمنا تكلمنا عن العين و النور - و الشيء بالشيء يذكر- فلنسأل سؤالاً ..

يقول ﷺ " **سبعة يظلهم اللَّـه فـى ظلـه يـوم لا ظـل إلا ظلـه: إمـام عـادل، و شـاب نـشأ فـى عبـادة اللَّـه ، و رجـل قلبـه معلـق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ، و رجلان تحابا فـى اللَّـه فاجتمعا على ذلك و افترقا عليه، و رجل ذكـر اللَّـه خاليا ففاضت عيناه، و رجل دعته امرأة ذات منصب و جمال فقال (إنى أخاف اللَّه رب العالمين)، و رجل تـصدق بـصدقة فأخفاها حتـى لا تعلـم شماله مـا تنفـق يمينـه**" رواه البخـارى و مـسلم و النـسائى عـن أبـى هريـرة و مـسلم عـن أبـى هريـرة و أبـى سـعيد معًـا و رواه مالـك و الترمذى عن أبى هريرة. الحديث الشريف.

و أشْتمُّ من هذا الحديث نورانية عالية المقام... فاللَّه نور.. نور السماوات و الأرض و مثل نوره المشكاة المذكورة فى القرآن الكريم والتـى يقـول المفـسرون ونحـن نـوافقهم علـى أنهـا هـى ذات رسـول اللَّهﷺ و السؤال هو : **هل تعرف للنور ظلاًّ!!.**

إنما الظل يكون للأجسام الكثيفة التى لا يخترقها الضوء فتترك سوادًا يماثل هيئتها لعدم اختراق النور لها ....

و نحن نعلم أن الملائكة لا ظِل لهم.. وكذلك كان رسول اللَّه ﷺ فى حياته لا ظل له..

و ما دام رسول اللَّه ﷺ قد قال أن للَّه سبحانه وتعالى ظِلاًّ إذًا فلابد أن يكون الأمر كما قال ﷺ .. و لكن المسمى هو المسمى و الماهية تختلف.. فليس الظل مثل الظل المعروف لدينا.. فإن ظل النور لابد و أن يكون نورًا أيضًا.

فَظِل اللَّه تعالى أفهمه تعبيرًا مجازيًا من سيدنا رسول اللَّه عن صفة جمالية من صفات اللَّه تعالى فيها السلام و الأمان و السعادة و النعيم المتميز ...

و مادام ظل النور هو نور أيضًا .. و اللَّه نور و محمد مشكاة النور فأترك لك فهم هذه الدقيقة اللطيفة !!! و لا تشطح فإن محمدًاﷺ هو عبد اللَّه وحبيبه و رسوله.. و لكن أى فيض من اللَّه على هذا العبد الأمثل الأكمل الأعرف الأحب للَّه تعالى !!! صلى اللَّه عليك وسلم يا سيدى يا مشكاة النور...

و لا تتساءل عن الكيفية و الماهية هنا و الكُنْه و الكيان فلا تنسى أننا نتجرأ و نتحدث عن أعلى عوالم الروحانيات و الملكوت الأعلى .. أو تريد أن تطبق قوانين أرضك وعقلك الطينى على هذه العوالم العليا !!!.

٤ـ "قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ" (١) :

يقول اللَّه فى كتابه : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾(٢)

و يقول أيضًا : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾(٣)

﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ ﴾(٤)

الفرح بالدنيا و معطياتها مذموم عند اللَّه تعالى .... فإنها لا تسوى عند اللَّه جناح بعوضة و إلا لما سقى الكافر منها شربة ماء...

---

(١) سورة يونس آية : (٥٨).

(٢) سورة القصص آية : (١٦).

(٣) سورة يونس آية : (٧).

(٤) سورة التوبة آية : (٨١).

و اللَّه سبحانه و تعالى يوجه عباده إلى دار البقاء و الخلود و يبعد عنهم زيف الدنيا و غرور الشيطان و عبثه بهم ...

و يجعل اللَّه تعالى للمؤمن فرحًا راقياً جميلاً يناسب روحه و يفتح لها أبواب جنة الخلود و الرضوان .

فافرح أيها العبد المؤمن بنعم اللَّه عليك العظمى و رحمته الكبرى الباقية الدائمة لك ...

إقرأ قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾[1]

تغمدهم اللَّه بنعمه و فضله فلم يمسسهم سوء و اتبعوا رضوان اللَّه...

و هل ترى أن اللَّه تعالى قد أنعم عليك بنعمة أكبر و أجل و أعلى من نعمة هدايته لك و هديته إليك بمحمد ﷺ!!

---

(١) سورة آل عمران آية : (١٧٣).

و الآيــة واضحــة و صريحــة ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1]

و يقــول ﷺ: " **إنمـا أنـا رحمـة مهـداة** " رواه الحـاكم فـى المســتدرك عــن أبــى صــالح و عــن أبــى هريــرة و صــححه السيوطى وابن سعد، و الحكيم عن أبى صالح مرسلاً

أعرفت إذًا بمن و بماذا يكون الفرح للمؤمن !!

باللّـه ورسوله ....

يقول تعالى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٧ ﴾[2]

فاللّـه تعالى يمُن على عباده أن هداهم للإيمان بعظم و علـو شأن هـذه الهدايـه الدائمـة الباقيـة للعبـد التـى فيهـا خَيرَا الـدنيا و الآخرة ...

---

(1) سورة الأنبياء آية : (107).

(2) سورة الحجرات آية : (17).

و هل رحمة اللَّـه سبحانه إلا رسوله محمد ﷺ!! من باب الرحمة أدخل لأستجير من العذاب أيًّا كان نوعه..

و أنت تعلم أن للَّـه سبحانه صفات جلالية مثل القاهر، المتكبر، المنتقم .. إلخ ... و صفات جمالية مثل الرؤوف ، الرحيم، الرحمن ، الباسط ... إلخ

فإنى أستجير برحمة اللَّه من عذاب اللَّه .. كما دعا رسول اللَّه صلى اللَّـه عليه وسلم بقوله: " **اللَّهم إنى أعوذ برضاك من سخطك ، و بمعافاتك من عقوبتك ...... إلى أخر الدعاء** " . كما ورد فى صحيح مسلم الحديث الذى رواه أبو هريرة عن عائشة رضى الله عنهما.

فأنا ما خرجت عن الأسماء و الصفات..فافهم رحمك اللَّه.

و سبق أن قلنا أن رسول اللَّه نفسه علَّم الصحابة أن يدعوا اللَّـه و يستشفعوا برسوله كما فى حديث رد البصر على الأعمى و فيه الدعوة " **اللَّهم إنى أسألك و أتوجه إليك بعبدك وبنبيك محمد نبى الرحمة .. يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربك لتقضى**

لى فشفعه فيّ".. أخرجه النسائى و زاد فى أخره "فرجع و قد كشف اللّه عن بصره"، و أخرجه أيضا ابن ماجة و ابن خزيمة و الحاكم كما أخرجه الطبرانى كما ذكره ابن تيمية فى رسالته التوسل و الوسيلة و ذكره الشوكانى فى تحفة الذاكرين...

و يقول ﷺ : " **توسلوا بجاهى فإن جاهى عند اللّه عظيم**" يا سبحان اللّه.. ماذا يقول لهم رسول بعد هذا كله !!

و صدق رسول اللّه : " **شفاعتى يوم القيامة حق، فمن لم يؤمن بها لم يكن من أهلها** " رواه ابن منيع عن زيد بن أرقم وبضعة عشر من الصحابة و رواه عنه الديلمى أيضًا وصححه السيوطى.

الأمر بسيط أن لا تؤمن بهذا لأنك لا تراه و لا تحاول أن تعرفه .. دع غيرك ممن رأوا و ذاقوا و شربوا و عرفوا و لا تفرض عليهم جهلك و حرمانك و تدعى التوحيد و اليقين .

و إنى لأسألهم سؤالاً يقول اللّه تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ

عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾[1] .

لماذا أيها السادة يستغفر رسول اللّه للمؤمنين و المؤمنات !! و لماذا يقول أبناء سيدنا يعقوب يا أبانا استغفر لنا.. !! أوَليس اللّه قريبًا من كل العباد !!

هل فى استغفار الرسول لى ميزة عن استغفارى لنفسى !! لاشك أنه كذلك رغم أنف الجهال المعترضين ...

اللّهم ببركة رسولك و نور نبيك و سر محمد حبيبك افتح علينا فتوح العارفين و اجمعنا على حضرته دنيا و أخرى و اجعلنا بنور ذاته للمتقين إمامًا يارب العالمين. أنت الواحد الأحد الفرد الصمد و رسولك رحمتك و هداك و أنا على ذلك من الشاهدين يا رب العالمين.

ثم إن حديث الشفاعة معلوم و معروف و مشهور و لا داعى لتكراره هنا .

---

(١) سورة آل عمران آية : (١٥٩).

• نعلم أنه يوم القيامة يستجير الخلق من الهول و يلوذون بالأنبياء الذين يلوذون جميعًا برسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فيقول آنذاك " أنا لها .. و يقوم ﷺ "بلواء الحمد والثناء والتمجيد للَّه ثم يشفع فَيُشَفَّع ﷺ " ..حديث حسن صحيح لا ينكره إلا متنطع محروم جاهل مستعلم .

يا سبحان اللَّه.. لماذا تلجأ إلى رسول اللَّه فى الآخرة و ترجو منه الشفاعة و لا تستغيث به فى الدنيا !! و اللَّه إن هذا لشئ عجاب !!

يا سادة أنتم أحرار فى معتقداتكم و لكن لا تفرضوا علينا جهلكم.. و اتركوا باب الرحمة مفتوحًا أمام المسلمين المنكسرين...

و حقاً أقول : لقد شُغفنا برسول اللَّه ﷺ.. و استجرنا به .. واستغثنا بحضرته .. فتشفع لنا .. و أجارنا.. و أغاثنا.. و اللَّه على ما أقول شهيد ... و يالفرحتنا برسول اللَّه .. و يالحبنا لرسول اللَّه .. و يالعزتنا برسول اللَّه .. و يالقوتنا برسول اللَّه ﷺ.. و الحمد للَّه رب العالمين ..

٥ ـ "الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ" [1] :

نعود أيضًا إلى هذه السورة ماذا بعد ذكر اسمه تعالى .. تكرم اللَّـه تعالى و علّم القرآن ... هكذا مباشرة .. ثم خلق الإنسان.. وبعد أن خلق الإنسان علمه البيان !!

يقول ﷺ " **إن اللَّـه تعالى كتب كتابًا قبل أن يخلق السموات و الأرض بألفى عام، هو عند العرش، و إنه أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ، و لا يقرآن فى دار ثلاث ليال فيقربها شيطان** " رواه الترمذى والنسائى والحاكم فى المستدرك عن النعمان بن بشير وحسنه السيوطى .

إلى ماذا يشير هذا الحديث .. ألا يدل على أن القرآن كان موجودًا قبل الخلق ..

فإذا كان اللَّه تعالى قد عَلَّم القرآن قبل خلق الإنسان كما فى سورة الرحمن فلا بد أن يكون قد عَلَّمَهُ لموجود ساعتئذ..

---

(١) سورة الرحمن الآيات : (١-٢)

فإذا نظرت فى أحاديث رسول اللّه التى تقول "**كنت نبيًا وآدم بين الروح والجسد**" أخرجه الترمذى و قال حسن صحيح، و صححه الحاكم أيضًا. و كذا أخرجه أحمد و الدارمى و أبونعيم، و الطبرانى عن ابن عباس .

و يقول تعالى فى سورة آل عمران : ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾[١].

ثم يخاطب رسوله فيقول تعالى: ﴿ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ﴾[٢].

فاللّـه تعالى أخـذ العهـد علـى النبـيين أن يؤمنـوا و ينـصروا رسول اللّه ولا حظ أنهم كلهم سبقوا ميلاده بآلاف السنين .. ثم

---

(١) سورة آل عمران آية : (٨١). (٢) سورة الزخرف آية : (٤٥).

يواسى ربنا جَلَّ شأنه رسوله الكريم و يقول له اسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا ... ما الأمر !! ماذا تفهم ... حضور لأنوار رسول اللّٰه قبل بعثة الأنبياء و كلام من سيدنا رسول اللّٰه أيام بعثته و قد أفضوا إلى ربهم!! فهو معهم و هم معه و ينصرونه و يتحدث إليهم... ماذا تفهم بعقلك!!!

و لكن هذا هو القرآن الكريم يثبت أن وجود نور رسول اللّٰه ﷺ كان سابقًا عن ولادته بالكثير و أن "آدم" كان يعرفه و"إبراهيم" و"نوح" و "موسى" و "عيسى" وقد عاهدوا اللّٰه على نصرته...

بهذا الشرح المبسط تستطيع أن ندرك من الذى تعلم من اللّٰه القرآن قبل خلق آدم عليه السلام !!

- و هذا يؤكد قولنا السابق أن خُلُق رسول اللّٰه كان هو القرآن قبل أن ينزل عليه الوحى و قبل البعثة لأن نور القرآن فى روحه ﷺ جُمْلَةً .. و قد شرحنا هذا الأمر تفصيلاً فارجع إليه .

و إن قال قائل لِمَ لَمْ يذكر اللّٰه تعالى هذه المعانى ظاهرة جلية!! نقول له هذا الأمر ليس بالأساسى فى العقيدة و ليس من المعلوم من

الدين بالضرورة .. ثم لا يدركه إلا ذوى الروحانية العالية و بفيض من اللّه تعالى.. واللّه تعالى لا يذكر شيئًا ولا يخفى شيئًا إلا بحكمة يعلمها.. ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾[1].. صدق اللّه العظيم .

و لكنا نورد هذه المقتطفات البسيطة هنا لكى تفتح قلبك و تُحَلِّق على حافة أنوار رسول اللّه ﷺ فتدرك خصوصيته عند اللّه فتحبه و يحبك و يزداد حبك له كلما عرفت من أنواره .. لتؤمن أنه حقًا عبد اللّه و لكن أى عبد أفاض اللّه عليه مثل هذا الفيض العظيم .

صلى اللّه عليك و سلم و بارك يا سيدى يا رسول اللّه .

---

(١) سورة القمر آية : (٤٩).

٦ – رسول اللّه وهداية الخلق :

و ردت آيات كثيرة فى كتاب اللّه تعالى بأن الرسول ﷺ هو السراج المنير و نور المشكاة و أنه الهادى بأمر اللّه إلى اللّه ﴿...وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[1].

ثم نجد الآية الكريمة تقول : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٥٦ ﴾[2].

و نحن نؤمن بحمد اللّه أن الهادى هو اللّه لاشك فى ذلك، و الرزاق و الشافى و الفعال و القاهر فوق عباده هو وحده جل شأنه العظيم .. ما فى ذلك من شك .. و للّه تعالى جنود السموات و الأرض .. رُسُلاً للموت .. و رُسُلاً للرزق و رُسُلاً للشفاء واللّه أعلم بعباده .

و لكن لماذا يقول رسوله إنك لا تهدى من أحببت !! ﴿ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ

---

(١) سورة الشورى آية : (٥٢).   (٢) سورة القصص آية : (٥٦).

﴿بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾[1]...

نفى تلاه إثبات تلاه استدراك !!!.

و الآية الكريمة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾[2] .

وإن كانت تختلف بعض الشئ ...

رسول اللّه ﷺ رحمة للعالمين... بالمؤمنين رؤوف رحيم .. ليس فى قلب حضرته إلا المودة و الرحمة و الهدى و الحب فهو رحيم بكل المخلوقات ، و يحب كل الخلق .. وحريص على هداية كل الخلق فلو هدى رسول اللّه ﷺ كل من يحبهم لآمن الخلق أجمعين .

و لكن حكمة اللّه اقتضت أن يكون فريق فى الجنة و فريق فى السعير و تمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجِنة و الناس أجمعين...

---

(١) سورة الأنفال آية : (١٧).   (٢) سورة الفتح آية : (١٠).

مـا العمـل إذًا فـى خلـق اللَّـه الـذين يحـبهم رسـول اللَّـه و يتمنى لهم الهداية ولم تكتب لهم فى سابق علم اللَّه !!

اللَّه سبحانه و تعالى جعل فى قلوب عباده المؤمنين محبة رسول اللَّه ﷺ .. و هذه المحبة من الصغير إلى الكبير هى قطار الإيمان و مفاتيح الأنوار إلى قلوب المؤمنين من نور قلب رسول اللَّه ..

فمـن أحـب رسـول اللَّـه هـداه اللَّـه بهـدى نبيـه محمـد.. أو قل من أراد اللَّه هدايته وضع فى قلبه حب نبيه محمد و من لم يرد اللَّه له هدى ختم اللَّـه على قلبه و العياذ باللَّـه ... فأنت يا محمد لـن تهدى من تحب فلا تحزن لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين .. ولا تحزن عليهم ...

و لكنـك يـا محمـد تهدى مـن يحبـك أنـت .. فمـن أحبـك تهديه أما من تحب أنت فأمره متروك للَّـه ....

- **و لذلك و عندما يذكر شُراح السيرة كيف أنـه صلى اللَّـه عليه وسلم عندما شرح اللَّه صدره يقولون أن الملائكة قد أخرجت من قلبه ﷺ حظ الشيطان !!! .**

ولست أدرى كيف فات المفسرين والشُراح أن النبى نُبِّئ منذ أن كان روحًا بلا جسد .. وعندما يولد يكون معصومًا قبل البعثة وبعدها .. فكيف يكون للشيطان حظ فى قلب سيد الأنبياء والمرسلين !!!.

أقول وباللَّه التوفيق .. كان ما أخرجه الملكان من قلب رسول اللَّه إنَمَّا هو حظ الشيطان من رحمة رسول اللَّه ﷺ ..

فرسول اللَّه لا يعرف إلا الرحمة كما قال اللَّه تعالى .. سواء كان هذا المخلوق إنسًا أو جنًا أو ملكًا أو حتى إبليس ، فلو تُرك نصيب إبليس من رحمة رسول اللَّه ﷺ لاختلف نظام الكون كله... واللَّه تعالى دَبَّر الكون بحكمته وعلمه .

هل أدركت الآن لم يؤكد رسول اللَّه على المؤمنين حبهم له ويقول " لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده ووالده ..." !!. رواه البخارى عن أنس رضى الله عنه.

صدق رسول اللَّه ﷺ وصدق اللَّه تعالى أنك يا محمد ياحبيبى ومصطفاى لن تهدى كل من تحب.. ولكن تهدى كل محب لك. واللَّه أعلم بمراده .

٧- " وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ "[١]

و يقول تعالى عن قصة الخلق : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[٢]...

و القرآن فيه الكثير من الآيات الدالة على هذين المعنيين:-

الأول: اللَّـه سبحانه و تعالى قد نفخ من روحه فى آدم والبشر..

الثانى : أن اللَّه تعالى أقرب إليه من حبل الوريد ..

و روح المؤمن والكافر .. مؤمنة عارفة باللَّـه تعالى نورانية المنشأ و الصفات و الأثر سواء فى الكافر أو المؤمن فهى قائمة بذاتها و لا ترتبط بالنفس أو الجسد إلا إرتباط النسبة والإمداد بأنوارها و هداها .. ولكن النفس لها حجاب عليها لأنها واسطة بين الروح والجسد .

---

(١) سورة ق آية : (١٦).

(٢) سورة الحجر آية : (٢٩).

فالروح مانحة النور .. و هى رحمانية لا يحدها مكان أو زمان و هى قديمة ..

و النفس مانحة الحياة .. و هى أثيرية تسرى فى الدم كالبخار و فيها الصفات و الإحساس والإدراك وهى تموت وتحيا..

و الجسد مانح الحركة .. و هو ترابى مؤقت يظهر اعتبارًا من الحمل و يفـنى بالموت ..

لا نريد أن نتوسع فـى هـذا الأمر فإن الاستفاضة فيه تحتاج إلى كتـاب (يمكنـك الرجـوع إلى كتابنـا قواعـد الإيمـان البـاب الثانى) .. ومقصودنا فى قولنا هذا هو أن اللَّه تعـالى أقرب إليك من حبل الوريد الذى هو داخل صدرك فى أقصى عمق بين العظام والعضلات .

ولا أدرى كيف يكون هناك قرب أكثر من هذا ...

ويقول ﷺ فى الحديث القدسى : "ما وسعتنى أرضى ولا سمائى ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن" ذكره فى الإحياء بلفظ قال اللَّه: " لم يسعنى سمائى و لا أرضى و وسعنى قلب

عبدى المؤمن اللين الوادع." قال العراقى و فى حديث أبى عتبة عند الطبرانى بعد قوله " و آنية ربكم قلوب عباده الصالحين و أحبها إليه ألينها و أرقها " .

و قد تعرضنا من قبل للآية الكريمة ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾[1]

و ذكرنا قبلاً أيضاً أن الشيطان يجرى فى ابن آدم مجرى الدم .. مجموعة تأملات تشعر منها ببساطة أن الإنسان فى ذاته عالم متكامل .

فإذا قال اللّه تعالى ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ﴾[2].... فهذا منطقى فاللّه داخلك كما هو خارجك لذلك يعلم خائنة الأعين و ما تخفى الصدور.. الأعمال بالنيات كما قال ﷺ .. والنية محلها القلب..

---

(١) سورة التوبة آية : (١٢٨).

(٢) سورة طه آيه : (٧).

و على أفعال القلب و توجه النية فيه يكون الثواب على العمل الصادر من الجسد كما قلنا قبلاً و بعد ذلك تتبقى لدينا أعمال باطنية صرفة .. مثل الحب و الخشية و الحسد و الرياء .. إلخ، و هذه أيضًا محل الحساب و الجزاء .

فأنت إذًا لست مراقبًا فقط ظاهرًا بل و باطنًا من اللّه تعالى.. بل أنت دائم الحديث معه.. تئوب إليه.. و تخلص له.. و توقن به.. و تخاف منه .. وتحبه و ترجوه و تدعو بالذل و الانكسار إليه.. و كل هذا قد يحدث باطنًا دون أن يكون للجسد و لا حتى اللسان دور فيه ...

و يقول ﷺ : " الرؤيا الصادقة حديث يحدث الرب بها عبده"

إذًا الحديث دائر دائمًا بينك و بين اللّه تعالى .. يحدثك فى نفسك وتسمعه فى نفسك ...

- **و هل تظن أن اللّه تعالى عندما أوحى إلى أم موسى أن أرضعيه ... إلى آخر الآية الكريمة بالأوامر الإلاهية لها .. أتظن أنها**

سمعت هذا الوحى بأذنيها أم بحديث فى نفسها هى ربما ظنت فى ذلك الوقت أنها خواطر من نفسها حتى كادت بعد أن أنفذت هذه الأوامر أن تبدى به لولا أن ربط اللّٰه على قلبها مرة أخرى..

فاللّٰـه سبحانه و تعالى منزه عن الصوت البشرى و الجهة و المكان ... فاللّٰه تعالى فى كل مكان و أينما تولوا فثم وجه اللّٰه و خارجك و داخلك ..

• الإسراء والمعراج :

وحذار أيضًا أن تظن أن رسول اللَّه ﷺ فى مناجاة الإسراء والمعراج قد سمع بأذنيه الشريفتين.. أو حتى رأى بعينيه أو تكلم بلسانه ...

و تأمل قوله تعالى : ﴿ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ ﴾[1] الفؤاد رأى و سمع و تحدث أيضاً و لكن اللَّه تعالى يتحدث عن البصر والسمع فى أول سورة الإسراء ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[2]

و ما زاغ البصر وما طغى ... بل التزم بالأدب الأعلى و الحضور الكامل ...

و نفهم من الآيات أن اللَّه تعالى قد أعده لهذه المناجاة إعدادًا خاصًا فجعله سميعًا بصيرًا بكيفية زائدة عن البشر العادى..

---

(١) سورة النجم آية : (١١). (٢) سورة الإسراء آية : (١).

فإنه صلى اللَّه عليه وسلم كان قبل هذا الإعداد سميعًا بصيرًا كغيره من البشر .. فلابد أن يتم هذا الإعداد الزائد عن إعداد البشر العام بإعداد خاص لسماع و رؤية ما لا يستطيع البشر العادى أن يسمعه أو يراه ...

فرسول اللَّه ﷺ فى المعراج تحدث و سمع و رأى من ذاته فى ذاته حيث لا مكان و لا زمان ... و انكشفت الحجب فى تلك اللحظة الآنية فرأى الماضى و الحاضر و المستقبل فى مشهد واحد...

يقول اللَّه تعالى: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾[1]... بمعنى أنه رأى كبرى آيات ربه.. كشف اللَّه له الحجب التى لم تكشف حتى لسيدنا جبريل .. فأراه اللَّه تعالى و أطلعه ﷺ على ما حوت روحه العظيمة من أنوار و أسرار .. فعرف قدر ذاته عند اللَّه تعالى ...

و أسأل اللَّه العفو إن كنت مخطئًا ..

---

(١) سورة النجم آية : (١٨).

• و عندما يقول تعالى : ﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴿٥٢﴾ ﴾[1]

﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[2].

حذار أن تفهم أن هذا الحديث قد صدر من هذه الجهة أو أى جهة .. و إنما كان هذا مكان وقوف سيدنا موسى .

أما الحديث لا يمكن أن يسمعه سيدنا موسى بأذنيه .. وإلا كان كحديثنا موجات هوائية تستلزم نطقًا و حروفًا و فمًا وشفتين. واللَّه تعالى منزه عن كل هذا كله .

فاللَّه سبحانه وتعالى فى داخل سيدنا موسى كما هو خارجه.. ولِمَ يكون الحديث من خارجه وليس من داخله .. وما فى داخله إلا اللَّه تعالى ..

---

(١) سورة مريم آية : (٥٢).　　(٢) سورة القصص آية : (٣٠).

و يجيب موسى أيضًا من داخله إلى داخله .. و ما نطق بكلمة و لا حرف !! و لماذا ينطق بلسان و شفتين و هو يناجى و يخاطب من داخله كما هو حوله ...

فإن قلت لى فنحن فى الصلاة نناجى اللّه بألسنتنا و هو فى داخلنا أيضاً قلت لك أن هذه أمور ومناسك تعبدية فرضها اللّه تعالى علينا بهيئة مخصوصة وألفاظ مخصوصة لا نحيد عنها لنظهر بعبودية العبد المسلم للّه تعالى وتكون باطنة ظاهرة .. هذا أمر آخر لا يجوز القياس عليه ...

و ما رميت إذ رميت ولكن اللّه رمى ... نعم رميت وما رمى إلا اللّه بأمره و قدرته.. فالفعل إليك فقد رميت بيدك .. ولكن لولا أمر اللّه وقوته لما رميت .. فاللّه تعالى رمى لا أنت ... نسبة إضافة إلى العبد ونسبة خلق إلى اللّه تعالى ... فالأمر كله و الفعل كله والخلق كله للّه تعالى الفعال لما يريد و القاهر فوق عباده .

• و عندما تعرض المفسرون لشرح مناجاة سيدنا موسى قالوا إن اللّه تعالى قد كلمه بقوة عشرة الآف لسان .. اللّه أكبر طبعًا على قدر تصورهم. أليس هو اللّه العظيم الجبار !! طبعًا هذا على قدر علمهم آنذاك .

ثم قالوا إن موسى عليه السلام قد سمع بجسمه كله وليس بأذنيه ... و سبحان اللَّه هنا قد لمسوا شيئًا من الحقيقة لمسًا طفيفًا فما دام موسى قد سمع بجسمه كله إذًا فهذا ليس مثل كلام البشر.. فإن كلام البشر وقوة الألسنة لا يؤثران إلا فى الآذان فقط فإذا سمع موسى بيديه و رجليه واستوعب الصوت المقدس بجسمه جميعا... فهذا إذا ليس بصوت كالذى نعرفه....

- **ألا ترى أن وصف رسول اللَّه ﷺ للجنة بقوله : -**

قال رسول اللَّه ﷺ : " قال اللَّه تعالى : أعددت لعبادى الصالحين ، ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ". أخرجه أحمد فى مسنده والبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة عن أبى هريرة والطبرانى عن ابن عباس .

ما مقصود رسول اللَّه ﷺ من تعبير ما خطر على قلب بشر !!

ألا يدل على أن المسميات قد تكون هى المسميات و لكن الكنه و الكيان لا يخطر على قلب بشر لأنه خارج عن نطاق علمه وعقله وتفكيره ..

و مثلاً... جرى عرف الناس أن يسكروا و ينتشوا بشرب الخمر.. واللَّه تعالى سوف يذيقهم النشوة والسكر والسعادة التى ما بعدها نشوة ولا سكر ولا سعادة .. فبماذا يخاطبهم !! لابد أنها خمر إذًا .. ولكن حاشا أن تكون خمر للَّه كخمر الناس.

إن الجمال و الجلال و الكمال الإلاهى لو تبدى لكائن فلابد أن يسكر و ينتشى و يسعد و يرقص .. نعم و ما خمرى كخمر الناس لكن إذا أبديت وجهى ذقت خمرى . و الأمثلة كثيرة ولا داعى للإطالة ..

ولكن تنبه لأمر هام ...

اللَّه تعالى صدق وعده ومن أصدق من اللَّه قيلا .. لذلك فمن آمن بأوصاف اللَّه تعالى للجنة على ظاهر معناها فسوف يجدها كذلك تصديقًا لوعد اللَّه له .. ثم لدينا مزيد ..

صدق رسول اللَّه ﷺ حين قال " ينعم الناس على قدر عقولهم " الناس يعملون بالخير، وإنما يعطون أجورهم على قدر عقولهم. رواه أبوالشيخ عن معاوية بن قرة عن أبيه .

• إن كل العوالم الغيبية الملكوتية تخرج عن نطاق الفهم العقلانى البشرى وليس من وسيلة لمعرفتها إلا الشهود والمشاهدة وليس النقل والكلام ...

و الحديث المشهور لسيدنا حارثة حيث سأله رسول اللّه ﷺ: "(كيف أصبحت .. فقال حارثة : أصبحت باللّه مؤمنًا فقال ﷺ : لكل شئ حقيقة فما حقيقة إيمانك ؟) قال: عزفت نفسى عن الدنيا فاستوى عندى حجرها وذهبها ، وكأنى بالجنة والنار، وكأنى بعرش ربى بارزًا ، فقال ﷺ : (عرفت فالزم عَبْدٌ نَوَّرَ اللَّه قَلْبَهُ بالإيمان) " أخرجه البزار من حديث أنس، والطبرانى من حديث الحارث بن مالك.

وإذا كان سيدنا حذيفة بن اليمان يقول لرسول ﷺ "أصبحت وكأنى أرى عرش الرحمن بارزا " الحديث ... يرى عرش الرحمن !! ورسول اللّه يقول له "عرفت فالزم" !!

ماذا يرى هذا الصحابى الجليل !! و كيف يعيش فى هذه الدنيا !! و أُمسك عن الكلام خوفاً من الزلل !!! و اللَّه تعالى أعلم بمراده ......

٨ ـ "وَ جَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَئٍ حَى"[١] :

يتردد على كثير من الألسنة كما يتكرر فى كثير من التفاسير المعروفة فى شرح هذه الآية الكريمة أن كل مخلوق قد خلق من الماء ، حتى أن بعض العلماء قد اشتط فى الإجتهاد فقال أن أول ما خلق اللّه تعالى هو الماء... واستدل بالآية الكريمة ﴿... وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ...﴾[٢] .

وكان الأولى أن ننتبه إلى ....

- أن العرش ليس ماديًا و لا عنصريًا .. و اللّه تعالى أعلم بالعرش و بالكرسى.. و لا يجب التطاول بالزج باجتهاداتنا فى هذه المفاهيم القدسية العالية حتى و إن كانت بعض الإشارات عنها قد وردت فى القرآن الكريم و فى أحاديث رسول اللّه ﷺ.. فما هى إلا إشارات و رموز لعالم الملكوت الأعلى..

و كما سبق لا يجوز الخوض فى التعريف و الشرح بألفاظ عالم الملك إلى عالم الملكوت.. فلكل عالم من هذين العالمين دلالة خاصة لنفس الألفاظ...

---

(١) سورة الأنبياء آية : (٣٠).   (٢) سورة هود آية : (٧).

ويقول تعالى : ﴿..... وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[1] .

بينما يقول جل شأنه: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ.... ﴾[2].

و (جعل).. فى اللغة العربية غير.. (خَلَقَ)..كما هو معروف.. فالخلق ؟؟ هو الإيجاد .... و الجعل ؟؟ هو تكييف المخلوق الموجود و تهيأته و جعله مناسبًا لطبيعة رسالته وطبيعة خلقته....

فاللّه تعالى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى ﴿ ... ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾[3].

و يقول تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾[4] .

---

(١) سورة الأنبياء آية : (٣٠).

(٢) سورة النور الآية : (٤٥).

(٣) سورة طه آية : (٥٠).

(٤) سورة النحل آية : (٧٢).

﴿ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ ﴾[1].

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾[2].

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾[3] .

﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى

---

(١)سورة القيامة الآيات : (٣٨– ٣٩).

(٢) سورة فاطر آية : (١١).

(٣) سورة النحل آية: (٨٠).

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[1] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ ﴾[2] .

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٤٥ ﴾[3] .

﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[4] .

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۝٣٨ ﴾[5].

---

(١) سورة المائدة آية: (٩٧).
(٢) سورة النساء آية : (١).
(٣) سورة النور آية : (٤٥).
(٤) سورة البقرة آية : (٢٩).
(٥) سورة ق آية : (٣٨).

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[1].

ويقول سبحانه: ﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ﴿٦﴾ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ ﴾[2].

وبالتأمل فى هذه الآيات نستطيع استنباط ما يلى :-

أولاً : إن اللَّـه تعالى قد أطلق لفظ الماء على كل ما يتكون منه الجنين البشرى.. وهو مرة ماء دافق.. ومرة ماء مهين.. والمقصود من هذا الماء هو منى الرجل ومنى المرأة.. وما هو بالماء المعتاد الذى تعارفنا عليه .. بل فيه الماء الذى نعرفه وفيه الحيوانات المنوية وفيه البويضة وفيه إفرازات أخرى يعرفها تفصيلاً أهل هذا العلم ولكن اللَّـه تعالى سماه كله باسم الماء.

---

(١) سورة النحل آية : (٨١).

(٢) سورة الطارق الآيات : (٥- ٧).

ثانيًا : حدد سبحانه جل وعلا أن كل دابة قد خلقت من ماء... والدابة هي كل ما ومن يدب على الأرض من إنسان وحيوان.. ومنهم من يمشي على بطنه.. وما يمشي على رجلين.. وما يمشي على أربع.

وكما أن للإنسان ماء مخصوص خلق منه.. كذلك لكل كائن ماء مخصوص خلق منه.. وليس ماء الإنسان كماء الحيوان.. وليس ماء كل حيوان مثل ماء الآخر.. بل لكل كائن سلالة خاصة وماء خاص.. له تركيبه الخاص ومزاجه الخاص .

و لكنه سبحانه وتعالى قد أطلق اللفظ الواحد على الجميع لتشابه المسميات الداخلة في تركيب كل ماء وإن اختلفت عن بعضها البعض ... والجميع ماء بعموم اللفظ .

ثالثاً: خلق اللَّه تعالى أمنا "حواء" من أبينا "آدم" عليهما السلام ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[1].

(1) سورة النساء آية : (1).

وما كانت من ماء آدم عليه السلام .. بل منه أى من جسده هو .. ثم بث منهما رجالاً كثيرًا و نساء ... و جعل ذكورًا و إناثًا .. هيَّأ سبحانه للذكر ذكورته .. و هيَّأ للأنثى أنوثتها .. و جعل لكل نوع منهما تهيئة خاصة و إمكانيات مختلفة متباينة.. ليقوم الذكر بدوره وتقوم الأنثى بدورها ..

رابعًا : يقول تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾(١).

فالسماوات خلقت من دخان أو كانت فى أصل نشأتها دخان.. ولا يتبادر إلى ذهنك هذا الدخان المعروف لدينا من لهيب النار وشررها.. بل هو على الكيفية التى أرادها اللَّه سبحانه.. ومقصودنا أن أصلها لم يكن الماء.. لا السماوات ولا الأرض ولا الأفلاك.. وغيرهن كثير... واللَّه أعلم بما خلق ويخلق.

---

(١)سورة فصلت الآيات : (١١– ١٢).

خامسًا : تحديد اللفظ القرآنى بجعلنا من الماء كل شئ حى يحدد لنا أمرين :

الأول : أن جعلنا هى غير خلقنا .. ومعروف أن الكائنات الحية منذ نشأتها كأجنة حتى فنائها بالموت والتحلل يدخل فى تركيبها جسدًا و أعضاءً عنصر الماء الذى نعرفه و يحدث فى هذه الكائنات تفاعلات كيميائية و فيزيائية لا تتم إلا بوجود الماء فيها .. و تارة يكون الماء مادة تفاعل أساسية.. و تارة يكون وسطا فقط تتم فيه التفاعلات الكيماوية و لا يدخل هو فى هذه التفاعلات.. و لو لم يوجد هذا الماء و لو بنسبة ضئيلة للغاية لا تتم هذه التفاعلات فى الكائن الحى.. و بالتالى يموت لعدم قيام أعضائه بوظائفها الكيماوية الحيوية.

بل إن نسبة الماء فى الكائن الحى لابد و أن تكون فى ميزان الاعتدال بقدرة الخلاق العليم جَلَّ شأنه فإذا زادت هذه النسبة أو نقصت عن الحدود التى وضعها اللّه سبحانه و تعالى شكى الجسد و اعتل و مرض و ربما أدى عدم ضبط هذه النسبة إلى الهلاك والفناء..

فالكائن الحى لا يستغنى عن قدر معين من الماء لاستمرار حياته وبدونه يحدث له الجفاف والموت والفناء وبزيادته يمرض وقد يموت أيضًا إن لم يعالج لإعادة النسبة الربانية إلى مستواها المعتاد...

أما الجماد و الأفلاك و غيرها فبعضها تلزمه نسبة معينة من وجود الماء فيه.. وبعضها لا يلزمها بل إن بعض الصخور يدخل فى تركيبها نسبة من الماء وتُكوِّن معه شكلاً هندسيًا معينًا خاصًا بها.. ولو سحبنا الماء منها وتعرضت للتجفيف لتغير شكلها الهندسى وبعض مواصفاتها الأخرى وعلماء طبقات الأرض والكيميائيون على علم بهذه الأمور .

و هى عمومًا لا تدخل فى تعريفنا تحت مصطلح الأحياء... و إن كانت لها حياتها ونهايتها وتسبيحها كما قال تعالى: ﴿ ... وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ... ﴾[1].

ولكننا دائمًا عندما نتحدث عن الأحياء نقصد بها تلك التى تولد وتنمو.. وتشيخ وتفنى... والأحجار والجبال ليست كذلك...

---

(١) الإسراء آية : (٤٤).

و لكن عالم النبات ينطبق عليه قانون الأحياء.. لذلك فعنصر الماء أساسى فى حياته.. فالبذرة لا تنبت إلا فى وسط به نسبة معينة من الماء أو الرطوبة.. وكذلك سريان الغذاء فى النبات و حياته ثم جفافه و موته مرتهن بوجود الماء فيه جذورًا و أعوادًا و أوراقًا.. و لو مُنِعَ الماء عن النبات لجف و مات.

و نوجز ما قلناه كله فى خطأ القائلين بأن اللّه قد خلق من الماء الذى نعرفه و هو المركب الكيميائى من الأيدروجين و الأكسجين، كل شئ حى...

و لكننا نقول أن الماء أساسى و ضرورى لحياته و لا حياة بدونه...

و نقول كذلك أن لفظ الماء الذى ورد فى القرآن الكريم ليس كله بمعنى واحد .. فماء الشرب الذى قال اللّه عنه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ ..... ﴾[1] .

---

(١) سورة الأنعام آية : (٩٩).

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝١٠ ﴾[1].

و ماء الخلقة مختلف التركيب عن الماء الذى نشربه وسبحان من أحاط بكل شئ علمًا ..

و يبقى فى النهاية أن اللّه تعالى هو الأعلم بمراده.. وكان عرشه على الماء .... وجل جلال اللّه تعالى ...

---

(١) سورة النحل آية : (١٠).

٩ ـ "وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِى إِمَامٍ مُّبِينٍ" [١] :

هى آية فى سورة يس تستلفت النظر ... طبعًا نجد من التفاسير التى لدينا المعنى المراد وهو أن كل شىءٍ عندنا بمقدار نسجله ونحصيه فى أم الكتاب الذى فيه الأقدار والأحداث وما كان وما سيكون ... و المعنى مقبول مبدئيًا ... فهو حق ...

التعبير القرآنى هنا بمسمى " إمام مبين " يسلتفت النظر.. ذلك لأن الإحصاء والتسجيل عادة ما يكون فى الكتب والسجلات ... وهذه الألفاظ هى التى وردت فى القرآن الكريم عند ذكر الأقدار و التسجيل ..

- ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾[٢]...

- ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ ﴾[٣]...

---

(١) سورة يس آية : (١٢).
(٢) سورة الإسراء آية : (١٢).
(٣) سورة الانشقاق الآيات : (٧-٨).

• ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾[1]...

و التسجيل عادة يكون فى الكتب ... سواء لما هو مقدر أو ما يفعله العبد فى أعمال ...

أما أن يكون الإحصاء والتسجيل فى " إمام " مبين ... فهذا أمر يستلفت النظر ...

الإمام هو سيد القوم ... هو قائدهم و مرشدهم ... أما أن يكون محلا للتسجيل أو مرجعًا للمقادير المكتوبة ... فلا أدرى كيف ستفهم هذا المعنى ...

و لعل فى الحديث التالى ما يعينك على بعض الفهم... ذلك أن كل الأمور المذكورة هى نورانية بحته ...بنص الحديث حتى القلم والألواح !!!

وكأن هذا الإمام المقصود فى هذه الآية المباركة هو إمام يعرف و يعلم و هو المرجع و الأصل لكل الأقدار الجارية قديمًا وحديثًا ...

---

(١) سورة الرعد آية : (٣٩).

و لعل هذه كانت إشارتنا فى ديواننا المسمى "محمد الإمام المبين " ... فما قصدنا المعنى المتداول عن الإمامة عند الناس ...

و لكـن كـان قـصدنا هـو المعنـى المـذكور فـى هـذه الآيـة الكريمة...

• بدء الخلق :

و الآن ... أتحفك بحديث أول الخلق الذى ذكر فى أكثر من مصدر ... ونكتفى هنا برواية سيدنا جابر بن عبد اللَّه والذى رواه عبد الرزاق وممن ذكره الإمام العجلونى فى كشف الخفاء "أول ما خلق اللَّه نور نبيك يا جابر" الحديث رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد اللَّه بلفظ قال قلت :" يا رسول اللَّه، بأبى أنت وأمى ، أخبرنى عن أول شئ خلقه اللَّه قبل الأشياء. قال : يا جابر ، إن اللَّه تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء اللَّه، ولم يكن فى ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جنّى ولا إنسى ، فلما أراد اللَّه أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء : فخلق من الجزء الأول القلم ، ومن الثانى اللوح، ومن الثالث العرش، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول حملة العرش، و من الثانى الكرسى ، ومن الثالث باقى الملائكة ، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء: فخلق من الأول السماوات ، و من الثانى الأرضين ، ومن الثالث الجنة والنار ، ثم قسم الرابع إلى أربعة أجزاء ، فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين ، ومن الثانى نور قلوبهم وهى المعرفة باللَّه ، ومن الثالث نور أُنسهم و هو التوحيد

لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه" . الحديث . كذا فى المواهب .

و لن أجرؤ على التعرض لشرح هذا الحديث الشريف و ما فيه من أسرار نبوية... وأترك لك إستنباط ما تحب إستنباطه واللّه الموفق.

فقط دقق ... و تبصر عسى اللّه أن يفتح علينا وعليك من فضله تعالى ..

• و المعانى الخافية والرمزية والتى تحتاج إلى تأويل فى الكثير من آيات القرآن الكريم سواء غفل عنها أو أخطأ فى معناها المفسرون القدامى ..

و لنورد لذلك بعض الأمثلة على عجالة دون شرح :-

• قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾[1]... يحذر من قول الزور أى من ينطق بالتوحيد دون أن يشهده .

(١) سورة الحج آية : (٣٠).

• وقوله: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾[1]... اللّه تعالى لا يلهم الفجور ... و لكنه يلهم النفس التفرقة بين الفجور و التقوى.

• كذلك ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝٤٢ ﴾[2]... ذلك أنك يوم قيل "ألست بربكم" و أجبت أنت "بلى".. فى ذلك اليوم شاهدت وسمعت أنت منتهى الجمال ومنتهى الكمال ومنتهى الجلال (الأسماء الحسنى والصفات العليا للّه تعالى) .

فلما نزلت إلى الأرض وحُجبتَ بجسمك ونفسك فما زالت روحك تبحث عمَّا رأته وسمعته سابقًا فأراد اللّه أن يُذَّكر نفسك بما رأيت سابقًا فوضع فى نفسك الحب... الخشية... المهابة... الرحمة إلى آخره وجعلها منك وإليك من المخلوقات التى حولك ليضرب لك المثل ..

فمهما أحببت من المخلوقات: الولد.. الزوجة .. الوالدين.. فهو حب ناقص مؤقت ولكن للّه منتهى الحب منك الذى لا يعلو عليه حب لا جمالاً و لا مذاقًا ..

---

(١) سورة الشمس الآيات : (٧ –١٠). (٢) سورة النجم آية : (٤٢).

و مهما انتابتك رهبة أو هيبة من مخلوق أيًّا كان فإنها هيبة مؤقته و ناقصة و تزول بزوال المؤثر ..

أما هيبتك من اللّه فهى منتهى الهيبة فلا تزول ولا تقل.. وهكذا فى كل الأحاسيس والعواطف التى وضعها اللّه فى نفسك فى الدنيا لتدلك وتشير إلى أن منتهى كل هذا إلى اللّه سبحانه وتعالى. منتهى كل إحساس منك يكون كماله عند اللّه تعالى وإليه... فمنتهى الحب ، ومنتهى العظمة هو اللّه ، ومنتهى الرحمة هو اللّه ، ومنتهى الخشية ، ومنتهى الهيبة إلى اللّه تعالى .

- كذلك ﴿ وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾[1]... كل شئ فى الدنيا هالك ووجوده كالسراب .. وذلك قبل الآخرة.. فالموجود الحق هو اللّه تعالى... و الكون ظلال وسراب .

- ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[2]... كيف يقول له و هو لم يخلق بعد !! تدل الآية على وجود سابق للأشياء فى علم اللّه تعالى قبل و جودهم فى الدنيا .

---

(١) سورة القصص آية : (٨٨). (٢) سورة يس آية : (٨٢).

• ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[1]... يمحو فى التصور و الوهم والخيال الذى قد يعيش الإنسان فيه... أما قضاءه وقدره فلا تبديل ولا تغيير... رفعت الأقلام وجفت الصحف.

• ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾[2]... يحصى فى إمام و لم يقل كتاب... و هذا سر عظيم... فالإحصاء و التسجيل يكون فى الكتب... أما أن تحصى وتسجل فى إمام... أو روح إمام فهذا اللفظ يستلفت النظر .

• ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ ﴾[3] إمرأة فى حالة مخاض و وضع و قطعًا فى ضعف و وهن تستطيع أن تهز جزع النخلة !!! و هل يستطيع

---

(١) سورة الرعد آية : (٣٩). (٢) سورة يس آية : (١٢).

(٣) سورة مريم الآيات : (٢٣– ٢٥).

الرجال الأشداء هز جزع النخلة !! و هل إذا هُزَّ جزع النخلة يسقط الرطب أسفلها على من هزها !!!

• ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[1] ... ليست الوفاة هنا بمعنى الموت فاللّه يتوفى الأنفس حين نومها.. و اللّه تعالى ليس له مكان و لا فى جهة .. فالرفع هنا بمعنى الترفع والسمو عن الحياة الدنيوية الأرضية المادية .

• ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾[2] ... أهل الاجتباء هم أهل الاختيار والاصطفاء من اللّـه وهم المحبوبون عند اللّـه .. وأهل الإنابة هم أهل التوبة

---

(١) سورة آل عمران آية : (٥٥).
(٢) سورة الشورى آية : (١٣).

والعبادة و المجاهدة .. و هم المحبون للّه تعالى ..

و كل من الفريقين له سير و سلوك و أدب و صفات غير الآخر .. و سبحان من لا يسأل عما يفعل .

• ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾[1] ...

ثم جاءكم رسول مصدق !!! متى حدث هذا !!! قبل البعثة المحمدية و لاشك ... و متى ينصرونه !!! بعد البعثة و لاشك أيضًا... إذًا هذه معايشة كاملة لرسول اللّه ﷺ مع الأنبياء من قديم قبل البعثة المحمدية وبعدها أيضًا .

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾[2]...

---

(١) سورة آل عمران آية : (٨١).　　(٢) سورة التوبة آية : (١٢٨).

﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ....... ﴾[1]

- **رسولاً من أنفسهم أم رسولاً منهم !!! وما الفرق !!!**

- ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَاتَهَا فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾[2].. **و هل أقوات البشر إلا ما أكلوا فأفنوا و لبسوا فأبلوا.. فعلى قدر سعة أمعاء البشر يكون رزقهم ومقدار طعامهم وشرابهم .**

- ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾[3]...**لا ماضى ولا حاضر ولا مستقبل عند اللـه.**

- ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلاً ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[4]...

---

(١) سورة آل عمران آية : (١٦٤).

(٢) سورة فصلت آية : (١٠).

(٣) سورة الأعراف آية : (١٧٢).

(٤) سورة الأنفال آية : (٤٣).

القدرة الإلاهية على النفس البشرية .. لا يريها اللّه ما هو موجود فعلاً .. ويريها ما ليس بموجود .

• ﴿ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[1]...

لماذا كل هذا العدد للمدد بينما ما زاد عدد الكفار عن الألف !! أم أن هناك أعداء غير مرئيين فى هذه الموقعة !!

• ﴿ وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٤٨﴾ ﴾[2].

ماذا رأى الشيطان فى الغزوة من أشياء لم يرها الكافرون حتى خاف ونكص على عقبيه .

---

(١) سورة آل عمران آية : (١٢٥).

(٢) سورة الأنفال آية : (٤٨).

* ملاحظات على كُتَّابِ السيرة النبوية

• كلما قرأت أو سمعت شيئًا من السيرة النبوية العطرة تلح على خواطر و مفاهيم لم أجدها فيمن كتبوا عن السيرة .. و كلما عرضتها على ميزان الشرع أجدها مطابقة تمامًا لما فى كتاب اللَّه و سنة رسوله ﷺ.

هى إذًا خواطر أو تأملات أو قُل قبسات من نورانية رسول اللَّه ﷺ ظلت حبيسة فى صدرى أكثر من عشرين عاما و إن كان ببعض منها ذكره شعرى على استحياء فى الدواوين الخمس الأخيرة إعتبارًا من ديوان البريق إلى ألفية محمدﷺ إلى ديوان محمد الإمام المبينﷺ و ما بعدهم .. و إليك مثل لذلك...

سمع عمر بن الخطاب رضى اللَّه عنه بانتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى.. يقول كتاب السيرة أنه اهتز و تزعزع و دك دكًا وامتشق سيفه و قال : من قال أن رسول اللَّه قد مات ضربت عنقه .. و ظل هكذا و الصحابة لا يستطيعون مراجعته حتى وصل مولانا و سيدنا أبوبكر الصديق.. فصعد المنبر و كان مما خطب

قوله : من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات و من كان يعبد اللَّه فإن اللَّـه حى لا يموت إلى آخر القصة المعروفة ، يخَطِّئ أصحاب السيرة عمر و يصوبون أبا بكر ..

و الأمر فى ظنى ليس كذلك ..

عمر بن الخطاب لا يسلك فجًا إلا سلك الشيطان فجًا آخر كما قال ﷺ ..و أيضا "**عمر بن الخطاب من المحّدثين فى هذه الأمة** " كما قال ﷺ.. و ابن الخطاب ليس بالمهتز ولا بالمتشكك ولا المتزعزع .. غير أن كُتَّاب السيرة أرادوا أن يضفوا المصداقية على كتاباتهم فلم يكونوا من الملتزمين الحرفيين فى النقل بل لا يمنع أن يزيدوا من عندهم ما يؤكد مصداقياتهم كما حدث فى مواقف كثيرة ربما نذكر بعضا منها .

ابن الخطاب يقول : ما مات رسول اللَّه ....و أبو بكر يقول: إن محمدًا قد مات وما عاتب أبوبكر عمر و لا نهره و لا خَطَّأه وهو الأولى بالتعديل عليه .

عندما يقول عمر أن رسول اللَّه ما مات فقد صدق.. فرسول اللَّه ورسالة رسول اللَّه وروح رسول اللَّه لا تموت.. و هى باقية إلى يوم القيامة لا شك.. و إلا لانتهى الإسلام و انتهت الدعوة بانتقال صاحبها إلى الرفيق الأعلى .

فيأتى أبوبكر و يؤكد قول عمر دون أن يتعرض له بالنفى أو التأكيد المباشر .. وانظر إلى قوله من كان يعبد محمدًا .. وما قال رسول اللَّه .. قال محمدًا .. البشر .. الرجل.. الإنسان.. ومن كان يعبد رب محمدًا الباقى الدائم فهو حى لا يموت.. أفهمت إذًا..

أبوبكر يتحدث عن محمد الإنسان البشرى و يؤكد موته المكتوب على كل البشر . و عمر يتحدث عن محمد الرسول الباقى الدائم برسالته إلى يوم الدين.. و ما يتعارض قول أبى بكر مع قول عمر .. و لا اهتز عمر و لا تزلزل .

أفهمت ما أعنى من شخصية و ذات رسول اللَّه ﷺ .

و إذا كانت أمنا "الزهراء" عليها رضوان اللَّه و سلامه مرة تقول: يا أبتاه.. ومرة تنادى يا رسول اللَّه.. أعرفت الفرق بين الندائين .

و مع البشرية المحمدية .. و الرسالة الإلهية .. نجد النبوة الروحية التى هى الإعداد الإلهى الذاتى لحمل الرسالة السماوية..

و فى هذا الشأن لنا كلام طويل ربما يأتى حينه فيما بعد بإذن اللّٰه تعالى ...

* حول نشأة رسول الله ﷺ :-

نحن نقرأ السيرة المشرفة من الكتب و المراجع القديمة التى كتبت فى العصور السابقة وننسى أن للسياسة دورًا فى هذا المجال..

فقد كُتبَتْ السيرة النبوية فى زمن دولة بنى أمية ... ومعروف لدينا اتجاه هذه الدولة ...

● فإن قرأنا فى كتب السيرة أن الرسول ﷺ كان فقيرًا لابد أن نرفض هذا الوصف المغرض ... فإنه ﷺ سيد ابن أسياد العرب، فقد كانت الزعامة فى العرب لقريش ... و الزعامة الدينية والرفادة للحجيج و السقيا لهم فى بنى عبد المطلب من قريش.... بينما التجارة و الحرب فى بنى أمية من قريش .

و قد افتدى عبد المطلب إبنه عبد اللّه بمائة ناقة ... هل هذا يدل على الفقر و الاحتياج ... و جدّه " هاشم " كان يطعم الحجيج ، و عمه "العباس" يسقى الحجيج دون مقابل

أفمن له الرفادة و السقيا لحجاج العرب يكون فقيرًا !!!

أمَّا أن يتولاه جدّه "عبد المطلب" أو عمه "أبوطالب" بالتربية و الرعاية ، فالعم و الجد و الخال و الجدة يتولون العناية باليتيم من ذويهم فهذا شائع عند الناس حتى وقتنا هذا ..

و ليس معنى هذا أن الصبى كان فقيرًا أو معدمًا... و قد ضم الرسول ﷺ إليه مولانا الإمام "على" لتربيته أيضا بعد و فاة أبيه لا من حاجة ولا من قلة ...

أما قول اللَّه تعالى : ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ ﴾[1]...

فقد كان رسول اللَّه ﷺ يعول كل المؤمنين، وكفيلهم ، ويسدد ديونهم ، و هو ولىّ أمرهم .... فأغناه اللَّه تعالى ليقوم بهذا الواجب ...

و لكن المؤرخين الموالين لبنى أمية أرادوا أن يظهروا هذا تقربًا للحكام ليفخروا هم بنسبهم ...

- **و الأمر الثانى فى زواجه من أم المؤمنين السيدة "خديجة" عليها رضوان اللَّه ...**

---

(١) سورة الضحى آية : (٨).

فقد كانت سيدة قومها ، وصاحبة تجارة واسعة .. وكان ودها مطلوبًا من الجميع فى قريش ... فاختارت هى رسول اللَّه ﷺ ... بعد أن رأت أمانته و صدقه، وأحست وشعرت بروحها أن فيه شأنًا كبيرًا دون غيره من الخُطاب .

و إذا قال المؤرخون أن عمرها عند الزواج كان بين الأربعين والخامسة والأربعين ... باللَّه عليك فانظر إلى آخر بناتها السيدة "فاطمة الزهراء" !!! وقد تزوجت لعشر سنين تقريبًا فى المدينة المنورة للسنة الثانية من الهجرة .. أو قد أنجبت السيدة "خديجة" السيدة "فاطمة الزهراء" رضى اللَّه عنهم جميعا وعمرها قد تجاوز الستين !!!

وما نعلم إلا أن عمرها حين تزوجت رسول اللَّه كان فى الثلاثينات لا تزيد .

• و لقد تعرضنا من قبل لحادثة شرح صدر رسول اللَّه ﷺ، وإخراج حظ الشيطان من قلبه الشريف ...

و قلنا أن الأنبياء معصومون جميعًا قبل البعثة و بعدها بالقطع... والسبب فى هذه العصمة الإلاهية أن اللَّه قد بعثهم ليكونوا الأسوة والقدوة للبشر فى أفعالهم و أقوالهم، فإذا كان

احتمال الخطأ منهم قائمًا من هوى نفس أو شيطان فلا معنى للاتباع حينئذ ...

أما العصمة قبل البعثة لأن الناس لو علموا منهم أخطاء قبل البعثة لما صدقوهم بعدها لسوء سيرتهم ... فضلاً أن نبوتهم قديمة كما قلنا و هى نبوة أرواح قبل خلق الأجساد...

فأين حظ الشيطان فى قلب رسول اللَّه ﷺ !!! و هو الأسوة و القدوة ليس للناس فقط بل للأنبياء و المرسلين أيضا !!!

و قلنا إننا نفهم منها إخراج حظ الشيطان من رحمة رسول اللَّه ﷺ ... التى تعم العالمين ... والشيطان من العالمين ... وربك قضى أن يكفر و أن يكون له دور فى الغواية للبشر ... ورحمة رسول اللَّه عامة شاملة ... فكان لابد وأن يستثنى هذا الإبليس من هذه الرحمة العامة لرسول اللَّه ﷺ .

- **يقول ﷺ: " أننى فيما لم يوحَ إليّ كأحدكم " رواه الطبرانى فى الكبير و ابن شاهين فى السنة عن معاذ بسند حسن... انظر و افهم ما بين الكلمات ...**

إنه ليس كأحدنا فيما يوحى إليه ﷺ... و هل كان ينقطع الوحى عنه ليلاً و نهارًا !!!

الوحى فيه القرآن و غير القرآن ... ألم يكن سيدنا جبريل يناجيه و يجالسه فى غير وقت نزول القرآن !!!

ما أكثر ما تحتوى السيرة على مثل هذا.

* قصة الغرانيق

• زلة كبيرة وقع فيها " ابن حجر" و غيره ممن سار على شاكلته حين أثبت صحة قصة " الغرانيق " ...

و موجزها أن كفار مكة اتفقوا مع رسول اللّه أن يشتركوا جميعًا فى عبادة اللّه و كذلك الأصنام معا !!! يعنى شبه إتفاق نصفى، فيحترم محمد آلهتهم و هم يحترمون رب محمد ..... و أن الرسول ﷺ عندما تلى من سورة النجم ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾[1] ألقى الشيطان فى روعه أن يقول بعدها: "تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهم لترتجى" !! وسجد المسلمون و سجد معهم المشركون كذلك!!! قصة عجيبة ...

و هذا أمر لا يقبل لا دينيًا و لا منطقيًا ... فالرسول ﷺ معصوم و لا يستطيع الشيطان أن يداخل الوحى ... و هو المعصوم ﷺ قولاً و فعلاً ... و لولا عصمة الأنبياء جميعًا لشككنا فى رسالاتهم و ما أبلغونا به جميعًا...

---

(١) سورة النجم آية : (٢٠).

و إذا كان ﷺ لا ينطق عن الهوى ... و إذا كان تلامذته وأصحابه مثل "عمر بن الخطاب" يخاف منه الشيطان... ألا يكون رسول اللّه أولى بأن يخاف الشيطان منه !!! بل إنه حتى لا يتمثل به فى المنام و الرؤيا ... فالشيطان ظلام... والرسول نور... وهما ضدان لا يجتمعان أبدا .

ثم إن الآية التى استدلوا بها على هذه الواقعة هى فى سورة الحج المدنية و الآية نفسها و هى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ٥٣ ﴾[1]...

نزلت فى الطريق من مكة إلى المدينة فى الهجرة و ليست مكية ... فالاستدلال بها خاطئ لاشك ... وعلى العلماء التحقق من هذه الواقعة .

---

(١) سورة الحج الآيات : (٥٢-٥٣).

أما معنى الآية ﴿ .... أَلْقَى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ..... ﴾ هى بمعنى أن النبى يتمنى أن يؤمن جميع الخلق كلهم رحمة بهم وحبًا لهم ، فينسخ اللَّه من قلبه هذا التمنى الذى يخالف ما قضى اللَّه به على عباده من إيمان و كفر ... ثم يحكم اللَّه آياته ليجعل المؤمن مؤمنًا و الكافر كافرًا و اللَّه أعلم .

وأمر خصوصية رسول اللَّه ﷺ فى بشريته تعدى أيضًا إلى خصوصية زوجاته أمهات المؤمنين ... فلا يجب النظر إليهن ودراسة سيرهن كأى إمرأة أو زوجة أخرى بشرية ...

و من العيب و العار أن نقول أنهن كن يغرن من بعضهن و يدبرن المكائد ... و قلوبهن فيها الغيظ و الغيرة ..... هذا لا يليق بأمهات المؤمنين و زوجات رسول اللَّه ﷺ .... اللاتى طهرهن اللَّه تطهيرًا .

فاللَّه تعالى يقول: ﴿ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ ﴾[1]...

(١) سورة الأحزاب آية : (٣٢).

ويقول : ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ ﴾[1] ...

و يقول : ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾[2]...

ويقول : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾[3]...

رضى اللّه عنهن جميعا و عن آله و صحبه و ذريته أجمعين.

---

(١)سورة الأحزاب آية : (٦).

(٢) سورة الأحزاب آية : (٣٣).

(٣) سورة الأحزاب آية : (٥٣).

صلى الله عليه وسلم

محمد

مشكاة الأنوار

قطوف محمدية

عبد الله/

صلاح الدين القوصى

[الطبعة الأولى]

غرة ربيع أول ١٤٢٨ هـ - مارس ٢٠٠٧م

الباب السادس

❖ جوامع الكلم

فإذا أتيت إلى حديث رسول اللّه ﷺ ، فقد أوتى جوامع الكلم، و يحتوى حديثه ﷺ على نور محمدى صاف... فحديث رسول اللّه نور من ذاته الشريفة... المعنى من نور اللّه والحديث من كلام محمد ﷺ ، فهو مزيج من نور اللّه ونور ذات الرسول ﷺ.

فرسول اللّه لا ينطق عن الهوى... ونفسه النبوية تضاهى روحه العلوية ... ومرآة قلبه ﷺ متجهة إلى اللّه تعالى ... وهو لا يرى بنور اللّه فقط ككافة المؤمنين ... وما قيل له لتصنع على عينى كسيدنا موسى ... ولكن قال اللّه له ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ ﴾[1]..

ولك أن تتصور وتتذوق معنى فإنك بأعيننا ... فأى رعاية هذه.. وأى عناية إلاهية .. وأى قرب من اللّه تعالى !!

فما ينطق به رسول اللّه ﷺ ينقسم إلى ثلاثة أقسام :ـ

القرآن .... الحديث القدسى .... والحديث النبوى .... وليس فى حديث رسول اللّه حروف زائدة ولا معنى غير مقصود

---

(١) سورة الطور آية : (٤٨).

لذاته ... ولا أبدا فلتة من فلتات ألسنة الخلق ... فعصمة الأنبياء واجبة الاعتقاد بها قبل البعثة و بعدها ، فما بالك بسيد الأنبياء !!

لذلك لابد من التدقيق فى معنى الحديث الشريف ، وعدم الحيود عن المقصود منه ...... وكثير من أحاديث رسول اللّه ﷺ تحمل من المعانى الروحية أعلاها وقد لا يدركها إلا أصحاب الروح العالية و الأدب العالى مع اللّه و رسوله .

و لنأخذ بعض الأمثلة : ـ

و تعال معى لندخل هذه الروضة المحمدية المباركة بتمهل وحرص: ـ

١ ـ يقول ﷺ "والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أوَلا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم" أخرجه مسلم فى صحيحه وأحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجة بسند صحيح عن أبى هريرة .

الأمر هنا بإفشاء السلام فتمعن !! و ليس بإلقاء السلام .. كما تعود الناس .. إفشاء السلام بين المسلمين بالصدق.. و المودة .. و الأمن .. و الأمان .. و الثقة..... إلخ ..

أن يكون بينك وبينهم سلام و وئام .. فالأمر هنا بإفشاء السلام بكافة الطرق المتاحة لك .. و ليس فقط بقول السلام عليكم كما فهم البسطاء ..

٢ - يقول ﷺ " **من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان**" رواه أحمد فى مسنده و مسلم فى صحيحه والأربعة (أبوداود، الترمذى، النسائى، ابن ماجة) عن أبى سعيد بسند صحيح

و درج المفسرون على شرح الحديث بأن التغيير باليد يكون للسلطان و ولى الأمر.. وباللسان للدعاة وأهل الحِسْبَة.. فإن لم يكن فليستنكر بقلبه أو يدعو اللّه أن يغير هذا المنكر.. بقلبه!!

فلا أدرى من أين جاء الشراح بمعنى يستنكر هذه !! الحديث فيه أمر بالتغيير وليس الاستنكار.. و معنى كلام رسول اللّه أن هناك قدرات ثلاث عند المسلمين.. اليد.. و اللسان.. والقلب.. و ما دام رسول اللّه قد قال هذا فلا شك أن هناك فئة منهم قادرين على التغيير فى قلوب الآخرين.. فيمنعونهم عن هذا المنكر...

و قول رسول اللَّه ﷺ "و ذلك أضعف الإيمان".. فنحن نعلم أن.. ذلك .. إسم إشارة للبعيد.... وهذا.. إشارة للقريب ....

فذلك أضعف الإيمان .. إشارة منه ﷺ إلى أن الأبعد فى الأمور الثلاثة و هو .... فليغيره بيده.. لأن هؤلاء الذين منحهم اللَّه قُوَّة فى قلوبهم على تغيير الآخرين.. لا شك أنهم هم الأقوى حتى يغيروا من على بعد دون قوة ولا نصيحة....

وسوف تستجلى هذا المعنى فى الحديث القادم لتعرف أن اللَّه تعالى قد خص أناسا بقوة إيمان فى قلوبهم هى أداة للتغيير..

٣ يقول ﷺ : " إن اللَّه تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" وفى رواية " أمر دينها " رواه **أبو داود والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى المعرفة عن أبى هريرة و صححه السيوطى.**

تنبه !! على رأس كل مائة عام .. أتراك تستطيع أن تحدد لنا ثلاثة عشر مجددا لإيمان الأمة !!

إنهم حتى الآن مجهولون .. و إن زعم البعض تعصبا لبعض العلماء أنهم مجددون فما هذا إلا عصبية و ادعاء.. لأن قول رسول اللَّه يدل على أن تجديد الإيمان للأمة كلها .. من سمع منهم هذا الإمام أو لم يسمع عنه أو منه ..

ثم تعال معى .. لم تنتشر الطباعة والصحف إلا فى القرنين الأخيرين فكيف كان الإمام المجدد فى العصور الأولى يجدد الإيمان وليس عنده وسائل نشر ولا إعلام بإذاعة ولا صحف!! ..

لا شك إن مقصود رسول اللَّه ﷺ إن التجديد لا يكون بالأسلوب المادى نقلا وكتابة.. بل إن هناك وسيلة أخرى للتأثير فى القلوب بالقلوب و الأرواح .. بحيث لا يحتاج المجدد إلى الوسائل الدنيوية.. بل يستطيع بقوة روحانيته و إيمانِه.. أن يكون له هذا التأثير فيجدد إيمان الأمة..

إذا أضفت هذا المعنى إلى المعنى السابق لعلمت أن رسول اللَّه ﷺ يؤكد لك أن فى الأمة المحمدية من حباه اللَّه بقوة إيمان و روحانية عالية يستطيع بها أن يؤثر و يغير..

و لا تسأل من وكيف !! فنحن نتحدث عن منطقة عالية

من الروحانية و فيها من الأسرار الرحمانية ما لا يدرك بالعقل الدنيوى المادى ..

لا تحجر لى عقلك.. و تغلق مفاهيمك بالقوانين الأرضية المادية.. التى لا تعرف إلا الماء.. و الهواء .. و التراب .. و نحن نتكلم عن الروح .. و الفؤاد.. و اللب.. و النهى ..

فلهذه قوانين وأحكام و لهؤلاء قوانين وأحكام ..

و رسول اللّه ﷺ يقول "إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم" رواه أحمد فى مسنده و البخارى ومسلم و أبو داود عن أنس و رواه البخارى و مسلم و أبو داود و ابن ماجة عن صفية.. ثم يخاطب ابن الخطاب بقوله **"الشيطان يخاف منك يا عمر"**.. وفى الحديث .. **"يا عُمَرُ!! ما لَقِيَكَ الشَّيْطانُ سَالِكاً فَجّاً إِلاَّ سَلكَ فَجّاً غَير فَجِّكَ"** رواه البخارى، ومسلم وأحمد والبيهقى.

و قوله ﷺ " قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم أناس محدثون، فإن يك فى أمتى أحد منهم فهو عمر بن الخطاب" رواه أحمد فى مسنده و البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة- ورواه أحمد و مسلم و الترمذى و النسائى عن عائشة بسند صحيح..

هذه كلها على سبيل المثال صفات خاصة لعمر بن الخطاب و هى تزيد عن عموم المؤمنين.. و هذه الصفات استثناءات من القواعد العامة.. و قول رسول اللّه "فإن منهم عمر".. دليل على وجود غيره فى الأمة المحمدية..

يدعو رسول اللّه ﷺ لعبد اللّه بن عباس رضى اللّه عنه "اللّهم فقهه فى الدين و علمه التأويل".. رواه أحمد والحاكم بسند صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه و رواه أبو شيبة والطبرانى" !!..

فقهه فى الدين.. وعلمه التأويل!! ماذا يقصد رسول اللّه ﷺ!!

نحن نعلم أن التأويل معناه ببساطة فهم الأمور ليس على ظاهرها و لكن حل رموز وإشارات..

وعلى سبيل المثال .....

عندما يرى فرعون مصر سبع بقرات وسبع سنابل.. إلى آخر الرؤية المشهورة.. ويسأل المفسرين عنها يقولون : ﴿ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٍۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾[1].. أى أن للبقرة

---

(١) سورة يوسف آية : (٤٤).

معنى تدل عليه.. وللسنابل معنى تدل عليه.. وللأكل فى هذه الرؤيا معنى يدل عليها.. ولكننا لا نفهم المقصود من هذه الرموز فالأمر يحتاج إلى تأويل ..

فعندما يدعو رسول اللَّه ﷺ بأن يعلمه اللَّه التأويل .. يفهم منها القدرة على فهم و فك هذه الرموز والشفرات.. و ليس الأمر مقصورًا على الرؤى و المنامات .. ولكنها عامة بفهم أمثال هذه الرموز ..

و هذه فى ذاتها إشارة من رسول اللَّه ﷺ لأهمية التأويل وفهم الإشارات .. وأن هناك بعض الأمور تدق على القارئ.. ولا تؤخذ على ظاهر المعنى. فتنبه رحمك اللَّه ..

يقول ﷺ : لأمهات المؤمنين.. قبل انتقاله للرفيق الأعلى.. إن أسبقهن فى اللحاق به أطولهن يدًا.. فكن يقسن أطوال أذرعهن ليعرفن من الأسبق لحوقًا برسول اللَّه .. حتى لحقت به ﷺ السيدة زينب بنت جحش .. فأدركن أن المقصود فى رمز رسول اللَّه بأطولهن يدا !! أى أكرمكن و أكثركن جودًا وسخاءً ..

و المجـال لا يتـسع لـضرب أمثلـة أخـرى.. و مـا أكثرهـا فـى أقوال رسول اللّـه ﷺ .. و ما أكثرها أيضًا فى كتاب اللّـه تعالى..

و لـكـن تـنـبه أيـهـا الـقـارئ !!

فـنحن مطـالبون بـالالتزام بظـاهر الـنصوص ولا نحـيـد عنهـا.. و لكن إذا كان هناك أكثر من معنى يراد فلا مـانع مـن استـنبـاط هذه المعانى مـا دامت مطـابـقة للشرع الحـنـيف ..

٤ ـ و إذا كـان رسـول اللّـه ﷺ يقـول "وزنـت بـالخلق كلهم فرجحت بهم، ثم وزن أبـوبكر فـرجح بهم، ثـم وزن عمـر فـرجح بهم، ثم وزن عثمان فرجح بهم؛ ثم رفع الميزان". رواه الطبرانـى فى الكبير ...

وفى روايـة " وزنـت بـأمتى فوضعـت فـى كفة وأمتـى فـى كفة فرجحت بأمتى، ثم وضع أبو بكر مكانىفرجح بأمتى، ثم وضع عمر مكانه فرجح ثم وضـع عثمـان مكانـه فـرجح بهم؛ ثم رفـع الميزان" صدق رسول اللّـه، رواه ابن عساكر – عن ابن عمر وأبى أمامة.

إذا الإيمان فى القلوب و الأرواح ليس على درجة واحـدة...

بل يتفاوت قوة و ضعفا... و قد يقوى الإيمان حتى يصير بوزن إيمان أمة كاملة ...

يقول اللَّه تعالى ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ ﴾ [1]..

وعندما طلب عمرو بن العاص المدد من عمر بن الخطاب بثلاثة آلاف جندى فى حصار حصن بابليون بمصر ، أرسل ابن الخطاب له ثلاثة رجال !! منهم المقداد بن عمرو (بن الأسود) وقال له " الرجل منهم بألف رجل " ...

إذًا فابن الخطاب يعلم من رسول اللَّه ﷺ أن الإيمان يتفاوت فى المؤمنين ... حتى ليكون واحد منهم بقوة ألف من غيره ... أو يزيد ... فتنبه !!

انظر إلى اللفتات فى حديث رسول اللَّه ﷺ..

---

(١)سورة النحل الآيات : (١٢٠-١٢١).

ثم يقول عليه الصلاة و السلام ..." **إن الإيمان ليَخلُق فى جوف أحدكم كما يَخْلُق الثوب، فاسألوا اللّه تعالى أن يجدد الإيمان فى قلوبكم** " رواه الطبرانى فى الكبير و الحاكم فى المستدرك عن ابن عمرو بسند حسن ..

و يكون التجديد بالإكثار من قول لا إله إلا اللّه " كما فى الحديث " **جددوا إيمانكم، أكثروا من قول "لا إله إلا اللّه"** رواه أحمد فى مسنده و الحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة...

و العبرة فى الدين هى بالإيمان ... و على قدر قوة الإيمان يكون نور الروح و صلاح العمل ...

أين نحن من هؤلاء الذين يغيرون المنكر بقلوبهم... وتراهم يجددون إيمان الأمة وهم جلوس فى ديارهم أينما كانت !!!

٥ ـ و قوله ﷺ : "**لن يدخل أحدا منكم عمله الجنة**" قالوا: ولا أنت يا رسول اللّه ؟ قال: "**ولا أنا إلا أن يتغمدنى اللّه برحمة منه وفضل**" رواه مسلم ...

ونحن نعلم أن رحمة اللّه فى الكون هو رسول اللّه ﷺ ... ويؤكد قولى هذا قول رسول اللّه ﷺ " **حياتى خير لكم تحدثون**

و يحدث لكم، فإذا أنا مت كانت وفاتي خيرا لكم، تعرض على أعمالكم فإن رأيت خيرا حمدت اللَّه تعالى وإن رأيت شرًا استغفرت لكم." رواه البزار موصولاً من حديث ابن مسعود و رواه سعيد بن منصور قال الهيثمي: و رجاله رجال الصحيح ....

وهل يرد استغفار رسول اللَّه عليه الصلاة و السلام للمؤمنين!!! أو ليس هو الشفيع و الكفيل و الولى للمؤمنين !! فى الدنيا و يوم القيامة !!!

أما قوله ﷺ للسيدة فاطمة الزهراء قال رسول اللَّه ﷺ " **يا معشر قريش! اشتروا أنفسكم من اللَّه، لا أغنى عنكم من اللَّه شيئا، يا بنى عبد مناف اشتروا أنفسكم من اللَّه، لا أغنى عنكم من اللَّه شيئا، يا عباس بن عبد المطلب! لا أغنى عنك من اللَّه شيئا، يا صفية عمة رسول اللَّه! لا أغنى عنك من اللَّه شيئا، يا فاطمة بنت محمد! سلينى من مالى ما شئت، لا أغنى عنك من اللَّه شيئا.**" أخرجه مسلم فى كتاب الإيمان- عن عائشة ورواه البيهقى، والنسائى- عن أبى هريرة ...

فقد صدق رسول اللَّه فهو لا يغنى عن اللَّه ... ولكنه يغنى باللَّه تعالى !!! وتنبه للفرق بين المعنيين ...

ألم يقل ﷺ " كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا نسبى وصهرى " رواه ابن عساكر عن ابن عمر !!

ألم يقل أن " فاطمة بضعة منى، فمن أغضبها أغضبنى" رواه البخارى عن المسور!!

ألم يقل "أول من أشفع له يوم القيامة من أمتى أهل بيتى، ثم الأقرب فالأقرب من قريش، ثم الأنصار، ثم من آمن بى و اتبعنى من اليمن، ثم من سائر العرب، ثم الأعاجم، و من أشفع له أولا أفضل" رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عمر !!

و الكثير و الكثير من الأحاديث التى ترفع قدر آل بيت رسول اللَّه ﷺ ... فكيف بأمهم و بنت رسول اللَّه.

و فى هذا الحديث معنى عال فى التوحيد ... كيف لا يشفع لها... و لا يستغفر لها !!! و لا يجبر لها ما انكسر لو كان هناك ما انكسر!!! حيث يخرج العبد من دائرة الثواب و العقاب ، إلى مرحلة العبودية للَّه تعالى والتسليم الخالص و الاعتراف بالعجز والتقصير الكامل فى جنب اللَّه تعالى مهما حسن عمله و قدَّم للَّه تعالى فالفضل كله للَّه تعالى و الفعَّال الحق هو اللَّه و لا فضل

للعبد و لا استحقاق له فى جزاء بل مقصده الشكر ...

و كذلك نظر العبد ويقينه إلى أن الفعل والعمل من اللّه تعالى وتوفيقه، فهو الفعال و هو الهادى للإيمان و حسن العبادة... فأى فضل للعبد يستحق عليه الجزاء !!!

٦ ــ حديث "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" رواه البخارى فى الأدب و مسلم فى صحيحه و أبو داود، الترمذى، النسائى عن أبى هريرة...

تأمل .. لم يقل ﷺ إذا مات المؤمن أو المسلم... بل قال ابن آدم ... وهل رأيت الميت يعمل عملا!!! ولكنه ﷺ يرى موسى قائما يصلى فى قبره ، و يرى هودًا و صالحًا يحجان البيت الحرام ..

فابن آدم ينقطع عمله بجسده ... أما السائر إلى اللّه بروحه و قلبه فهو لا ينقطع سيره ... إنما مات الجسد وانتهى كل ما يتعلق بالجسد ... و بقيت الروح و بقيت النفس و القلب... و هؤلاء لهم شأن آخر اللّه أعلم به !!! فالأنفس و الأرواح المتعلقة

العارفة باللَّه فى الدنيا ... لا تتغير بموت جسدها و لا ينقطع سيرها إلى اللَّه... هذه نفوس و أرواح المؤمنين ...

هذه نقطة ... و النقطة الثانية هى استثناء رسول اللَّه ﷺ الولد الصالح يدعو للوالد ...

و قياسا على البنوة و الأبوة المادية ألا ينطبق هذا الاستثناء على البنوة الروحية لمن تبنى مسلما و علمه و أدبه و كان خبيرًا و إمامًا له يدله إلى اللَّه تعالى !! ألم يقل اللَّه تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ...... ﴾ [1].

٧- و حديث " إنَّ من البيان لسحرا " رواه مالك وأحمد فى مسنده والبخارى فى صحيحه وأبوداود والترمذى عن ابن عمر .

لا يفهم منه بلاغة القول و سحر البيان و أدب المقال بقدر ما أفهم منه أن تأثير البيان والكلام قد يكون فى المستمع مثل تأثير السحر فى السيطرة عليه ... و هذا كثيرا ما نلاحظه و خصوصا بين المرأة والمرأة و تأثير كل منهما فى الأخرى .

---

(١) سورة الإسراء آية : (٧١).

٨ ـ وقوله ﷺ لسيدنا جبريل عندما سأله عن الساعة فقال "ما المسئول عنها بأعلم من السائل " ... لست أدرى لماذا فهم الناس أن كلاهما لا يعرفان موعد الساعة ، بينما التركيب اللغوى يدل على أنهما متساويان فى العلم ، سواء العلم بها أو عدم العلم بها ...

لماذا رجح العلماء المعنى الأول و هو عدم العلم بالساعة... بينما يقول ﷺ:" بعثت أنا والساعة كهاتين" و أشار بأصبعيه الوسطى و السبابة من أصابعه الشريفة !! رواه البخارى عن سهل بن سعد رضى الله عنه

و قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴾[1]...

وقوله تعالى : ﴿ يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾[2]...

---

(١) سورة لقمان آية : (٣٤).

(٢) سورة الأحزاب آية : (٦٣).

كل هذا لا ينفى العلم بها لرسول اللّه ﷺ .... فإن اللّه قد يطلع بعض خلقه على ما شاء من غيبه ... و اللّه يمن عليهم بهذا... فما بالك بسيد الأولين و الآخرين !! ثم هو يقول "بعثت أنا و الساعة هكذا "... فما أدراه بهذا التوقيت!!!

وقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾[1]...

تحصيل حاصل ... فالعلم أصلا عند اللّه و الأمر بها و بقيامها عند اللّه أيضا ولا يجليها لوقتها إلا هو ...

و جميع الآيات السابقة تثبت العلم بالساعة للّه تعالى ولا تنفى أن اللّه قد يطلع عليها أحدا من خلقه .

---

(١) سورة الأعراف آية : (١٨٧).

٩ ـ و يقول ﷺ " ما من محتضر تقرأ عنده سورة يس إلا مات ريانًا "و فى رواية أبو نعيم – عن أبى الدرداء وأبى ذر معًا "إلا هون الله عليه"... و يقول ﷺ: "لقنوا موتاكم "لا إله إلا اللَّه" رواه أحمد فى مسنده و مسلم و أبوداود، الترمذى، النسائى، ابن ماجه عن أبى سعيد و رواه مسلم و ابن ماجة عن أبى هريرة...

وحديث :" اقرأوا على موتاكم يس" رواه أحمد فى مسنده و أبو داود و ابن ماجة و ابن حبان فى صحيحه و الحاكم فى المستدرك عن معقل بن يسار بسند حسن ...

انظر الفارق فى التعبير بين المحتضر... و الميت... قراءة للمحتضر... و قراءة للميت ...

و رغم هذا نرى بعض المفسرين يخلطون بين المعنيين، و يحرمون قراءة القرآن عند الميت أو للميت بل و يتطاولون فيحرمون تلقين الميت الشهادة عند دفنه ... رغم أن أول ما يصنع للميت أن يُصلى عليه .. و هل الصلاة عليه إلا صلاة وقرآن و دعاء و شفاعة من المسلمين له .

١٠ ــ واقعة غريبة حدثت من رسول اللَّه ﷺ فى غزوة "خيبر" ...

فقد تخلف " أبوذر " رضى اللَّه عنه عن الغزاة.. والجميع كانوا يترقبون لحاقه بهم ..... ورأى الصحابة غبارًا يقترب منهم من بعد ، فأبلغوا رسول اللَّه ﷺ ... فنظر إليه وقال " كن أبا ذر "... فلما انقشع الغبار واقترب منهم إذًا هو أبو ذر !!

قول عجيب من رسول اللَّه ﷺ... و هو "كن" أبا ذر ، ولم يقل لعله أو أرجو أن يكون ..... بل حسمٌ جازم منه ﷺ... بكونه أبا ذر رضى اللَّه عنه .

ولا تعليق على هذا الأمر .

١١- تحدث الرسول ﷺ... عن "مهدى آخر الزمان" ... فيصفه قائلا " يوافق إسمه إسمى " لا تذهب الدنيا ولا تنقضى حتى يملك رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى". رواه أحمد، و أبو داود، و الترمذى - عن ابن مسعود و قال حسن صحيح. وسعيد ابن منصور.. و فى رواية: "المهدى من أهل بيتى يواطئ إسمه إسمى" رواه أبو داود عن ابن مسعود ...

و لم يقل يطابق إسمه إسمي ... و رغم هذا فهم الناس أن إسمه سيكون محمدا بن عبد اللَّه ...... و الفرق واضح بين المطابقة و الموافقة... فالمطابقة تكون فى الحروف فيكون إسمه محمدا بالضرورة.... أما الموافقة فتكون فى المعنى و الصفة... فيمكن أن يكون الإسم موافقا لأى إسم أو صفة من أسماء وصفات رسول اللَّه كمصطفى و ممدوح و عبد اللَّه.... إلخ.

١٢ ـ قوله ﷺ " من رآنى فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتزيا بى" الحديث صحيح رواه أحمد فى مسنده والبخارى ومسلم عن أبى قتادة ... أو "من رآنى فى المنام فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتشبه بى". رواه أحمد فى مسنده عن أبى هريرة." ...

وإذا جمعنا هذا الحديث إلى حديثى "**إن اللَّه تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**". رواه أحمد ، وأبوداود وابن ماجه والنسائى وابن حبان والحاكم فى المستدرك – عن أوس بن أوس وحديث " **الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون** " رواه أبو يعلى فى مسنده عن أنس بسند حسن ...

و كذلك حديث " حياتى خير لكم تحدثون و يحدث لكم، فإذا أنا مت كانت و فاتى خيرا لكم، تعرض على أعمالكم فإن

رأيت خيرًا حمدت اللّه تعالى وإن رأيت شرًا استغفرت لكم."
رواه البزار و سعيد بن منصور من حديث ابن مسعود قال الهيثمى: ورجاله رجال الصحيح ....

فإذا جمعت هذه الأحاديث كلها إلى بعضها البعض لاختلط عليك الأمر فى المعانى بين حياة الأنبياء وموتهم ... وتكاد لا تجد فرقا عندهم بين الحياة و الموت .... غير أن قوانين المادة لا تنطبق عليهم ... و ليست شروطا لحياتهم بعد الموت ... و من تراه منهم فى رؤياك هو صورة حقيقية روحية لذات الرسول نفسه... فهى رؤية حقيقية ...

- قد آن لنا ان نعرف أن ما جمعه البخارى و مسلم لا يزيد عن عشرة آلاف و بضعة عشر ألف حديثا ... وإذا حذفت المكرر منها فربما يصل العدد إلى سبعة آلاف حديث لاغير أو لعله أقل....

وجزى اللّه المحققين وعلماء الجرح والتعديل كل الخير على ما بذلوه فى هذا العلم العظيم فى الحفاظ على أحاديث رسول اللّه.

ولكننا نعلم أن هناك من كان يحفظ ألف ألف حديث مثل ابن حنبل ، و منهم من حفظ أربعمائة ألف حديث... و يلقب

"أمير المؤمنين" فى الحديث ، أما درجة " الحافظ " فلابد أن يحفظ مائة ألف حديث .

فأين هذه الثروات الثمينة .... و هل من الصحيح أن نحبس أنفسنا و علمنا على ما ذكره الشيخان فقط فى كتابهما وعلى شروطهما فى الصحة و الحسن فقط !!

وقد يكون الحديث الضعيف أو المنقطع السند ... مقصود من رسول اللَّه ﷺ ألا يتناوله العامة من المسلمين... بل هو لفئة معينة يعنيها رسول اللَّه عليه وسلم ... فلم ينتشر و لم يذع الحديث، و لكن هو يصح عن الرسول ﷺ... وربما نحتاج إليه فى ظروف حياتنا المتغيرة عما كانت أيام الصحابة رضى اللَّه عنهم .

١٣ ـ و قوله ﷺ "لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا: يا رسول اللَّه! وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة". رواه البخارى عن أبى هريرة... و فى رواية : " ذهبت النبوة فلا نبوة بعد إلا المبشرات؛ قيل: و ما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له". رواه الطبرانى فى الكبير عن حذيفة بن أسيد ...

هذا القول يفتح الباب على مصراعيه للتعامل مع الناحية الروحية والنفسية للمسلم ...

و هذه الرؤى تقرب إليك معانى عالم الملكوت .. وتنقلك من قوانين المادة تمامًا .. و تشير إليك و إلى روحك بوجود هذا العالم الآخر فى حياتك دون أن تتنبه إليه و أنت يقظان...

ثم الرؤى عادة لها رموز تحتاج إلى تأويلات لا يدركها كل الناس فرسول اللَّه ﷺ بقوله هذا يفتح لك هذا الجانب من حياتك و يقرب إلى ذهنك معانى و مفاهيم عالم الملكوت و ما فيه من قوانين تغاير قوانين ما تعيشه على الأرض .

١٤- قوله ﷺ **"المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن: يكف عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه"** رواه البخارى فى الأدب وأبو داود عن أبى هريرة وفى رواية **" المؤمن مرآة المؤمن"** رواه الطبرانى فى الأوسط و الضياء عن أنس..

- هذا القول له معانٍ خفية كثيرة ... و لا تنس أن من أسماء اللَّه تعالى المؤمن ... كما أن المؤمن الكامل الإيمان من البشر كلهم هو محمد رسول اللَّه ﷺ.

فإن فهمت الحديث على ظاهره مستندا إلى الرواية الثانية للحديث وهى " المؤمن مرآة أخيه المؤمن" رواه العسكرى فى الأمثال عن أبى هريرة.....

فالأمر حسن ... أما إذا تمعنت فيه جيدا فستظهر لك معان كثيرة عالية .

١٥ـ و قوله ﷺ " مثل المؤمنين فى توادهم و تراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " أخرجه احمد و البخارى فى الأدب عن النعمان بن بشير ... يشير إشارة لطيفة إليه رسول اللَّه ﷺ... فمن تظن قلب هذا الجسد الواحد لكل المؤمنين إلا سيدنا ومولانا رسول اللَّه ﷺ !!!

- و قوله ﷺ " ما من مؤمن يشاك شوكة إلا وجدت مثليها عندى "... يؤكد هذا المعنى.. و يفتح لك آفاقًا كثيرة لمعرفة طبيعة العلاقة بينك وبين رسول اللَّه ﷺ.

١٦ـ قول عجيب لرسول اللَّه ﷺ حيث يقول "ما من نبى إلا وله وزيران من أهل السماء، و وزيران من أهل الأرض، فأما وزيراى من

أهل السماء جبريل وميكائيل، و أما وزيراى من أهل الأرض: فأبوبكر و عمر" . أخرجه الترمذى فى كتاب المناقب وقال :حديث حسن غريب و رواه سعيد ابن منصوركلاهما عن أبى سعيد...

ونحن نعرف واجبات الوزير و معنى الوزارة فى تلك الأيام التى هى بمثابة رئيس الوزراء اليوم.. فإن كانت شئون الأرض يدبرها رسول اللّه ﷺ بوزيريه أبى بكر و عمر..... فماذا له فى السماء حيث يقوم جبريل وميكائيل بالوزارة لحضرته!!!

سؤال نتوقف عنده الآن !!!!

١٧ ـ حديث كم عمرك يا جبريل :-

روى ابن الجوزى فى كتاب (مولد العروس) بسنده عن أبى هريرة قال : سأل النبى ﷺ فقال" : يا جبريل كم عَمَّرْتَ من السنين ؟ ، فقال : يا رسول اللّه لا أعلم ، غير أن فى الحجاب الرابع نجما يطلع فى كل سبعين ألف سنة مرة ، رأيته اثنين وسبعين ألف مرة ، فقال النبى ﷺ: وعزة ربى أنا ذلك الكوكب". (عن كتاب "مولد العروس" للإمام ابن الجوزى الفقيه الحنبلى والذى له مؤلفات فى التاريخ و الحديث والمدائح النبوية) .

هذا الحديث عجيب معناه ... وسواء كان حسنا أو ضعيفا فلا يهمنا ذلك فهذه المعلومة ليست من المعلوم من الدين بالضرورة فسواء صدقها أم لم يصدقها من يعرفها فلا يحاسب ولا يعاتب ...

ولكن اهتمامنا بالضرورة به وبالنسبة لى شخصيا ... فإنى دارس لعلم الأرض وطبقاتها الذى يسمونها بعلم الجيولوجيا .. ويذكر العلماء فى هذا العلم بأن عمر الأرض الافتراضى وكذلك المجموعة الشمسية الواقعة فيها هو خمسة آلاف مليون عام (٥٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠) ... وهذه المعلومات تستكشف و تدرس بالأجهزة العلمية الحديثة وليس فيها افتراضات ولا نظريات .. فهذه حقيقة علمية أثبتها العلماء ولا تقبل الشك أو النقاش .

و ما يلفت نظرى بحكم تخصصى العلمى هو الربط بين هذه الحقيقة و احتمالات معنى هذا الحديث بالذات ..

ذلك أنك لو ضربت الأرقام التى ذكرها سيدنا جبريل عن دورة طلوع هذا النجم .. وكذلك عدد مرات رؤية سيدنا جبريل له لوجدت الآتى:-

النجم يظهر كل سبعين ألف عام(٧٠,٠٠٠) و رآه سيدنا جبريل(٧٢,٠٠٠) وحاصل الضرب يعطيك الرقم (٥,٠٤٠,٠٠٠,٠٠٠).

و العجيب أنه نفس الرقم المذكور عن عمر الأرض فى الجيولوجيا ... والفرق هو(٤٠ مليون) عام لا يمثل نسبة خطأ كبيرة فى الحسابات ... حيث وعلى خجل ... نتساءل أهناك أى ارتباط بين عمر الأرض و المجموعة الشمسية !!! وبين عمر هذا النجم المبارك !! اللَّه و رسوله أعلم ... فقط مجرد لفت نظر .

١٨ ـ يوم عرفة هو يوم محمد ﷺ:-

قال ﷺ " **إن اللَّه تعالى ينظر إلى عباده يوم عرفة فلا يدع أحدًا فى قلبه مثقال ذرة من الإيمان إلا غفر له**" رواه الديلمى عن بن عمر .

قال ﷺ : " **ما من يوم أكثر من يعتق اللَّه فيه عبدا أو أمة من النار من يوم عرفة ، وإنه لا يدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول : ماذا أراد هؤلاء** " رواه مسلم و النسائى وابن ماجه عن عائشة رضى اللَّه عنها .

قال ﷺ : " **كان أكثر دعائه يوم عرفة : لا إله إلا اللَّه ، لا شريك له، له الملك، و له الحمد، بيده الخير، و هو على كل شئ قدير** " رواه أحمد فى مسنده عن ابن عمرو بسند حسن .

قال ﷺ : " خير الدعاء يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلى : " لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد ، و هو على كل شئ قدير " رواه الترمذى عن ابن عمرو و قال : حديث غريب .

قال ﷺ : " صيام يوم عرفة كصيام ألف يوم" رواه ابن حبان فى صحيحه عن عائشة بسند ضعيف .

قال ﷺ : " ما رؤى الشيطان يوما هو فيه أصغر وأدحر ولا أغيظ ولا أحقر منه يوم عرفة ، وما ذلك إلا مما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز اللَّه عن الذنوب العظام إلا ما رأى يوم بدر رأى جبريل يزع الملائكة " رواه البيهقى فى الشعب و مالك فى الموطأ و قال هذا مرسل و قد وصله الحاكم فى المستدرك عن أبى الدرداء .

وذكر الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول : عن عباس بن مرداس فى حديث طويل له عن يوم عرفة جاء فى آخره "فتبسم رسول اللَّه ﷺ ، فقيل له : تبسمت يا رسول اللَّه فى ساعة لم تكن تتبسم فيها ؟ فقال : تبسمت من عدو اللَّه إبليس أنه لما علم أن

اللَّه قد أستجاب لى فى أمتى أهوى يدعو بالويل والثبور و يحثو التراب على رأسه و يفر " .

كل هذه الأحاديث هى فى فضل يوم عرفة ... و هذا أمر يستلفت النظر ... فليس هناك دعاء خاص ولا نسك معين للوقوف بعرفة ... الأمر لا يزيد عن أن تقف محرما لا غير... قاعدا قائما أوحتى نائما ... المهم أن يسجل اسمك فيمن حضر هذا المشهد العظيم، يوم الجائزة الكبرى من اللَّه تعالى، .. والرحمة الدافقة، والمغفرة الواسعة للحاج ولمن دعا له الحاج.

وعلى قدر عظمة هذا اليوم المبارك الذى تصب فيه الرحمات صبا .. على قدر ما يرى الشيطان خاسئًا حسيرًا منكسًا رأسه يجرى فى هلع وفزع نادمًا منكسرًا حزينًا كما لم يكن فى يوم من قبل ...

- **ونتساءل لماذا !! هذا الحزن والانكسار فى هذا اليوم بالذات !!!**

تنبه رحمك اللَّه إلى أمر بسيط ... هل يقف على "عرفة" إلا من آمن بمحمد !! أيقف عليه مسيحى أو يهودى أو أى أتباع لأى دين غير دين محمد !!

إذًا هم أتباع محمد ﷺ فقط... بذنوبهم وآثامهم وتقصيرهم... يقفون هذا الموقف راجين عفو اللَّه عنهم... واللَّه سبحانه وتعالى ينزل عليهم رحماته ومغفرته بلا كيل ولا ميزان.

و هذا الإكرام هو فقط لأتباع محمدﷺ ... من وفيّ منهم ومن قصر ... من أحسن منهم و من أساء ... مجرد انتمائه إلى رسول اللَّه محمد ... يجعل له نصيبًا من هذا الإكرام .

إذًا هذا اليوم هو يوم إكرام اللَّه لمحمد ﷺ فى أتباعه ... تعظيمًا لرسول اللَّه وحبًا من اللَّه إلى رسول اللَّه وأتباع رسول اللَّه... وإن قصروا ... وإن أساءوا .

يوم محمد ﷺ فى السماء والأرض وكل الأكوان.

- **و لأن محمدًا ﷺ هو مشكاة النور الإلاهى فى الأكوان... وتكريم اللَّه تعالى هى إظهار وخصوصية لهذا النور... لذلك من البدهى... أن يكون هذا هزيمة منكرة وضربة قاضية لعدو النور وهو ظلام إبليس .**

إذًا أليس هذا هو يوم محمد!! و يوم احتفال السماء والأرض بنور محمد و أتباع محمد !!

و الطريف الخفى فى هذا اليوم أن رسول اللّه ﷺ يكثر من توحيد اللّه وتمجيده و تقديسه أكثر من الدعاء إلى اللّه تعالى فيقول " لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، له الملك، و له الحمد، يحى ويميت ، وهو على كل شئ قدير" ...

كعادة رسول اللّه ﷺ... ينكر ذاته و يتواضع للّه تعالى ويقدسه و يمجده فيرد إليه الحمد و الثناء و العظمة و الكبرياء على إكرامه تعالى له و لأتباعه .

وأرى أن الحصيف من المؤمنين الواقفين بعرفة هو من يزيد و يكثر بعد التوحيد فى الصلاة و السلام على رسول اللّه ﷺ الذى فى الحقيقة أن هذا اليوم هو تكريم من اللّه له و لذاته المباركة .

- **و لفته لطيفة هنا ... تلك أن أرض عرفة من الحل خارج حدود الحرم ... فحدود الحرم هى مكة ومنى ومزدلفة ... وكأن اللّه تعالى يدعو عباده إلى خارج حدود الحرم ليقفوا هذا الموقف العظيم... و ينزل عليهم رحماته و غفرانه و يزيل آثامهم و ذنوبهم بعيدا عن الأرض الحرام ... ثم يدخلهم إلى الحرم طاهرين مطهرين بفضل اللّه تعالى .**

- **و نقطة أخرى ...**

ليس الأمر قاصرًا على موقف عرفة... ولكن إكرام اللَّه لرسوله ولأتباع رسوله المسلمين لا ينتهى... حتى يتمنى موسى عليه السلام أن يكون من أتباع محمد ... و عيسى عليه السلام يصلى خلف إمام من أمة محمد وإبراهيم عليه السلام يقول "وأنا من المسلمين" ...

فليلة القدر مثلا والتى هى خير من ألف شهر ... هى إنعام من اللَّه تعالى لمحمد وحزبه وقد عرفت أن رسول اللَّه ﷺ شكا إلى اللَّه قصر أعمار أمته بالنسبة لأعمار الأمم الأخرى ... وبالتالى قلة أعمال الخير عندهم مقارنة بغيرهم ... فأكرمه اللَّه وشرح صدره "بليلة القدر" والتى هى خير من ألف شهر تعادل أكثر من الثمانين عامًا . و هى هدية لأمة محمد ﷺ.

و كذلك شهر رمضان " أوله رحمة و أوسطه مغفرة و آخره عتق من النار "... كما ورد فى الحديث الذى رواه ابن النجار و ابن خزيمة و البيهقى فى الشعب و الأصبهانى فى الترغيب عن سلمان. هذه الهدايا و المنح الإلاهية المتميزة فى شهر رمضان الذى هو خاص بأمة محمد ﷺ..

ثم ما بالك بشفاعة رسول اللَّه ﷺ للمسلمين!!

أليست هى إكرامًا من اللَّه تعالى لرسوله الحبيب وأتباع رسوله الحبيب فأكرمه اللَّه تعالى أن منّ عليه بالشفاعة لأمته حتى يرضى رسول اللَّه ﷺ... وهل يرضى وأحد من أمته فى النار وهو بالمؤمنين رؤوف رحيم !!

صلى اللَّه عليك وسلم وبارك يا سيدى يا رسول اللَّه وحبيبه وصفيه من خلقه وعلى آلك وصحبك أجمعين .

١٩ – إن اللَّه عنده علم الساعة :

فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ..... ﴾[1] يقول المفسرون أن اللَّه سبحانه و تعالى قد اختص لنفسه العلم بهذه الأشياء الخفية و إنى لا أرى هذا الاختصاص كما يرون..

الآية فى نظرى تقديرية ... فهى تثبت وتوضح أن هذه الأشياء الخفية علمها عند اللَّه ... ولكن لا تميزها عن غيرها من علم اللَّه

---

(١) سورة لقمان آية : (٣٤).

تعالى... الذى قد يكرم به بعضًا من عباده لحكمة هو يعلمها سبحانه ... فلا يحيطون بشيئ من علمه إلا بما شاء، ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ .. ﴾[1] .. ولا يمنع سياق الآية مفهوم أن اللَّه قد يطلع بعض عباده على ما شاء منها ...

وقد صادفنا فى حياتنا الكثير من هذه المظاهر و معرفة بعض الخلق لها ... و أمثلة كثيرة لمن يطلعه اللّه على موعد أو مكان موته... و هذا أمر لا ينكر ... و ليس صدفة كما يدعى المستعلمون...

أولا : اللَّه تعالى حدد فى الآية الشريفة عدم معرفة الناس بماذا تكسب غدا ﴿ وَمَا تَدۡرِى نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗا ﴾[2] وتنبه إلى حكمة النفس هنا .. فالجهل إذا للنفس البشرية و قدراتها... و لكن ما الوضع بالنسبة لهؤلاء الذين تطلع أرواحهم و ليست نفوسهم على هذه العلوم فيدركونها بطريقة أو بأخرى !!!

نعم النفس لا تدرى ... و لكن من يعامل اللّه بروحه وشفت وارتقت نفسه و لازمت الروح قد تطلع على بعض معارفها و فيها هذه المعلومات ... فيدرك المخلوق موعد أو مكان موته كما نسمع

---

(١)سورة الجن الآيات: (٢٦-٢٧).

(٢) سورة لقمان آية : (٣٤).

ونرى فى كثير من المواقف ...

ولا تعارض أبدا مع معنى هذه الآية الكريمة ....

ثانيا : تقدير من اللّه تعالى بأن عنده علم الساعة ... و هذا كلنا نؤمن به ... و لا يجليها لوقتها إلا هو ... فهو سبحانه صاحب القدرة و الأمر عليها و على غيرها .

حتى الآية الكريمة التى تقول : ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾[1] أيضا بيان تقديرى لا يدل على الاختصاص ... ولا مانع من أن يطلع اللّه تعالى على وقتها من يشاء من عباده لحكمة هو سبحانه يعلمها... وهذا يذكرنا بالآية الشريفة القاطعة المعنى والدلالة فى قوله تعالى : ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾[2]..

و رغم قطعية الدلالة فى الآية المذكورة إلا إنه سبحانه وتعالى ذكر فى آيات أخرى بعض الاستثناءات لبعض خلق اللّه وبأمر و مشيئة اللّه سبحانه ...

---

(١)سورة الأحزاب الآية : (٦٣). (٢)سورة النمل آية : (٦٥).

• و عندما سأل سيدنا جبريل رسول اللّه ﷺ متى الساعة فى الحديث المعروف... وجدنا رد رسول اللّهﷺ ليس فيه القطعية فى الرد ..

فكان الرد المتوقع القاطع " لا يعلمها إلا اللّه تعالى وحده"!! أما قول رسول اللّه ﷺ" ما المسئول عنها بأعلم من السائل " ... فهو رد ليس بالقطعى ...

لأنه فى نظرى يحتمل معنيين ...

– إما أن السائل والمسئول معا لا يعرفان موعدها ..

– وإما أن السائل والمسئول معا أيضا يعرفان موعدها !!

ونجيب بطريقة أخرى ... ولم تسألنى عنها وأنت تعرف ما أعرف عنها ...

وإن كان المفسرون يأخذون معنى عدم المعرفة عنها وأنت تعرف ما أعرف عنها ...

وإن كان المفسرون يأخذون معنى عدم المعرفة عنها ... إلا أنى أميل إلى المعنى الثانى ... فهو إنى وإنك نعرف موعدها!!!

فإن عجبت معنا من هذا فسأذكر لك حديثا طويلا صحيحا حسنا ذكره الشيخان البخارى ومسلم معا ... وفيه أن رسول اللَّه ﷺ قد أبان وذكر للصحابة الأحداث التى تحدث فى الدنيا إلى قيام الساعة !!! فهو إذًا ﷺ لا يعرف موعدها !!!

سأذكر لك الحديث و أترك لعقلك و مذاقك أن تستجلى معانيه و اللَّه فى عونك .

عن حذيفة رضى اللَّه عنه قال : لقد خطبنا ﷺ خطبة ، ما ترك فيها شيئا إلى قيام الساعة إلا ذكره، علمه من علمه وجهله من جهله ، أن كنت لأرى الشئ قد نسيت، فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه. رواه البخارى ومسلم .

عن عمر رضى اللَّه عنه قال : قام فينا رسول اللَّه ﷺ مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه و نسيه من نسيه. رواه البخارى فى كتاب بدء الخلق .

عن حذيفة بن اليمان قال : أنا أعلم الناس بكل فتنة هى كائنة إلى يوم القيامة وما بى أن يكون رسول اللَّه ﷺ أسر إلىَّ فى ذلك

شيئا لم يحدث به غيرى ولكن رسول اللّه ﷺ حدث مجلسا أتاهم فيه عن الفتن التى تكون، منها صغار ومنها كبار ، فذهب أولئك الرهط كلهم غيرى. (رواه أحمد و نعيم و الرويانى و سنده حسن) .

٢٠ - الشفاعة و البركة و الوسيلة :

هذه كلها مرادفات لمعانٍ واحدة ... حالة من الرجاء لك فى أمر ما فتطلب الشفاعة و البركة و الوسيلة بمن ترى أنه يساعدك على قضاء مصالحك ... هذا المعنى المختصر العادى ولن ندخل فى ترهات لغوية ولا فلسفات جدلية ... و نحن لا نريد أن ننقل كلاما مكتوبا فى الكتب ولا منقولا عن أحد .

اللّه تعالى عنده شفاعة بنص القرآن ويقبلها ممن ولمن يرتضى من خلقه سبحانه وتعالى... ﴿ ... مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ... ﴾[1]...

وقول رسول اللّه ﷺ أن الشهيد يشفع لسبعين من أهل بيته، و العلماء يشفعون أيضا ... و هكذا .

---

(١) سورة البقرة آية الكرسى

هذا فضلا عن شفاعة رسول اللّه ﷺ العظمى... وهى منها ما هو فى الدنيا أيضا ثم الأعظم ما هى يوم القيامة .

• تعجب من قولى !! أسألك سؤالا أليس استغفار رسول اللّه ﷺ لك و للأمة الآن فى حياته و بعد انتقاله للرفيق الأعلى هو بمثابة الشفاعة لنا عند اللّه تعالى !!!

و العجيب أن أول عمل نفعله للميت من المسلمين هو أن نصلى عليه ... و هل الصلاة على الميت إلا شفاعة له من عموم المسلمين !!

• ثم تعال معى لتقرأ فى كتاب اللّه قول سيدنا يوسف ﴿ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرًا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [1]... يا سبحان اللّه ... أليست هذه بركة و تبركا بقميص يوسف الذى هو أصلا قميص سيدنا إبراهيم عليه السلام ... ويرسله سيدنا يوسف إلى من !!! إلى أبيه النبى الكريم ... ليكون له بركة وشفاء.

---

(١) سورة يوسف آية : (٩٣).

واقرأ أيضا قول السيد المسيح فى القرآن الكريم حيث يقول: ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ.... ﴾[1].

تنبه للمعانى... بركة تكون حيث يكون السيد المسيح... هذا قول القرآن الكريم ... كذلك يذكر اللَّه تعالى فى سورة مريم كيف أن سيدنا زكريا عليه السلام عندما وجد رزق اللَّه عند مريم من اللَّه تعالى وأدرك أنها مباركة طيبة يقول تعالى : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾[2]....

هنالك ظرف زمان و مكان ... فى محراب السيدة مريم عليها السلام و عندما و جد رزق اللَّه و البركة عندها ... و هو من !!! نبى كريم... يتبارك بمريم ابنة عمران و يدعو اللَّه فى محرابها... ويستجيب اللَّه لدعائه... كما رد بصر يعقوب عليه ببركة قميص يوسف.

(١) سورة مريم آية : (٣١). (٢) سورة آل عمران آية : (٣٨).

كذلك يذكر القرآن الكريم أن بنى إسرائيل كانوا لا يقاتلون إلا إذا جاءهم التابوت فيه سكينة من ربهم وبقية مما ترك آل موسى و هارون تحمله الملائكة ... أنظر آثار من "عصا موسى" وبقية من "عمامة هارون" كما قيل تحمله الملائكة... تكريمًا لهذه الآثار ... وينصر بنى إسرائيل بوجوده بينهم !!!

أليست هذه كلها بركات و شفاعات للّه سبحانه و تعالى .

أفى هذا شرك باللّه جل وعلا !!! أم هو توسل و رجاء إلى اللّه العظيم بهؤلاء العباد الكرام الصالحين لقربهم من اللّه تعالى... وليس استغناء عن اللّه تعالى ..

- وهنا نأتى إلى أقوال المعارضين الذين خانهم التوفيق فى استدلالاتهم على تحريم التوسل و التبرك .

الآيات التى يستدلون بها منها :

﴿..... مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ..... ﴾[1]...

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٩٤ ﴾[2] ...

﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨ ﴾[3]...

أولا : ـ كل هذه الآيات نزلت فى المشركين والكفار عبدة الأوثان ... وقد أجمع الصحابة رضوان اللّه عليهم وكذلك التابعون على عدم جواز الاستدلال بالآيات التى نزلت فى الكفار على ما يفعله المسلمون ... و هكذا قال بن عباس رضى اللّه عنه .

ثانيا : ـ أنظر إلى نص الآيات ... يدعون من دون اللّه... أفهم ليس يدعون باللّه أو للّه... وكذلك ما نعبدهم إلا ليقربونا... أنظر إلى نعبدهم .

---

(١) سورة الزمر آية : (٣٩).

(٢) سورة الأعراف آية : (١٩٤).

(٣) سورة الجن آية : (١٨).

فالكفار كانوا يعبدون من دون اللَّه ... و يدعون من دون اللَّه... و ينذرون لغير اللَّه ... هذا أمر و ما يقوم به المسلمون شيئ آخر، فالمسلم يدعو باللَّـه ، وليس من دون اللَّه ، و لا يعبد إلا اللَّه، ولا ينذر إلا للَّه تعالى ، أما من يتوسل إلى اللَّه بهم فهذه ليست عبادة ... و أن يدعو اللَّه بهم فليس استغناء عن اللَّه سبحانه ... ولكن توسلا ببركتهم و قربهم من اللَّه تعالى .

فالمسلم فى جميع أحواله لا يدعو إلا اللَّه ، ولا يرجو إلا اللَّه، ولا ينذر إلا للَّه ... حتى وإن سبق لسانه فنذر لخلق من خلق اللَّه فهذه زلة لسان و هو بنيته و قصده ليست إلا أن النذر للَّه وحده ... وتحديد المكان والزمان هو عند فلان أو فلانة من خلق اللَّه، فالنذر للَّه ... و دعاؤه للَّه و باللَّه ... و عبادته للَّه وحده .

المسلم يا عباد اللَّه لا يدعو مع اللَّه أحدًا أبدًا أبدًا... ولكنه يدعو باللَّه تعالى و ليس مع اللَّه ... فرق كبير لمن يفهم .

و فرق كبير بين ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى اللَّه زلفى و بين ما نحبهم إلا ليقربونا إلى اللَّه... باب الحب غير باب العبادة ... العبادة فيها شرك ... والحب فيه توسل و رجاء فافهم...

والقول الكريم ﴿.... فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ....﴾ [1]... نعم لا تدع مع اللَّه سبحانه أى لا تجعل للَّه ندا ولا شريك... وليس فيها منع من الدعاء باللَّه تعالى.

- **و قوله تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ [2]... فصدق اللَّه وصدق رسوله ﷺ... اللَّه قريب من عباده ... فهو الذى يحييهم و يميتهم ويرزقهم ويشفيهم... ومن غيره سبحانه!!**

ولكن العبد يكون قربه وبعده عن اللَّه بمقدار أفعاله من حسنات وسيئات ... ﴿ ..... إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [3] ... كما قال اللَّه تعالى ... والذنوب والعياذ باللَّه تبعد الإنسان عن ربه وتكون حائلا بينه وبين استجابة الدعاء .

فالناس درجات عند اللَّه فى قربهم وبعدهم ... وليس اللَّه بعيدا عنهم فافهم الفارق بين المعنيين ... فهو أقرب إليك من حبل الوريد ... فكيف يكون بعيدا عنك !!! إنما القرب والبعد منك أنت بطاعتك وذنوبك ...

---

(١) سورة الجن آية : (١٨).

(٢) سورة البقرة آية : (١٨٦).

(٣) سورة الأعراف آية : (٥٦).

يقول إخوة يوسف لأبيهم : ﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ ﴾[1]... ويرد عليهم أبوهم ويقول ﴿ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [2]... وما نهاهم ولا قال لهم استغفروا اللَّه أنتم بأنفسكم فاللَّه ليس ببعيد و لاينفع استغفارى لكم !!

هذه الاعتراضات على التوسل و التبرك و الشفاعة و الوسيلة يرددها الجهال المستعلمون... الذين لا يفرقون بين دقائق التعبير...

- و لنا فى أفعال الصحابة أيضا مثل لهذا ..

عمر بن الخطاب يستسقى ... و ليس برسول اللَّه بل بعم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ورضى اللَّه عنهم أجمعين .

لا أدرى كيف فهم الناس هذا الحدث !!! و يقولون أنها دليل على عدم جواز التوسل بالأموات !!!!!!

---

(١)سورة يوسف آية : (٩٧).

(٢) سورة يوسف آية : (٩٨).

هذا الكلام العجيب العارى من الأدب والإيمان ...

أمات رسول اللَّه كما يموت كل بَشَرٍ !!! أيُحْسَبُ رسول اللَّه ﷺ فى الأموات !!

أهذا هو الأدب مع رسول اللَّه الذى يقول عن عبد اللَّه بن مسعود عن النبى ﷺ قال: "حياتى خير لكم تحدثون و يُحدث لكم، و وفاتى خير لكم تعرض على أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله عليه و ما رأيت من شر استغفرت اللَّه لكم" !! . رواه البزار و رجاله رجال الصحيح. و ابن سعد عن بكر بن عبد الله مرسلاً.

رسول اللَّه يرى سيدنا موسى قائمًا يصلى فى قبره !!

رسول اللَّه يرى صالح وهود يحجان البيت الحرام على حمارين أشهبين !!

أما فى نظرهم واعتقادهم أن رسولنا بالذات لا يصل إلى هذه الدرجة !!!!!

أهـذا إيمـانهم وإعتقـادهم فـى إمـام الرسـل وسـيد الخلـق أجمعين !!!!!

يقول اللّـه تعالى أن الـشهداء أحياء عند ربهـم ويرزقـون أيضا... ورسول اللَّه ميت مثل عامة البشر !!! نبى اللَّه ورسول اللَّه وحبيب اللَّه وإمام الأنبياء والمرسلين وسيد ولد آدم لم يصل عندهم إلى مرتبة الشهداء!! هذا كلام ناقصى العلم والإيمان المُخَلِّطين فى المعانى فيفهمون الآيات والأحاديث على أهواءهم و عمى بصائرهم...

ونحن نقول أن عمر بن الخطاب رضى اللَّه عنه وأرضاه إنما أراد أن يظهر للمسلمين فضل ودرجة آل بيت رسول اللّـه ﷺ... فلم يستسق برسول اللَّه لأن هذا أمر مقدر ومنتهٍ فى حياة رسول اللّه فلا يحتاج إلى تعليم أو تأكيد... ولكنْ استسقاؤه بالعباس وآل البيت ليؤكد للمسلمين مشروعية التوسل والاستسقاء وما شابه ذلك بآل بيت رسول اللَّه ﷺ ... ورضى اللَّه عن ابن عمر الذى كان يقبل يدى ابن عباس ويقول هكذا أمرنا رسول اللَّه أن نفعل بآل البيت ...

- أما المعترضون على هذه المفاهيم و الزاعمين أنهم دعاة التوحيد فإنهم قد استقوا مفاهيمهم من أعداء الإسلام المستترين

الذين يتزينون بلباس الحرص على الإسلام والتوحيد الخالص هدما مخفيا للإيمان الحق والدين القويم ... ويفتنون بعض مغرورى علماء المسلمين باسم التجديد والعقلانية فى الدين ويدعمونهم أيضا بأساليب الإغراء المادى والمعنوى ... لنشر و ترديد كلامهم...

فالمرددون لمثل هذه الاعتراضات صِنْفَان ... الأول جاهل مستعلم وِنِيَّتُـهُ وحِسَابُه عند اللَّه ... والثانى مغرض آثم اشترى دنياه بآخرته ليتبوأ منصبًا أو مقامًا أو دنيًا عند من بيده هذه الأمور و لا يقصد أبدًا وجه اللَّه .

و لتتأكد من قولى هذا ... فانظر إلى هؤلاء الزاعمين أنهم دعاة التوحيد تجد فيهم جميعا على كافة طوائفهم الشدة والغلظة و كثرة السُباب لمن يخالفهم بل قد يكفرونهم أيضا وهذه ليست صفات الداعين بالحق إلى اللَّه تعالى .

اللَّهم إنى أبرأُ إليك من أقوالهم و أفعالهم و إيمانهم المريض.

اللَّهم إنى عبدك الفقير إليك المقصر لديك الجاهل بقدرك العظيم مهما عبدتك وسجدت وركعت لك فأستشفع إليك وأتوسل إليك بعظمتك وقدرتك وأعوذ برضاك من سخطتك وبمعافاتك

من عقوبتك وبك منك سبحانك لا أحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك .

و أستشفع و أتوسل إليك بجاه وبركة رسولك وحبيبك ونبيك سيدنا محمد ، وأنبيائك ، ورسلك ، و آل البيت المكرمين، وكل صالح من خلقك تقبل شفاعته بإذنك وكرمك يا كريم يا حنان و الأمر كله منك و إليك يا رفيع الشان يا عظيم السلطان.

وصل اللَّهم وسلم على حبيبك وآله وصحبه والتابعين وعباد اللَّه الصالحين ونحن معهم يا أكرم الأكرمين.

صلى الله عليه وسلم

مُحَمَّدٌ

مشكاة الأنوار

قطوف محمدية

عبد الله/
صلاح الدين القوصى

[الطبعة الأولى]
غرة ربيع أول ١٤٢٨ هـ - مارس ٢٠٠٧م

الباب السابع

❖ حول نبوة رسول الله ﷺ

• النبوة هى الإعداد الخاص لبشرى لاستقبال رسالة السماء، وقدرته على التعامل مع الأنوار الإلاهية والفتوحات الربانية ، والوحى بين السماء و الأرض . فهو معد إعدادًا خاصًا لتقبل أنباء الغيب نبأ بعد نبأ .. فإن من يرى الملائكة ، و يخاطبهم، و يسمع كلام اللَّه تعالى ، و يقوم بخوارق العادات من معجزات للبشر ، لابد و أن يكون له تجهيز خاصٌ من اللَّه تعالى يزيد عن مواصفات البشرى العادى .

و حيث أن الروح أو النفس حسبما شئت أن تسميها هى التى تتعامل مع عالم الملكوت المغيب عن أعيننا و حواسنا ... فلابد أن يكون هذا الإعداد من اللَّه تعالى هو للروح و النفس فتكون الصورة المنظورة للناس هى صورة البشر أما الهيئة و النفس والروح فهم فوق البشر .

و نعلم أن الجسد له و لادة و عيش ثم موت ... بخلاف الروح فهى قديمة قبل خلق الأجساد، ولا يحدها زمان أو مكان فإنما الزمان و المكان، من مواصفات عالم الشهادة الأرضى... و لذلك من البدهى أن يكون هذا التجهيز الإلاهى للروح قديمًا منذ خلقها اللَّه...

يقول ﷺ : " إن اللّٰه تعالى خلق خلقه فى ظلمة فألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور يومئذ اهتدى، ومن أخطأه ضل " رواه أحمد فى مسنده و الترمذى و الحاكم فى المستدرك عن ابن عمرو بسند صحيح ...

• والآية الكريمة ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾[(١)]...

و الحديث و الآية الكريمة كلاهما يشير إلى يوم مخاطبة اللّٰه تعالى للأرواح ، يوم قيل " أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ " ... و أجاب الخلق جميعا "بَلَى" ... و لكن منهم من أجاب إيمانا و يقينا ... و منهم من أجاب محبة و شكرا ، و منهم من أجاب كرهاً و خوفاً .

و لاشك أنه منذ ذلك اليوم البعيد الذى كان قبل خلق الأجساد ... قد آمن من آمن ، و كفر من كفر ... و تشربت الأرواح بالنور الإلاهى ... و تفاوتت فيما بينها ... و تم الاختيار و الاجتباء

---

(١) سورة الأعراف آية : (١٧٢).

و التصنيف لها من اللَّه تعالى منذ ذلك اليوم ... فصار النبى نبيًا ، و صار الولى وليًا ، و المؤمن مؤمنًا ومن سيكون كافرًا كافرًا.

يقول ﷺ : "**السعيد من سعد فى بطن أمه والشقى من شقى فى بطن أمه**". أخرجه الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة... و هو كناية عن قدر اللَّه تعالى و قضائه الذى قدر له.

وقوله ﷺ : " **اعملوا فكل ميسر لما خلق له** " رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس وعن عمران بن حصين وفى رواية "**اعملوا ولا تتكلوا فكل ميسر لما خلق له**" من رواية للبخارى واحمد وأبو داود والترمذى... وقوله تعالى: ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلاً ﴾[1]... يدلان على قهر اللَّه تعالى و قضائه على العباد، كلٌ بما يناسب ما هُيِّئوا له .

والأرواح كلها مؤمنة باللَّه تعالى كما قلنا إما طوعا أو كرها.... ولكن لمَّا نزلت إلى الدنيا فى الأجساد ظَلَّ على إيمانهم أناس ... وكفر أناس آخرون .

---

(١)سورة الإسراء آية : (٨٤).

وقول اللَّه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣ ﴾ [1].. و ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴾[2]... فهذا الاصطفاء أصلاً للأرواح ... و هى كما قلنا قديمة .. منذ يوم العهد الأول يوم ألست بربكم بل لعله من قبل هذا اليوم .

فالنبى نُبِّئَ مِنْ قَديم ... و روحه مع الملأ الأعلى من قديم وإعداده للنبوةِ من قديم ... فإذا نزلت الروح فى الجسد وحان وقت ظهور النبى على الأرض ظهرت عليه علامات النبوة ... وكل نبى حَسْبَمَا قَدَّرَ اللَّه له .

● ولكن قبل النبوة ، أو قبل ظهور النبوة عليه ، فهناك حاجز بين الجسد و النفس وبين الروح ، فلا تدرك النفس أو الجسد ما فى الروح من أنوار ... فلا يعرف أنه نبى إلا إذا بدأ التلقى من الوحى الذى يوحى إليه.

والدليل على هذا أن كل الأرواح التى خلقها اللَّه مؤمنة كما قلنا ... حتى أرواح الكفار ... و لكن نفس الكافر وجسده لا يدرك ما فى روحه من نور و إيمان .

---

(1) سورة آل عمران آية : (٣٣). (2) سورة الحج آية : (٧٥).

فالنفس فى الحقيقة حجاب بين الجسد والروح.. الجسد بماديته والروح بنورانيتها .... فإذا رقت النفس وشفت وزكت وتطهرت تجلت أنوار الروح وشعر الجسد وأحست النفس بالكثير منها .

- وإذا وصلنا إلى أن النبوة قديمة ... و الأنبياء مختارون منذ القِدَم ... فما بالك بسيد الأنبياء وإمام المرسلين!!!

وهذه الإمامة وهذه السيادة ألا تدلان على أن له الحظ الأوفى والقدر الأعلى من الإيمان باللَّه تعالى والأنوار الإلهية منذ يوم العهد بل وقبله كما شاء اللَّه تعالى !!!

فإن قرأنا فى القرآن ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ ﴾[1]... أدركنا أن الرحمن جل جلاله علم القرآن لروح المصطفى إمام الأنبياء ﷺ قبل خلق الإنسان الذى علمه بعد ذلك البيان والحسبان .

---

(١) سورة الرحمن الآيات : (١–٩).

و هذا يجيب على تساؤلنا من قبل عن خُلُق رسول اللَّه قبل نزول القرآن حيث كان خُلُقُه القرآن من قبل نزول القرآن، لأن القرآن فى روحه و فى قلبه ﷺ.

و لكنه محجوب عن النفس و اللسان كما قلنا سابقا ... و لكنه يخرج بالأمر من اللَّه تعالى بنزول الوحى ليحول رسول اللَّهﷺ هذه الأنوار الإلاهية إلى حروف وكلمات عربية، وبهذا يتجلى معنى ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾[1]...

• فنور القرآن فى روحك ... و روحك يا محمد هو البيت المعمور ... ألم يقل اللَّه تعالى فى الحديث القدسى الذى أخرجه الإمام أحمد فى الزهد عن وهب بن منبه : "إِنَّ اللَّه فَتَحَ السَّمَاوَاتِ لِحزْقِيلَ حَتَّى نَظَرَ إِلى الْعَرْشِ، فَقَالَ حِزْقِيلُ: سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمكَ يَا رَبِّ! فَقَالَ اللَّه: إِنَّ السَّمَاواتِ وَ الأَرْضَ ضَعُفْنَ عَنْ أَنْ يَسَعْنَنِى وَ وَسِعَنى قَلْبُ المُؤْمِنِ الْوَادِعِ اللَّيِّنِ".....

---

(١) سورة طه آية : (١١٤).

و هل لدينا مؤمن كامل إلا رسول اللّه سيد الأنبياء و روحه أشرف الأرواح و العامرة باللّه و نور اللّه .

- و لذلك عند نزول جبريل عليه السلام فى المرة الأولى على رسول اللّه ﷺ و يقول له اقرأ ... و يغطه ثلاثًا، كأنما هذا الغط هو ليقلب الباطن بالظاهر و يظهر ما خفى فى روح رسول اللّه....

و قول رسول اللّه ما أنا بقارئ لا أفهم منها نفيا بل استفهامًا، بمعنى من أين اقرأ ؟؟ فيقول جبريل اقرأ باسم ربك الذى خلق.... فيردد رسول اللّه ﷺ اقرأ باسم ربك الذى خلق!!!

وكما قلنا سابقا أنه لوكانت كلمة اقرأ من سيدنا جبريل هى فعل أمر لما رددها رسول اللّه بعده ... و لكنها إشارة سيدنا جبريل عليه السلام .. أى قل اقرأ من بداية قوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ ﴾ [1] ...

و كأن سيدنا جبريل يشير إلى رسول اللّه على بداية ما يتلو... و إلا فلا معنى من أن يقول جبريل اقرأ فيردد رسول اللّه بعده "اقرأ"..

---

(١) سورة العلق آية : (١).

ثم عندما يقول جبريل لرسول اللَّه ﷺ "اقرأ ".. هل أعطاه كتابا ليقرأ منه !! من أين يقرأ !! إن لم يكن عند رسول اللَّه فى جوفه ما يقرأ منه !!!

و هذا ما أفهمه من معنى الوحى ... فسيدنا جبريل فى كل واقعة، ينزل إلى رسول اللَّه ﷺ بروحانيته..... و يشير إلى أول الآية النورانية التى تناسب الحال و المقام و الحدث والتى سوف يخرجها رسول اللَّه من روحه الإلاهية إلى اللسان العربى المبين بشفتى و لسان رسول اللَّه .

- **ثم يكون دور سيدنا جبريل أيضا بعد ذلك أن يرتب الآيات بعضها مع البعض بل و يرتب السور أيضا حيث أن الآيات فى كتاب اللَّه تعالى غير مكتوبة بتوالى نزولها .**

و لذلك كان يراجع رسول اللَّه ﷺ فى تلاوة القرآن ...

أى أن مجلس سيدنا جبريل عليه السلام هو ما بين قلب و شفتى رسول اللَّه ﷺ ... ما بين النور الإلاهى و اللسان العربى المبين .

فإن تساءلت عن أن رسول اللَّه كان ينتظر نزول الوحى ليقضى فى كثير من الأمور بأمر اللَّه ، فإذا كان القرآن كله فى روحه!!! فماذا ينتظر !!

نعود فنذكرك أن الروح محجوبة عن الجسد بالنفس... والنفس لا تعرف ما فى الروح إلا إذا أفاضت الروح عليها من أنوارها... فالقرآن فى جوف رسول اللَّه، و لكنه ينزل إلى النفس والجسد بمقدار ما يحدده الوحى ، ثم تنطق به شفتا رسول اللَّه ﷺ.

فمتى شاء اللَّه كان محمد بشرًا ... فى بيته و بين أمهات المؤمنين و بناته و أصهاره .

و متى شاء اللَّه كان محمد رسولا ... بين قومه يبلغ رسالة ربه و يعلمهم و يبلغهم كلام اللَّه تعالى .

و متى شاء اللَّه كان محمد نبيا... فيما بينه و بين رَبِّهِ له ساعة لا يَسَعُهُ فِيها إلا اللَّه تعالى كما قال ﷺ .

و هذا شأن العبد الأكمل ... لا يشاء إلا ما شاء اللَّه ... ولا يكون إلا كما أراد اللَّه متى أراد ... و ليس له من الأمر شئ فى كل هذا... فهو عبد اللَّه و نبيه و رسوله فافهم هذا المعنى .

• **أنظر إلى مَوقِفَيْن لرسول اللَّه ﷺ فى غزوة بدر.......**

ليلة الغزوة :- الرسول يمسك بحصوات فى يده الشريفة ويرميها على الأرض قائلا هنا مصرع فلان ... و هنا مصرع فلان من الكفار !! فهو يرى بنور اللَّه و وحى اللَّه تعالى إليه مصارع القوم قبل وقوعها .... محمد النبى الموحى إليه .

صباح المعركة :- يقف رسول اللَّه يدعو و يستجدى النصر من اللَّه تعالى ، رافعًا يديه حتى تنزل العباءة من على كتفيه ، وأبو بكر يقول له : حنانيك يا رسول اللَّه لقد وعدك اللَّه النصر!!!

هذا محمد العبد البشرى ... التسليم الكامل للَّه تعالى والرجاء فى نصره وفضله ..

أحيانًا بشرى ... و أحيانًا رسول ... وأحيانًا نبى .

• و واقعة الإسراء والمعراج تحتاج إلى إيضاح ... فإن فيها من العجائب ما لا يفهم بالعقل البشرى العادى ... فمثلا رسول اللَّه يرى أقواما يزرعون فى يوم و يحصدون فى يوم و كلما حصدوا عاد كما كان .....

بينما يقول كتّاب السيرة أن رسول اللّه ﷺ عندما عاد كان فراشة دافئا... أى لم يغب إلا ساعة أو بعض ساعة...

و كذلك رأى رسول اللّه ﷺ الجنة وأهلها والنار وأهلها ... والمفروض أن الجنة والنار يدخلهما البشر يوم القيامة !!!

وإذا أضفنا أن اللّه تعالى منزه عن الصعود إليه فى جهة مكانية... وإن معنى الصعود هو الارتفاع و الرفعة إلى مستوى القدسية.

فنقول و باللّه التوفيق أن رسول اللّه ﷺ... فى رحلة الإسراء والمعراج كشف اللّه له حجب النفس... ورفع روحه الشريفة إلى الملأ الأعلى وإلى مقام المناجاة والمخاطبة الإلاهية ... حيث لا جهة ولا مكان ولا زمان ... فانكشف لرسول اللّه ﷺ ما كان مستورا عنه فى روحه الشريفة... وأنارت الروح بنور ربها زيادة وزيادة فعلمﷺ الماضى والحاضر والمستقبل فى آن واحد .

و كانت المناجاة مع اللّه تعالى حيث لا كلام بشفتين ولسان ولكن كما أراد اللّه تعالى ..

ففى ليلة الإسراء والمعراج عرف محمد نفسه وروحه على الحقيقة دون غطاء .

والطريف أن لفظ"سماء" منه سما يسمو سموا..... والله تعالى يقول: ﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ﴾[1]... بينما يقول عن الحياة على الأرض ... ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ۝١٤ ﴾[2]... فهو يسميها "**الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** " أى السفلى الأدنى ... وهى حياة الأجساد والأنفس والشهوات والرغبات .

فمن سما إلى السموات العلى ، فقد ارتفع وترفع عن المادة والأرض وقوانينها ... فالفوقية هنا ليست فوقية مكانية بقدر ما هى فوقية ترفع ورفعة .

يضاهى هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾[3]... علو القدرة والقهر والسمو والكمال والجلال... وإلا فإن الله

---

(١) سورة طه آية :(٤).
(٢) سورة آل عمران آية : (١٤)
(٣) سورة الأعلى آية : (١).

تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ ﴾[1]..

جل جلال اللّه... هو فى كل مكان بلا تشبيه ولا تمثيل ولا تجسيد.

و لا تتعجب من حديثى هذا ...فإن لك روحاً كانت تعيش من قبل بدون الجسم ، وكلمها اللّه تعالى و كلمت هى اللّه جل وعلا... وأنت لا تتذكر هذا الآن... فعندما نزلت إلى الجسد وعاشت بطريقة أخرى لم تعد تتذكر وكأن شيئا لم يحدث..... و سوف تذهب إلى حيث أتت من قبل حسبما كان عملك و أفعالك ، و يذهب جسدك للتراب كأن لم يكن ... وتظل أنت هو.. هو من كان قبل الجسد ومن صار بعد الجسد... فلا تعجب من كلامى السابق عن الروح و ما فيها من أسرار ... أنت الآن بعقلك لا تدركها و لا تفهمها .

- و قول اللّه تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ

---

(١) سورة الزخرف آية: (٨٤).

ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٦١﴾[1].... يدل على أن الإيمان الكامل كله عند رسول اللّه ﷺ .... ثم يوزع منه إلى قلوب المؤمنين ....

ويؤكد هذا حرص رسول اللّه ﷺ على حب المؤمنين له .... لأن الحب رباط بين قلبين فحبك لرسول اللّه كأنك فتحت خطا مباشرا للإمداد منه من الإيمان.

- و قوله ﷺ "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" رواه أحمد والطبرانى وابن أبى الدنيا و الحاكم عن أبى هريرة . ...

لم يوضح رسول اللّه ﷺ كيف يصير المرء على دين خليله!!! و لكن أفهم منها أن القلوب تتخاطب بانجذابها إلى بعضها البعض وكل منها يصب فى الآخر ....

والدليل قوله ﷺ " مثل الجليس الصالح والسَّوء ، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك : إما أن يُحذِيَك، وإما أن

(١)سورة التوبة آية : (٦١).

تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحًا خبيثة " متفق عليه عن أبى موسى ... فأنت تستفيد منه بأن تجد عنده ريحًا طيبًا فما بالك إذا ابتعت منه أو أهداك من طيبه !!!

فصلة القلوب و اجتماعها معا يُصَيِّرهُا قلبًا واحدًا بانتقال الأنوار بينهم .

و ياللسعادة .... و ياللفوز العظيم إن كان جليسك وحبيبك هو رسول اللَّه ﷺ...

• و هنا لفتة لطيفة نكشفها لك، ألا وهى أن ارتباط الروح بالجسد ليس أكثر من النظر إليه واهتمامها به لا غير ... فهذه الصلة المعنوية هى واهبة الحياة للجسد ... فبمجرد اهتمام الروح به ونظرها إليه يحيا ويعيش ... فإن تشاغلت عنه ونظرت إليه بين الحين والحين ، كان النوم وعدم قدرته على الحركة... فما زال بينه وبينها رباط و لكن ليس بقوة النظر الدائم ... فإذا انصرفت عنه بالكلية ولم تعد تهتم به ، كان الموت التام وسلب الحياة منه .

كل هذه الأحوال تمر بالجسد والروح في مكانها لا تبرحه حيث يريد لها اللَّه... فهل لا تنزل في الحي ولا تخرج منه ليموت؟؟ فإنها ليست أصلا في الجسد بالمعنى المادي ولا تحتله أو جزءا منه و الجسد ليس وعاء للروح ..

• و القلب و الروح والنهي و اللب و الفؤاد والعقل والبصيرة ، كل هذه مسميات للروح أو قل إنها قواها الفاعلة ... يقول اللَّه تعالى: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾ [1]... و يقول: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُولَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾[2]... و يقول : ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾ [3]...

الفؤاد هو عين الروح ، واللب مركزها ، والنهى منتهاها، والبصيرة عقلها ، والقلب هو محل التقاء الروح بالنفس ، والصدر ساحة المعركة والنشاط للجميع .

---

(١)سورة النجم آية : (١١).

(٢) سورة الأعراف آية : (١٧٩).

(٣) سورة غافر آية : (١٩).

و كل هذه المسميات لها اتصال بعالم علوى مخصوص يماثلها و تستقى منه ، تمامًا كما أن للجسد عالما ماديا يأخذ منه و يعطى، و النفس لها عوالمها من تفكير و خيال وإحساس و وهم وذاكرة .....

و هذه كلها عوالم غيبية أيضا... حتى الأحلام والمنامات ويسمونه عالم المثال... و أنت تعيش بين و مع كل هذه العوالم... وأقلها وأدناها و أزولها هو عالم الملك أو الشهادة أو الترابية المادية...

طبعا أنت لا تشعر بهذه العوالم إلا إذا تعاملت معها ... فأنت لا ترى الجن والملائكة ... والكثير منهم معك يمشون على الأرض ... إلا إذا تعاملت معهم ... ولذلك ينكر وجودهما الكثير لأنهم يريدون أن يروا بأبصارهم و يسمعوا بآذانهم ، و مقومات البصر و السمع البشرى ليست معدة للتعامل معهم فتنبه رحمك اللّٰه .

ألا تعلم أن الحيوانات تتحادث فيما بينها و أنت لا تسمعها.... و الخفافيش ترسل موجات فوق الصوتية وتتعامل بها و أنت أيضا لا تسمعها ... فإنك لست معدا لهذا السمع بأذنيك فتنبه...

وما قصدنا من هذه النافذة الضيقة التى أطللنا فيها على الروح، إلا أن نفتح عقلك المادى لتقبل مفاهيم علوية عن الروح... و معنى حب روحك لروح رسول اللّٰه ﷺ....

و تفتح كل هذه العوالم لك على قدر رزقك المقدر من اللّه تعالى .... فيرى المؤمن بنور اللّه كما قال ﷺ .... وكان اللّه سمعه وبصره ويده كما فى الحديث الشريف ....

و هيهات أن يَفِيَ الكلام بمذاق هذه الأنوار العلوية و أثرها على النفس بل حتى على الجسد ....

و صدق اللّه تعالى ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ﴾ [1]... ثقيلا فى المعنى ... وفى النور... وفى الأسرار... و ثقيلا أيضا على الجسد المادى ... والحجر والجبل.

- **و أنت كبشرى عادى تحجب عنك هذه العوالم فى الدنيا... أما عن رسول اللّه ﷺ فهى لا تحجب عنه لا دنيا ولا أخرى أبدا.... فهو الروح العظمى فى الكون العارفة باللّه تعالى.**

تأمل قول اللّه تعالى : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[2]،

---

(١)سورة المزّمّل آية : (٥). (٢) سورة الزخرف آية : (٤٥).

وتأمل ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴿٧﴾ ﴾[1]....

حاول أن تفهم كيف كان يعيش حياته صلى اللّه عليه و سلم... يسأل من قبله من الأنبياء و الرسل ... الذين ماتوا و أفضوا إلى ربهم !!! و أخذ اللّه الميثاق عليهم أن ينصروا رسول اللّه !!!! بعد أن ماتوا و قبروا !!!

محمد يعيش مع الرسل السابقين و يعايشهم و هم يعايشونه ... و يسألهم و ينصرونه ... و أين هو منهم فى حياته على الأرض!!!!

و يقول اللّه تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[2]... متى تظن كانت هذه الشهادة !!! حديثة أم قديمة !!! و مَنْ أولو العلم ومَنْ أولى مِنْ محمد ﷺ بأن يكون مِنْ أُولِى العلم .. بل سيدهم !!

---

(١) سورة الأحزاب آية : (٧).　　(٢)سورة آل عمران آية : (١٨).

ثم رسول اللَّه فى حياته يرى الجنة ... ويرى النار ... ويتحدث عن السابقين و معهم ... ويتحدث عن يوم القيامة وما فيه... ويسمع صوت حجر سقط فى جهنم منذ سبعين عاما كما قال ﷺ : **"إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوى بها سبعين عاما ما تفضى إلى قرارها"** رواه الترمذى عن عتبة بن غزوان بسند حسن... و يرى الحور العين فى الجنة .

- لا ماض عند رسول اللَّه ولاحاضر ولا مستقبل ... هو مع علم اللَّه كائن... وفى كل العوالم موجود حاضر ... و يتعامل معها جميعًا.

لو ذكرنا لك أحاديثه ﷺ مثل **" كنت نبيًا وآدم بين الروح والجسد "** رواه أبو نعيم فى الحلية عن ميسرة الفجر، وابن سعد عن ابن أبى الجدعاء والطبرانى فى الكبير عن ابن عباس .... وحديث **"إِنِّى عِنْدَ اللَّه لَمَكْتُوبٌ خَاتَمُ النَّبِيِّين، وَإِنَّ أدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِى طِينَتِهِ"** رواه ابن حبان والحاكم من حديث العرباض بن سارية.... وقوله ﷺ : **" أول ما خلق اللَّه نورُ نبيكِ يا جابر"**- الحديث... رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد اللَّه... لقيل لنا أن هذه الأحاديث ضعيفة !!! و أرى أنها لابد و أن تكون ضعيفة... لأن رسول اللَّه ﷺ يريدها أن تكون ضعيفة حتى لا تنتشر بين عامة الأمة

و علمهم المحدود و عقولهم على قدرهم ... فربما كان ضعف الحديث هنا لحكمة... وهى أن رسول اللّٰه يريد أن يصل هذا الحديث إلى أهله فقط الذين يرون و يشاهدون صدقه بنور اللّٰه وسمو أرواحهم .

فهذا من علم محمد الخاص به هو... يخبر به من يشاء ويمنعه عمن يشاء ... كما أخبر سيدنا حذيفة بأسماء المنافقين واختصه بهذا دون غيره من الصحابة .... و هو أيضا من باب لو علمتم ما أعلم .... فهذا علم خاص للخاصة ولا يفتن به العامة .

* العلماء بأوامر اللَّه والعلماء باللَّه

عموم الناس لا يفرقون بين أنواع العلم وأصناف العلماء... ذلك أن العلم نوعان : ـ

الأول: – بأمور الدنيا و قوانينها و معارفها و مخترعاتها.

الثانى : – علم دينى عقائدى يخص الآخرة و أحكامها وينظم العيش فى الدنيا أيضا .

ثم العلم الثانى ينقسم أيضًا إلى قسمين : –

الأول : – علم بأوامر اللَّه تعالى ، و هو العلم بالشريعة والأحكام و الحرام و الحلال ، و هو العلم المكتسب بالتعلم .

الثانى : – علم باللَّه تعالى و صفاته و تجلياته ، و هو علم موهوب منه تعالى ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[1].

---

(١)سورة الكهف آية : (٦٥).

و لكل صنف من الصنفين رجاله وأساليب حيازته و العمل به كذلك.... فالأول مكتسب بالجهد فى التعلم و القراءة و السماع والنقل... والثانى موهوب من اللّه بحسن عبودية العبد و حبه للّه تعالى.

و الأول :- متغير ... حسب ما يطلع عليه العالم وما يذكره وما ينساه .. و هو عادة يسمى متحدث أو ناقل أو مقلد فقط.

و الثانى :- ثابت... فى ازدياد من اللّه تعالى و واقر فى قلبه لا ينساه.

و العالم بأوامر اللّه إذا أخلص و راقب اللّه تعالى فقد يتحول بفضل اللّه و رحمته إلى النوع الثانى ... و يفيض عليه اللّه من فضله... و يفجر فى قلبه ينابيع الحكمة و العلم اللدنى.

و قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[1]... يشير إلى أن معرفة اللّه تعالى هى السبيل إلى الخشية و الهيبة منه تعالى ...

---

(١) سورة فاطر آية : (٢٨).

فالعارف باللَّه تعالى لاشك أنه هو المحب ، الورع ، المراقب لهيبة اللَّه ، ومحبته ورضاه .... و هؤلاء هم الفائزون حقًا عند اللَّه تعالى ... و هم ورثة المعرفة النبوية ... و علم الأنوار و التجليات و الفيض الإلاهى .

و أمثال هؤلاء العلماء باللَّه تعالى هم الذين منّ اللَّه عليهم بقوة إيمان فى قلوبهم يستطيعون تغيير المنكر بقلوبهم .... وتجديد إيمان الأمة حيثما كانوا بقوة هذا الإيمان ... و نور اللَّه الذى فيهم .

و أمثال هؤلاء العارفين باللَّه تعالى يكون كلامهم وحديثهم لقومهم جديدًا غريبًا ... لأنه من تجليات اللَّه عليهم و فتوحاته لهم... لا منقولا عن غيرهم قولاً أو سماعًا .

و من الطبيعى أن تجد من الناس من يقبل كلامهم و معارفهم الجديدة عليهم .. و من الناس من لا يستطيعون أن يرتفعوا بأرواحهم إلى هذا الفهم و المذاق .. وقد كان ابن دقيق العيد شيخ الأزهر فى عهد أبى الحسن الشاذلى عندما يسمع حديثه يقول للناس اسمعوا هذا الكلام الغريب القريب العهد باللَّه ...

فعلماء أوامر اللَّه فينهلون من نور شريعة رسول اللَّه و ميراثه..

أما العلماء باللَّه تعالى ينهلون من نور نبوة رسول اللَّه ومعارفه و ميراثه..

فـافهم الفـرق بـين الـصنفين يتـكـشف لـك كـثــير مـن الألغـاز و المشكلات....

* النـور و مشكاة الأنـوار

النور عندنا لا يُرى .. ولكن به تُرى الأشياء حولنا ، فلا رؤيا لدينا بدون وسيلة النور ... فهو وسيلة المعرفة و العلم .

فإن سمى اللَّه تعالى ذاته النور ... فتعالى اللَّه أن نفهمه نـورًا مثل ما نعرفه فى الدنيا ... و لكنه نـور المعرفة لكل شئ ... نـور الأجساد .. و نور الروح .. و نور الفؤاد .. و هكذا ... فاللَّه تعالى هـو نور السموات و الأرض و كل الكون و كل الكائنات .

و النـور عندنا فى القرآن وُصِف به القرآن ، و رسول اللَّه ، و الأعمال الصالحة ، و صفات المؤمنين ، و جزائهم عند اللَّه، حيث يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم .... ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ

مَعَهُۥٓ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾[1]...

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾[2]...

﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[3] ...

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ

---

(١) سورة الأعراف آية : (١٥٧). (٢) سورة الأحزاب الآيات : (٤٥-٤٦).

(٣) سورة النور آية : (٣٥).

مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾[1] .

و من الواضح أن ثواب الأعمال الصالحة كلها هو النور ... و أن نصيب كل عبد من خلق اللّه من النور يكون على قدر معرفته باللّه وعبوديته ..

فما بالك إذًا بالعبد الأكمل ، و العارف الأول باللّه تعالى!!

• أراحنا اللّه تعالى من تصوراتنا... وقال فى كتابه : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ...... ﴾[2] وأجمع المفسرون على أن المشكاة هو رسول اللّـه ﷺ كما قال ابن عباس و كعب الأحبار وغيرهم.

فاللّه تعالى يقول لنا أنه جل جلاله هو النور.. و أنه لا يُرى.. ولكن مَثَلُه الذى يمكن أن يرى.. هو محمد عليه الصلاة والسلام.. فالخلق جحدوا وجود اللّه لعدم رؤيته على قدر عقولهم... فقد جئنا إليكم بمثل نورنا، ترونه ويراكم، ولا يمكنكم إنكار وجوده.. بل وجعلناه أمامكم يمشى على الأرض يأكل الطعام و يمشى فى الأسواق.

---

(١)سورة النور الآيات : (٣٩-٤٠).

(٢) سورة النور آية : (٣٥).

اللَّه سبحانه ليس كمثله شئ ... وليس له ند ولا شريك ولا ولد ولا صاحبة ... ولكن جعل نوره فى محمد ، كما وضع رحمته فيه ... و جعله يمشى بيننا ، صورته كصورتنا ، ولكن هيئته ليست كهيئتنا ... و صدق اللَّه ورسوله ﷺ.

و قال سبحانه لموسى عليه السلام : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾[1].. و قال ﷺ ليلة المعراج يا عائشة " نورٌ أنى أراه ".. رواه مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه

فاللَّه تعالى فى قدسه لا يُرى ، و جل جلاله و كماله و جماله... وجعل لنا نور محمد ﷺ هو المشكاة التى تضيئ و تنير الكون أجمع... فكل نور يصل إلى الكون هو نور المشكاة التى هو محمد ﷺ... فهى و ليس سواها مصدر نور اللَّه تعالى كما قال فى كتابه.

---

(١)سورة الأعراف آية : (١٤٣).

• و أكثر الخلق نورًا لا شك هم الأنبياء... و ما أخذوا إلا من نور محمد ﷺ ثم الأمثل فالأمثل... و كلهم يستمدون من هذه المشكاة النورانية الإلاهية المحمدية.

و قول اللَّه تعالى فى الحديث القدسى " إن اللَّه خلق الخلق فى ظلمة .. ثم ألقى عليه من نوره فمن أصابه من ذلك النور يومئذ فقد اهتدى " حديث صحيح رواه أحمد و الترمذى عن ابن عمرو ... يدل على أن اختيار الأنبياء و أهل الصلاح هو من قديم ... من يوم" ألست بربكم" ... يوم العهد العظيم ... بل لعله قبل ذلك اليوم .

و لذلك تعارف الأنبياء حينئذ و أخذ عليهم العهد فالإيمان و النصر لمؤازرة محمد ﷺ عندما يبعث على الأرض ..

و تعارف الصالحون و أهل الفلاح أيضا ... فإن القضية الإيمانية قد حسمت كلها واستقرت منذ ذلك الحين ...

و جاء إبراهيم مسلمًا ، وآدم مسلمًا ، و فريق فى الجنة ، و فريق فى السعير ... و عُرِف أهل السعادة ، و أهل الشقاء .

و أكاد أرى يوم العهد وما حدث فيه ، هو نفسه يوم الحشر وما سيحدث فيه... فقد رفعت الأقلام و جفت الصحف كما يقول ﷺ.. و اللّه تعالى ليس عنده حاضر وماض ومستقبل.. فهذه النسبية عندنا نحن أما عند اللّه فالكل كائن معا لا يتغير ..

هذه كلها قضية أرواح فى عالم الملكوت ... فالأرواح مؤمنة بربها ... عارفة بخالقها ... منيرة بنور المشكاة المحمدية... و ما فترة الحياة الدنيا هذه إلا فترة قصيرة اختلطت فيها الروحانيات بالمادية... الروح و النفس و الجسد معا ... ثم تعود بعد هذه الفترة إلى ما كانت عليه .

فنور الهداية ومعرفة اللّه تعالى يسرى فى روحك من المشكاة المحمدية ... فمن سرى فيه هذا النور يهتدى ... وكل مهتدٍ على قدر حظه من هذا النور سواء الأنبياء أو أهل الولاية الخاصة أو العامة .

و الحقيقة أنّ الكل مؤمنون روحًا ... و لكن حجاب النفس البشرية عندما نزل مع الولادة البشرية هو الذى حجب هذا النور.. فصار هناك كافرٌ و مؤمنٌ .

و حجب النفس هذه تختلف رقة وسمكًا ونورًا وظلمة... وتتغير النفس عند صاحبها بمجاهدتها و تربيتها و السمو بها إلى أنوار الروح ...

يقول تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾[1] ...

جاهدوا فينا و ليس جاهدوا لنا ... فتنبه !!!

- **اللَّه تعالى قد قضى ألا يُعْبَدَ إلا إيّاه ... وصدق اللَّه ... ما من روح إلا وتعبد اللَّه تعالى سواء آمن صاحبها أو كفر ... فالكفر أمر مؤقت فى الحياة الدنيا نتج من حجب النفس البشرية.**

و لاحظ أن من عبد غير اللَّه تعالى ما عبد إلا خلقا من خلقه دون أن يدرى ...

لذلك كان الخطاب فى القرآن كله للنفس بالتربية والإيمان والإحسان ... النفس الأمارة بالسوء، والنفس اللوامة، والنفس الملهمة، والراضية ، والمرضية... إلخ أما الروح فهى مؤمنة ... والجسد يتبع فى أفعاله النفس إن أظلمت أواستنارت .

---

(١) سورة العنكبوت آية : (٦٩).

• و الإسلام دين الفطرة كما يقول ﷺ "عن أبى هريرة رضى اللـه عنه قال: قال النبى ﷺ "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصراه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها جدعاء". رواه البخارى.. فالفطرة فى الروح هى الإيمان بلا إله إلا اللَّه محمد رسول اللَّه ... محفورة ومطبوعة فى فطرة الأرواح .

فعندما يقول تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]... فأفهمها إذا بالمعنى القريب إلى قلبى ... الإيمان فيك سجية ، ونور اللَّه فيك ... وما جاء رسول اللَّه بجديد عليك من خارجك ... بل هو فى روحك بنوره و تعاليمه وآدابه دون أن تدرى ..

فطرة اللَّه التى فطر الناس عليها ... فما جاء محمد إلا من نفسك النيرة المضيئة بنور اللَّه التى هى الأصل فى حياتك و وجودك ... يقول تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ

---

(١)سورة التوبة آية : (١٢٨).

وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[1]... رسولاً من روحك التى لا تدركها أنت فى هذا القالب البشرى الترابى.

و بمعنى آخر ... كل النور والهدى الذى جاءك به رسول اللّه ﷺ هو نفس النور الذى وضعه اللّه تعالى فى روحك بالإيمان والهدى فكان محمد فيك بنوره ... أو روحك فى نور محمد ... وما الظاهر من دعوته إليك من خارجك إلا مطابقة لما هو مودع فيك منه فى باطنك ...

- ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ ﴾[2]...

حيث أن النفس حريصة فقط بطبيعتها على شهوات الدنيا للجسد ... أما الروح ففيها سعادة الدارين الدنيا والآخرة ... ورسول

---

(١)سورة آل عمران آية : (١٦٤). (٢)سورة الأحزاب آية : (٦).

الله ﷺ فيك بنوره على قدر طاقتك و احتمالك و رزقك من اللّه تعالى... و روحك بما فيها من الأنوار المحمدية حريصة على سعادتك الدنيوية و الأخروية معًا...

فحرص رسول اللّه عليك فضلاً عن رحمته بك تضاهى و تقارب حرصه و رحمته على ذاته... فافهم هذه الدقيقة رحمك اللّه...

و لذلك فرض عليك محبته أكثر من نفسك ... أى تحب روحه العلوية النيرة أكثر من حبك لنفسك البشرية المتأرجحة بين الخير والشر.

وقد قلنا سابقًا فى شرح قوله ﷺ "إن الشيطان ليسرى فى ابن آدم مجرى الدم فى العروق"... وقلنا أن قول اللّه تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَـٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠ ﴾[1].. يدل على العدل الإلاهى ...

فليس من المعقول إذًا أن اللّه يتركك للشيطان وظلمته تجرى فى دمك !! فأين إذا النجدان !! و أين ألهمها فجورها وتقواها !!

---

(١) سورة البلد آية : (١٠).

إذًا لابد أن نور الهداية يسرى فى دمك أيضًا مسرى الدم فى العروق ... فيكون أمامك الخيار ... النور .. و الظلام .. و هل نور يسرى فيك إلا نور محمد ﷺ !!

يقول اللّه تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾[1].. اليمين دائما فيها النور .. واليسار دائما فيها الظلام . فمشكاة الأنوار المحمدية يسعى نورها فيك أيضا.. و عليك الاختيار و العدل ...

و الطريف فى الحديث الشريف " **من رآنى فى المنام فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتشبه بى**" رواه أحمد فى مسنده عن أبى هريرة ، صدق رسول اللّه ... لا يتمثل الشيطان برسول اللّه أبدًا.. فهما الضدان .. محمد نور .. وأبليس ظلام فكيف يجتمعان!! أو يتمثل الضد بالضد !!

---

(١) سورة التحريم آية : (٨).

و لذلك يقول رسول اللَّه ﷺ " **فلم أكن لأجلس فى مجلس فيه الشيطان** " حديث أبى هريرة و أخرجه أبو داود... النور ضد الظلام ... لا يجتمعان معا .. فتنبه !!

فالروح المحمدية العظمى هى مشكاة النور الإلاهى... ومصدر الأنوار كلها فى الأكوان ... وكل الأرواح للروح المحمدى عيال تأخذ منها ... فهى البيت المعمور بنور اللَّه و تجلياته على الأكوان جميعًا ... و منها التوزيع و القسمة...

انظر إلى قوله ﷺ " **اللَّه معطى وأنا القاسم**" كما ورد فى الحديث الذى رواه البخارى عن معاوية بن ابى سفيان "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ، وَاللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ ، وَلاَ تَزَالُ هَذِهِ الأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ"... فالعطاء كله لمحمد ﷺ ... والقسمة منه بأمر اللَّه تعالى... و أنت تتناول نصيبك من القاسم... ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[1] صدق اللَّه تعالى...

﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣ ﴾[2] !! فالوالد هو الروح الأعظم وأولاده

---

(١) سورة الفتح آية : (٧). (٢) سورة البلد أية : (٣).

هم أرواح الخلائق ... و محـراب الأرواح هو رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم .

﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾[1].. عائلا للأرواح فأغناك بالنور إليهم لعقولهم .. وإلا أو كان رسول اللّه ﷺ يعول الأمة الإسلامية كلها مادة وجسدا وطعاما وشرابا !!

من هنا نفهم قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾[2] .. فاللّـه جل جلاله علم القرآن للروح العظمى ومشكاة الأنوار محمد ﷺ ... وكان هذا قبل خلق الإنسان ... حيث علمه اللّه تعالى بعد ذلك البيان والحسبان...

فتنبه أن البيت المعمور هو روح رسول اللّه ﷺ ... المعمور بالنور والهدى والملائكة ... فأنزل اللّه القرآن من البيت المعمور إلى بيت العزة ... وما هو إلا قلب رسول اللّه ﷺ الذى بين النفس والروح ... ليخرج بعد ذلك قرآنا عربيا من فم رسول اللّه ﷺ بمرافقة جبريل عليه السلام .

---

(١) سورة الضحى أية : (٨). (٢) سورة الرحمن الآيات : (١: ٤).

يقول تعـالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾[1]... ما بين روح رسول اللّه ﷺ ... وقلبه ... ثم فمه و لسانه صار القرآن مُنَجّمًا .

فإن تساءلت إنـما البيت المعمور فى السماء السابعة... و بيت العزة فى السماء الدنيا !! قلت لك وهل تعلم أنت معنى السماء السابعة أو الأولى أو ماهية الروح أو معنى البيت المعمور!!

و قوله سبحانه فـى الحديث القدسى الذى أخرجه الإمام أحمد فى الزهد عن وهب بن منبه: "إِنَّ اللّه فَتَحَ السَّمَاوَاتِ لِحزْقِيلَ حَتَّى نَظَرَ إِلى الْعَرْشِ، فَقَالَ حِزْقِيلُ: سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمكَ يَا رَبِّ! فَقَالَ اللّه: إِنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ضَعُفْنَ عَنْ أَنْ يَسَعْنَنِى وَوَسِعَنى قَلْبُ المُؤْمِنِ الْوَادِعِ الْلَّيِّنِ".... ألا يدلك على أن الروح ليس لها مكان لا فى السماء ولا فى الأرض... بل هى أوسع من ذلك !! أوَليست روح رسول اللّه ﷺ فى الفردوس الأعلى و أعلى عليين !!

---

(١) سورة الشعراء الآيات : (١٩٣ – ١٩٦).

تأمل قوله تعالى فى سورة الشعراء : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾[1]!!

نعم يا محمد نراك فى كل ساجد ، أنوارك تسرى فيه ... ولولا نورك بالهداية فيه لما سجد لنا ... فتنبه لهذا المعنى رَحِمَكَ اللَّه .

• لعلك تتساءل : لماذا لم تتكلم الصحابة بهذه المعانى و هم الأعلم و الأدرى برسول اللَّه ؟؟

و الجواب جاهز : وهل تكلم الصحابة و التابعون إلا فى جمع وتلاوة القرآن الكريم ... وتسجيل السنة النبوية فيما بعد!!

لقد كان همهم الأول و الأخير هو الحفاظ على كتاب اللَّه والأحاديث النبوية ... و ما كانوا يتساءلون عن معانى الآيات ولا تفسيرها ...

عندما سأل أعرابى عمر بن الخطاب عن الآية ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾[2].. قال عمر رضى اللَّه عنه ويح عمر عاش حتى يسمع من يتساءل عن الأبّ!!

---

(١)سورة الشعراء الآيات : (٢١٧-٢١٩).

(٢) سورة عبس آية : (٢١).

فكان انشغال الصحابة والتابعين هو الهَمُّ الأكبر فى جمع كتاب اللَّه ثم الأحاديث الشريفة وإثباتها وتصنيفها ... و هذا فضلا عما انشغلوا به من تثبيت أركان الدين فى الحروب ... مثل الردة وغيرها من الفتوحات الإسلامية.

و رغم هذا فقد كانوا يعيشون كل هذه المعانى ... حتى أن (حذيفة) الحارث بن مالك الأنصارى يقول لرسول اللَّه : " أصبحت مؤمنا حقًا ، فقال: انظر ما تقول ! فإن لكل شىء حقيقة فما حقيقة إيمانك ؟ قال: قد عزفت نفسى عن الدنيا و أسهرت لذلك ليلى وأظمأت نهارى و كأنى أنظر إلى عرش ربى بارزًا وكأنى أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها وكأنى أنظر إلى أهل النار يتضاغون فيها، فقال: يا حارث! عرفت فالزم" قالها ثلاثا. رواه الطبرانى فى الكبير وأبو نعيم و البزار!!

و لم ينكر عليه رسول الله ﷺ رؤيته و حاله..

فما بالك بأبى بكر وعمر وكبار الصحابة !! أتراهم كانوا أقل إيمانًا و رؤيةً من حذيفة !! والجميع كانوا يعيشون هذه المعانى و أكبر و أكثر منها، و لذلك انظر إلى معاملاتهم لرسول اللَّه ﷺ ... وأدبهم العالى وهيبتهم منه ﷺ فى قلوبهم و تبركهم بكل أثر من آثاره الشريفة .

"عمرو بن العاص" و"خالد بن الوليد" يعيشان مع رسول اللَّه عامين أو ثلاثة ، ويقولان كنا نحب أن نسأل رسول اللَّه عن شئ فلا نستطيع أن نرفع أعيننا فى وجهه الشريف ، ولم نسأله هيبة وإكبارًا !! ما كان ينظر إلى وجه رسول اللَّه ﷺ إلا قلة قليلة من الصحابة مثل أبى بكر وعلى وعُمَرْ وأبى هريرة رضى اللَّه عنهم. فكم هى هذه الهيبة العظيمة !! ولِمَ كُلُّ هذا الحب الذى لا يُضَاهَى إذا لم يكونوا يعرفون قدر رسول اللَّه ﷺ.

نحن نتحدث فى عجالة من أمرنا ... ولم نعط أى موضوع حقه من الشرح و الإيضاح والاستدلال بآيات اللَّه و حديث رسولهﷺ ... حتى إننا لم نخرّج كثيرا من الأحاديث التى ذكرناها، وتركنا هذا لأهل الاختصاص جزاهم اللَّه خيرا ...

المعانى كثيرة و نحن نقتطف منها أقل القليل للقارئ الكريم لننتقل إلى ما بعدها ... و اللَّه هو الفتاح العليم ، يفتح علينا وعليكم و ما خاطبتكم إلا بالمنطق العقلانى الإسلامى المبسط .

و لك أن تتساءل أى روح هذه روح رسول اللَّه ﷺ الذى تتحمل كل هذا فيها !!

وأنت محق ... وانظر إلى حالتين من أحوال رسول اللَّه ﷺ.

يقول كُـتّاب الـسيرة أن رسـول اللَّه ﷺ "كان إذا حزبه أمرًا صلى " رواه أحمد فى مسنده و أبـو داود عـن حذيفة... وإذا حزبه أمـر معنـاه إذا اشـتد عليـه أمـر أى بِلُغَـةِ عـصرنا ازدادت المـشاكل عليهﷺ ... ماذا يفعل !!!

يخرج من هذه المعاناة إلى مناجاة اللَّه تعالى ... يعبده و يناجيه بهيئة مخصوصة ، وأذكار مخصوصة ، وحضور مع اللَّه تعالى للخروج مما اشتد عليه أمره ... أى خرج من حدود الأمر الذى شغله إلى الإطلاق فى عبادة اللَّه تعالى .

وفى أوقات كثيرة كان ﷺ يقول لبلال رضى اللَّه عنه "أَرِحْنا بِها يا بلالُ ". رواه أبـو داود عـن سالم بـن أبـى الجعـد.. أى أرحنا بالصلاة ..

وهـذا أمـر عكـس الأول ... فرسـول اللَّـه ﷺ بتجليـات اللَّـه عليـه... وروحـه تعيش هـذه الـسبحات الروحيـة العاليـة الثقيلـة ، فـى الأكوان ، يجهد نفسا وجسدا ، من شدة ما تلاقى روحه الـشريفة مـن أنوار وتـجليـات ، فيفزع أيضا إلى الصلاة ...

وفى هذه الحالة يخرج الرسول ﷺ من حالة الإطلاق مع اللّه تعالى ، إلى حالة التقيد بالهيئة والذكر فى الصلاة... هنا يترك الإطلاق ليدخل فى المحدود ... والحالة الأولى يخرج من المحدود إلى حالة الإطلاق .

• والناس تفهم معنى البلاء كما قال اللّه تعالى : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾[1]... إنه فى الجسد والمال والولد وهكذا ...وهم محقون فى هذا ولكنى أرى بلاءً أكثر وأشد هو انفتاح الروح على عوالم الملكوت بينما النفس والجسد محدودان بعالم المادة و ما فيها .. ولهذه قوانين وأحكام ، و لتلك قوانين وأحكام ، فتكون المعاناة ما بين النفس و الروح و الجسد و محاولة التأقلم بين هذه العوالم ... وما أشدها وما أصعبها .

و لذلك يقول ﷺ " أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل ، يُبْتَلىَ الرجل على حسب دينه، فإن كان فى دينه صلبًا

---

(١)سورة آل عمران آية : (١٨٦).

اشتد بلاؤه ، وإن كان فى دينه رقة ابتلى على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الأرض وما عليه خطيئة " رواه أحمد فى مسنده و البخارى و الترمذى و ابن ماجة عن سعد ...

و نحن نرى كثيرًا من الأنبياء كانوا ملوكًا و أصحاء الجسد، و لا تشعر بأن بلاء قد وقع عليهم .. فما مفهوم هذا البلاء إذن !! إنه المعاناة من شدة أنوار تجليات اللّه عليهم وهم بهذه الأجساد الترابية الضعيفة..

و إذا عجبت من أقوالى هذه فلا تتعجل بالحكم ... فإننا حتى اليوم لا نعرف كثيرًا عن معانى آيات القرآن الكريم ... وما فيه من إشارات روحية عجيبة عن الجنة و النار و الموت و البعث... رغم استفاضة القرآن فى وصفها ... فما بالك بما لم يوصف مثل الملأ الأعلى، و سدرة المنتهى، والأقلام والصحف.... إلخ

وصدق رسول اللّه **"يأتى القرآن بِكْرًا يوم القيامة لم يمس".**

- **و على سبيل المثال :ـ**

بعد أن أفاض اللّه تعالى فى وصف الجنة و النار و يوم الحشر والحساب ... يقول على لسان المؤمنين الناجين ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ

لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾[1] ...

والسؤال كيف يورثهم اللَّه الأرض و يتبوءون فى الجنة !! وأين الأرض فى تلك الساعة !! وهل الجنة فى الأرض !! يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ... والأرض جميعا قبضته يوم القيامة، والسموات مطويات بيمينه !! والقبور بعثرت والجبال سيرت!!

إن ألفاظ القرآن الكريم تقرب لك المعنى كما قلنا بضرب المثل بالمعلوم ووصفه ... للدلالة على المجهول وكنهه ... ولكن ليس القياس كالقياس ولا الوصف كالوصف ...

فالجنة فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ... فافهم معنى ولا خطر على قلب بشر !! ترى باللَّه عليك كيف تفهمها أو تعرف ما فيها !!

فضرب اللَّه المثل لنوره بمشكاة الأنوار محمدﷺ ... ولابد وأن

---

(١) سورة الزمر آية : (٧٤).

يكون من هذا الباب باب عدم الإلمام والإحاطة بعقلك المادى المحدود للمعانى الروحية العالية والأسرارالإلاهية القدسية...

- لذلك نحن نقول فى قول الإمام " أحمد بن حنبل بأنه رأى اللّه تسعة وتسعين مرة " .. و تكرر القول على لسان الإمام أبى حنيفة رضى اللّه عنهما و لكنه لم يحدد العدد .

نقول أن أيّا منهم ما رأى إلا نور رسول اللّه ﷺ ... عرجت أرواحهم فى روح رسول اللّه ... فى مشكاة الأنوار و أسرارها وما تَعَدوا أبدًا سقف نور رسول اللّه ﷺ .

- نقطة أحب أن أشير إليها ... تلك هى الجنة والنار ..

الجنة.... هى نعيم اللّه و رضوانه و رضاه... و ملائكة الجنة و خدامها آيات فى الجمال و الكمال... و النار.... عذاب اللّه و عقابه و سخطه... و ملائكة النار و خزنتها آيات الفزع و القبح... خلقٌ من خلق اللّه ... خلقت من صفات اللّه تعالى ... فما الخلق إلا كلام للّه جل شأنه ...

يقول تعالى : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا

تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾﴾[(١)]... **المسيح خلق اللّه ... و هو كلمة اللّه ..**

تأمل فيما أقول !! ثم سل نفسك أيهما تختار ... أفعال اللّه و خلقه أم صفاته و تجلياته !! بمعنى أترغب فى الجنة و نعيمها وهى من خلق اللّه أم تسمو و ترغب فى النظر إلى وجهه الكريم وتغيب فى أنواره و تجلياته !!

لذلك يقول ﷺ : " هناك أناس يساقون إلى الجنة بالسلاسل ويقولون لا ندخل حتى نرى ربنا ... إلخ"... و قد روى الطبرانى عن أبى هريرة " **عجبت لأقوام يساقون إلى الجنة فى السلاسل وهم كارهون"**.

---

(١) سورة النساء آية : (١٧١).

- **إن تجليات الذات الإلاهية هى من صفاته سبحانه وتعالى هى أعلى ذوقًا و روحًا... والذات جلت فى علاها الأعلى قدسًا وطهرًا..**

أنظر إلى تسبيح رسول اللَّه فى سجوده ... "اللَّهم إنى أعوذ برضاك من سخطك، و بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك " رواه مسلم و أبو داو د، و الترمذى ، و النسائى ، و ابن ماجة عن عائشة ...

يا سبحان اللَّه ... ينتقل رسول اللَّه ﷺ ... و يعرج بروحه من أفعال اللَّه، إلى صفات اللَّه وتجلياته، ... ثم إلى قدسية الذات المطهرة حيث لا وصف ولا مذاق فإنها المنتهى!! فيقول ﷺ "لا أحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك " !! هنا يعجز كل الخلق عن الثناء على اللَّه تعالى ... فما قدروا اللَّه حق قدره...

اللَّه ... اللَّه يا رسول اللَّه ... سبحان من علمك ... سبحان من أدبك ... سبحان من أفاض عليك ... فكان فضل اللَّه عليك عظيما... وقال عنك ربك : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾[1]

---

(١) سورة القلم آية : (٤).

و نحن لم نخرج عن موضوعنا... فما زلنا فى مشكاة الأنوار... ولكن أردت أن أوضح لك علوية وأسرار بعض ألفاظ القرآن الكريم بمجرد إشارات إليها ...

- **ولأزيدك حيرة... نذكر " العرش"... و " الكرسى"... وهل قرأت للعرش وصفاً !! وهل الكرسى هو الكرسىّ الذى نعرفه !! تعالى اللَّه عما نقول علوا كبيرا...**

أن هى إلا مسميات للدلالة على عظمة اللَّـه و سطوته و قدسيته ... فإن قال اللَّه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[1]**... فهل ظننت أن الأيام المقصودة كأيامنا تقدر بغروب الشمس وشروقها !!! والشمس كانت أيضا فى طور الخلق... وأى ماء تظن !! أوَليس عند اللَّه سوى ماءِنا هذا الذى نشرب منه !!**

---

(١)سورة هود آية : (٧).

وما العرش !! قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ ﴾[1]... أتظن أن اللّه تعالى لم يكن مستويا على العرش ثم استوى عليه !! استغفر اللّه تعالى مما نقول ..

الأمر كله غير هذا الفهم الساذج ... فاللّه تعالى منزه ومقدس عن كل هذا التشبيه .. وكان اللّه وهو على ما عليه كان سبحانه و تعالى ...

وإن كان السابقون آثروا السلامة و قالوا أن الاستواء معلوم.. و الكيف مجهول .. و السؤال عنه بدعة ... كما قال مالك و الشافعى رضى اللّه عنهما ، فنحن نقول أننا نذوب فى هذه الآية حبا و إجلالا للّه تعالى ... و نحب و نشعر معناها... دون أن نعرف كيف نشرح بألسنتنا وكلامنا ... و جل جلال اللّه تعالى .

- الشئ بالشئ يذكر ...

---

(١) سورة الفرقان آية : (٥٩).

حيث أخطأ المفسرون فى شرح قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَـٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[1] ... وجعلوا الماء أساس تكوين الحياة ولم يفرقوا بين "جعلنا "... و" خلقنا " ...

وقد سبق التعرض لهذه الدقيقة ولكن نكرر عرضها إيجازا.. فاللَّه تعالى يقول : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ ﴾[2]...

وحدد الخلقة للدوابّ على الأرض ... ولم يقل خلقنا كل شئ من ماء...

وجعلنا ... تفيد معنىً غير خلقنا ... فخلقنا أى أبرأنا من عدم... وجعلنا أى عمدنا إلى المخلوق قبلاً فجعلناه كذا وكذا... "فجعل الليل والنهار خِلفة ..." و "جعل اللَّه البيت الحرام مثابة

---

(١) سورة الأنبياء آية : (٣٠).　　(٢) سورة النور آية : (٤٥).

للناس وأمنًا" ... وهذا يأتى فى الترتيب بعد "إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركًا ....إلخ" .

فنحن خلقنا الماء أولاً ... ثم جعلناه سببًا فى حياة كل حيٍّ... و هذا أمر يعرفه العلماء جيدًا وهو دور الماء فى التفاعلات التى تحدث على كل الأرض فلا يحدث تفاعل إلا بوجود و لو نسبة ضئيلة من الرطوبة فيه و هذا أمر يعرفه جيدًا علماء الكيمياء ... و ليس كل مخلوق هو من ماء ... و ليس كل ماء كمائنا المعروف...

- **و كذلك ليس كُلُّ نور كالنور الذى نعرفه فى الدنيا ... و ليست المشكاة التى يصفها اللّه تعالى فى كتابه مثل المشكاة التى نعرفها فى الدنيا إلا من حيث المسمى و الدلالة..**

- **كذلك جَسَدُ الإنسان من تراب ... و لكنك تراه الآن بصورة مختلفة و إن كانت عناصر تركيبه هى عناصر تركيب التراب ...**

و ليست الجنة نورًا كما نعرفه ... و ليست الملائكة نورًا كما نعرفه ... هذه سذاجة فى التفكير و التصور ...

فالمشكاة تحتوى على مصباح ... و الزجاجة كأنها كوكب درى، يوقد من شجرة مباركة ، يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار...

نور على نور ... نور اللَّه تعالى ... و نـور النبـوة المحمديـة ... ونـور الذات المحمدية ... كلها أنوار فى أنوار من أنــوار .

ثم يعقب اللَّــه تعـالى بقـوله : ﴿ ...... نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهۡدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾[1]... فلا هداية إلا من هذا النور... يسرى فى الأكوان قديما و حديثا ... و منه نور آدم و نبوته ، و نوح و نبوته ، و إبراهيم و نبوته، وكلهم صلى اللَّه عليهم و سلم ... و إمامهم و معلمهم هو سيدنا و حبيبنا محمد رسول اللَّه ﷺ...

فمـشكاة الأنـوار هـو محمـد ﷺ منـه المـدد لجميـع الأنبيـاء السابقين عن بعثته ، و كذلك هو المدد لكل أولياء الأمة المحمديـة حتى يوم الدين ... فما صاروا أولياء إلا بنوره و اتباع سنته وهديه... فهم أولاده روحًا .

و على قدر ما فى المؤمن من نور ، على قـدر مـا يكـون ميراثـه من النبوة المحمدية ... أو قل العكس ... على قدر مـا يكـون ميراثـه من النبوة على قدر ما يصير به من نور وهدى ...

---

(١) سورة النور آية : (٣٥).

• و انظر إلى دعوة سيدنا زكريا حيث يدعو ربه ﴿... فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾[1]... وما أبعد المدة بينه وبين آل يعقوب و هو إسرائيل الأكبر عليه السلام... فهو يسأل اللّه أن يكون ابنه وارثا لأجداده الأبعدين ﷺ.. فميراث النبوة يسرى فى ذريتهم كما يسرى فى أتباعهم ... ولكن كلٌ على قدره ورزقه من اللّه تعالى ... وكلٌ له فرع ونوع من هذه الأنوار النبوية ...

• و رضى اللّه عن مولانا و سيدنا أبى بكر الصديق ... ودقة قوله **"ارقبوا محمدًا ﷺ فى أهل بيته"** رواه البخارى... ارقبوا محمدًا!! هذا لفظ يستلفت النظر !!

وليس أعجب منه إلا قول رسول اللّه ﷺ **"أنا من حسين "** !! كما فى الحديث الذى رواه أحمد والبخارى فى الأدب وحسنه الطبرانى فى الكبير والحاكم وأبو نعيم فى فضل الصحابة عن يعلى بن مرة الثقفى، فكيف يكون رسول اللّه من حسين رضى اللّه عنه!!

---

(١) سورة مريم الآيات : (٥-٦).

لا أفهم منه .. على قدرى .. إلا أنه سوف يكون من ذرية (الحسين بن على)عليهم رضوان اللَّه، من يكون أكبر وارث لنور محمد ﷺ ... وأكثر نورًا من كل الورثة أجمعين... وذلك لحكمة يعلمها اللَّه تعالى ..

وهى إشارة إلى رجل " آخر الزمان " ... المسمى "بالمهدى المنتظر ".. الذى يصلح اللَّه عليه حال الدنيا فى آخر الزمان كما صلح أولها ... صلاح أولها ... و صلاح آخرها ... بنور محمد ﷺ وهدايته وميراثه ...

فأستاذه ، ومعلمه ، ومرشده ، هو رسول اللَّه ﷺ رأسًا ... منه يتعلم بروحه ... و بكلامه يقول ... و اللَّه تعالى يؤيده بنصره وجنده وصادق المؤمنين ... ويصلى خلفه سيدنا عيسى عليه السلام كما ورد فى الأحاديث .

فالنور الفاتح هو نور رسول اللَّه ﷺ ... و النور الخاتم هو أيضا نور رسول اللَّه ﷺ وعلى آله وصحبه أكمل الصلوات والتحيات .

* الجَنــَّةُ مِنْ نُـورِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

هذا عنوان يستلفت النظر عندما تقرأه للوهلة الأولى و قبل أن نخوض فى هذا الأمر .. و بحذر شديد .. هنالك بعض النقاط التى لابد أن نتعرض لها ..

- الحياة الآخرة لنا كما جاءت فى القرآن الكريم و الآحاديث النبوية الشريفة لا يمكن أن تكون كحياتنا على الأرض ببشريتنا العادية و قوانينها .

و قول رسول اللَّه ﷺ فإن الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يخرج جميع الأوصاف التى جاءت عنها عن مفهومنا العادى .. فلا تكون الفاكهة كالفاكهة ولا اللحوم كاللحوم ولا البيوت كالبيوت التى نعرفها ... إن اللَّه تعالى وصف نعيم الجنة بما يعرفه أهل الأرض من شهوات الدنيا .. ومن باب وصف المجهول بالمعلوم لديك .

أما إن ما نأكله ليس له إخراج مثلا ، و إنك بمجرد أن تشتهى شيئا تجده أمامك ، وتأتيك أصنافا متشابهة فى الوصف مختلفة فى

المذاق ، وأما أن يكون الحور العين تُرى عظامهن من خارج أجسادهن من شدة البهاء والجمال الشفاف ، و أن تكون المساكن من ذهب و فضة و بللور و يرى داخلها من خارجها أو العكس .

كل هذه الأوصاف و ما شابهها لا تَصْلُحْ لها مواد الدنيا الترابية و لا يمكن أن يتعامل معها الإنسان الترابى بترابيته هذه و أحشائه و تركيبه .

و من الواضح أنه كما أن الأرض تُبَدَّلُ غير الأرض كذلك السموات .. فمن الظاهر أن هَذِهِ الأجْسَادَ المبعوثة يوم القيامة ليست كالأجساد التى نعرفها أيضا .

نعم يصعب علينا تصور هذا الاختلاف .. ولكن إذا كان الكافر سوف يُسْجَنُ فى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سبعون ذراعا فباللَّه عليك كيف يسلسل رجل بحجمنا فى سلسلة حلقتها بهذا القدر !!!

- نعم كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها .. أنا لا أعتبرها دليلا على بعث الإنسان بشحمه و لحمه الدنيوى .. و لكن اللَّه تعالى الخالق العظيم لهذا الكون و الإنسان قد جعل مراكز الإحساس فى الجلود الآدمية كما نعلم ...

فعندما يشير إلى استمرار العذاب و العياذ باللّه يوم القيامة فإن القرآن ينبهك إلى ما تعرفه فى الدنيا بأن مراكز الإحساس بالألم ستجدد فى عذاب جهنم فيظل العذاب على من فيها .. أى إن كانت مراكز إحساسه الجديدة .. المهم أنه سيستمر شعوره بالعذاب و يتجدد هذا الإحساس الدائم بالألم ...

فيا أيها الإنسان الذى لا يعرف الألم إلا من خلال حواس جلده .. إعلم أننا سنديم العذاب فى جهنم بتجديد مراكز الإحساس لديك... فكلما نضجت الجلود ... مراكز الإحساس... بدلناها بالجديد ليستمر العذاب .

و يا أيها الرجل الذى لا يعرف إلا شهوة النساء و يدور عليها محور حياتك الدنيوى.. لقد جعلنا النساء فى الجنة متجددات... تنير وجوههن ... و هن أبكارا دائما ... و عقد الحورية ينير ما بين السماء و الأرض ... لا يلزمك طهارة و اغتسال ... بل أنت طاهر دائما .. و فى نشوة دائمة بلا تعب ولا نصب ولا ملل ...

منتهى إحساسك بالشهوة و اللذة هو إحساسك بلذة و شهوة الوقاع ... و لذلك جعلنا لك مثلها ... و لكن أهى كهى ... أهذه

كتلك ... لا أبدًا ... ولا يمكن أن تكون ... فالنساء غير النساء والجماع غير الجماع... المهم إنك ستشعر بلذة و شهوة لاتعادلها...

- ثم يبين رسول اللّه ﷺ أن أهل الجنة يتطاولون بعد كل هذا النعيم إلى ما هو أعلى منه.. وما الذى أعلى!! و أجمل !! من كل ما وصف !! هو النظر إلى وجه اللّه الكريم!!

افهم و تنبه رحمك اللّه ... النظر إلى وجه اللّه الكريم ... الجمال الحق .. و الكمال الحق .. و الجلال الحق .. و النعيم الحق.. منتهى كل إحساس عندك بالحب و الجمال .

يا سبحان اللّه .. مجرد النظر إلى وجه اللّه تعالى يخرجك من كل ما أنت فيه من نعيم الجنة إلى نعيم آخر أعلى و أكمل و أجمل لا يمكن وصفه و التعبير عنه ..

وهذا حق ... وهذا النظر ليس فيه طعام ولا شراب ولا نساء فتبين رحمك اللّه ... و صدق رسول اللّه ﷺ "**هناك أناس يساقون إلى الجنة يوم القيامة بسلاسل و يقولون لا ندخل حتى نرى ربنا**".. يا سبحان اللّه و يالعظمته و جماله و كماله ...

هذا هو النعيم و السلام و الحب و الجمال الحق الذى هو غاية كل مؤمن يوم القيامة وصدق رسول اللَّه ﷺ حيث يقول "ينعم الناس يوم القيامة على قدر عقولهم"...

الحديث : " **الناس يعملون بالخير، وإنما يعطون أجورهم على قدر عقولهم** ". رواه أبو الشيخ عن معاوية بن قرة عن أبيه.

فهذا الذى حبس عقله على شهواته الأرضية سوف يجد ما وصفه اللَّه تعالى فى القرآن من نعيم أو عذاب كما جاء الوصف تصديقا لكلام اللَّه تعالى وحديث رسوله ﷺ .

و سيجد الناس الفاكهة و الخمر و الذهب و الفضة كما ذكر اللَّه تعالى ... أما هؤلاء المؤمنين الذين خرجوا من دائرة شهوات الدنيا و نظروا إلى جمال الروح و نعيم الروح و حب اللَّه تعالى فهم فى غنى عن الجنة و شهواتها بالجمال و الجلال الإلاهى ...

- ومن الواضح من الأوصاف القرآنية والأحاديث النبوية فى هذا الشأن أن ثمرات الجنة وأهلها ونسائها... كل هذا نور من نور..

و نصيب المؤمن يوم القيامة من النور هو على قدر حسناته

فى حياته الدنيا... ودعاؤه إلى اللَّه أن يتمم له نـوره... حتـى يـسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ويقولون ربنا أتمم لنا نورنا...

فالجنة و ما فيها من نعيم هى نورانية بحتة ... بفاكهتها ونـسائها و نعيمها ... و ليست ترابية المنشأ و الوصف ...

و كـذلك النـار و مـا فيهـا ... هـو مـن بـاب الظـلام و الظلمـات و العياذ باللَّـه ..

فـثمار الجنة و نعيمها هـى أنـوار فـى أنـوار .. و لاشك أن اللَّه تعـالى خلـق الجنـة ليـنعم فيهـا عبـاده ... فالجنـة لا تـضيق بأهـلهـا أبـدا... و كلما زاد عدد سكانها كـلـما اتسعت و ازدادت أنوارها.

فالجنـة تـتسع بزراعـة الأعمـال الـصالحة فـى الـدنيا ... و لـو لم تكن هناك أعمال صالحة فى الدنيا ... لما غرسـت أشجار ولا كانـت القيعان ولا الدور لأنه لا يوجد من يستحقها ..

فالجنة تتسع بالأعمال الصالحة... والتـى هـى يـوم القيامـة تكـون نورا لصاحبها ... ويكون نصيبه من النـور فـى الـجَنَّةِ على قَدْرِ عَمَلِهِ... طبعا هذا بخلاف رحمة اللَّه تعالى ورضوانه مـن فضله العظـيم والـذى هو أيضًا للصالحين و ليس للطالحين ... و يتنوع النعيم فى الجنة بتنوع

العمل الصالح فى الدنيا ... فنعيم الصائم من باب الريان غير نعيم المُسَبِّحِ بسبحان اللَّه وبحمده سبحان اللَّه العظيم... و غير نعيم الشهيد و رزقه ويطير فى الجنة حيث يشاء وهكذا ..

موجز كل ما نريد قوله ..... إنّ الجنة وثمارها ونعيمها هى أنوار من ثواب الأعمال الصالحة فى الدنيا و التى يزكيها اللَّه ويتقبلها من عباده و يضاعف أجرها مناّ منة و كرما بفضله العظيم .

• و من يا ترى هو منبت الأصل فى كل الأعمال الصالحة !!! من هو الدال على الإيمان و الإحسان و فعل الصالحات !!! من هو العبد الأكمل الذى يعبد اللَّه حق عبادته ، ويعلم الخلق أجمعين رسلا كانوا أم غيرهم !!! رسول اللَّه محمد ... الذى كان نبيا و آدم بين الماء و الطين... رسول اللَّه محمد الذى يدين بدينه كل الأنبياء و المرسلين ... و الذى استمد منه إبراهيم وقال أنا من المسلمين... واستمد منه يعقوب لبنيه ﴿ ...... فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾[1]..

جميع العبادة للَّه تعالى مردها وأساسها هو رسول اللَّه محمدﷺ... وجميع الأعمال الصالحة أساسها وأصلها هو رسول اللَّه

---

(١) سورة البقرة آية : (١٣٢).

محمد ﷺ...ومنه تعلم الأنبياء ... ومنه تعلم الرسل ... ومنه تعلم كافة المؤمنين ...

فإذا صدرت منه عبادة أو عمل صالح بأية صورة ... فإنما هو تقليد و اتباع لأوامر محمد ﷺ ... فله هو أجر... و لفاعلها أجر آخر بنص حديثه ﷺ "**من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شىء ، و من سن فى الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها و وزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أو زارهم شىء** ". رواه أحمد و مسلم والترمذى و النسائى و بن ماجة عن جرير.

تَنَبَّهْ مِنْ هذه المعانى ... فالأصل فى كل العبادة والأعمال الصالحة هو محمد ﷺ .. وبأعماله وبأنوار أفعاله .. أثمرت الجنة وأينعت و تنوع نعيمها و ما فيها من ثواب ... ثم جاءت الأمم المؤمنة... و المسلمون و غيرهم باتِّبَاع الهَدْى المحمدى ... فصار لهم ثواب و أجر تتسع به الجنة و لمحمد ﷺ مثل هذا الأجر فتتسع الجنة و يتنوع النعيم ...

أعرفت إذا ما معنى أن الجنة خلقت من نور رسول اللّهﷺ!!! تفسير منطقى بسيط ... لم أعرض عليك فيه الكثير من الأحاديث

النبوية الشريفة إلى مثل هذه المعانى وذلك لأخرج من دائرة علماء الجرح و التعديل و رفضهم أو قبولهم له بحكمهم بصحته وضعفه ...

افتح عقلك أيها القارئ .. و لا تتقيد بما جاء فى كتب السابقين من تفاسير أخرى لهذه المعانى ..

نعم نحن نحترم رأيهم وندعو اللَّه أن يجزيهم خير الجزاء ما أبلوا فى هذه المصنفات .. ولكن هى ليست حجة لنا أو علينا.. فهم ناس و نحن ناس .. و لهم زمانهم و لنا زماننا .. و لهم عقولهم ولنا عقولنا.. و كما قال سادتنا السابقون : الكل يؤخذ منه و يُرَدُّ إلا صاحب السنة المشرفة ... نعم كلام اللَّه و حديث رسول اللَّه هو ما لا يرد أبدًا و لا يجوز أن نحيد عنه .. أما كلام السابقين من العلماء فلنا الخيار نقبله أو نعدله أو نرفضه.

- أُكَرِّرُ مرة أخيرة أن عقلك وتفكيرك مرتبط ومحكوم بقوانين الأرض ومنطق المادة التى حولك ... لا يمكنك أن تتصور غيرها فعقلك لا يطيق غير ذلك ... المنطق والمعقول والغير معقول كل هذا مرتبط بعقلك وتفكيرك أنت ..

و لو تغير ما حولك من مجتمع أو ظروف لتغير حكمك وعقلك و تفكيرك و لذلك فعقول الأمم المتحضرة غير عقول الأمم المتخلفة و المنطق غير المنطق هناك ... هذا رغم ان الجميع يشترك فى أمور ثابتة و هى القوانين الكونية التى يعيشونها ...

فما بالك إذا تغيرت هذه الأكوان و معها تغيرت القوانين!! هل ستظل أنت بتفكيرك العقلى المادى الأرضى و قوانين الجاذبية و الصوت و الضوء و الهواء و الماء !!!

افتح قلبك وعقلك وتفكيرك عندما تفكر فى الأمور الروحية وعالم الملكوت و الغيب والدار الآخرة ... و إذا كان طعامك وشرابك وإخراجك قد تغيرت فى الحياة الأخرى بنص الآيات الكريمة فلابد أن تنتظر تغييرات أخرى و جوهرية لا يصل إليها عقلك ...

فلا يكون اللوح المحفوظ كالألواح التى لدينا ، ولا القلم كأى نوع من أنواع الأقلام عندنا ، ولا الكتابة والتسجيل كما نعرفها نحن، ولا الميزان كالميزان ... و هكذا .

* "صلاتك سكن لهم" [1]:

يقول الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[2] ويقول تعالى: ﴿..... وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ.... ﴾[3] ويقول تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾[4].

وبنظرة سريعة على هذه الآيات المباركات تدرك مدى اهتمام رسول الله ﷺ بأمر المؤمنين وحرصه عليهم ورحمته بهم واستغفارِه لِهم ..

(١) سورة التوبة آية : (١٠٣).

(٢) سورة آل عمران آية : (١٥٩).

(٣) سورة محمد آية : (١٩).

(٤) سورة النساء آية : (٦٤).

و لفظ السكن هنا أمره عجيب ... فصلاة رسول اللّه على المؤمنين هى سكنهم و راحتهم و سكينة نفوسهم و سعادة الدنيا و الآخرة لهم ...

تأمل ... رَحِمَكَ اللّهُ و إيَّانَا فى هذه التعبيرات ... السكن و السكينة و السكون ... و ماذا تعنى هذه المعانى للإنسان وأهميتها له فى حياته ...

و إذا نظرت إلى قول اللّه تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[1] وكذلك قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾[2] لأدركت معنى السكن المقصود من الراحة والإطمئنان والأمان والستر بين المرء وزوجه ... وهذه المعانى والمشاعر الإنسانية لا يجدها الإنسان إلا مع أهله ... ولم يذكرها اللّه تعالى إلا فى هذين الموضعين ...

---

(١) سور ةالروم آية : (٢١).
(٢) سورة الأعراف آية : (١٨٩).

فإذا ربطنا الآيات والاطمئنان والراحة الحقيقية لك في حياتك... حتى السكن مع أهلك قد يتغير ... وقد تفتقده لظروف طارئة وقد يزيد وقد ينقص ... أما السكن عند رسول الله ﷺ فهذا شيئ آخر علوى رحماني ولا يتغير بظروف دنيوية...

سكينتك وإطمئنانك وراحتك إنما هي من صلاة رسول الله ﷺ عليك ... يا سبحان الله ...

فإذا رجعت إلى الآية الكريمة ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ...... ﴾ (١)

لأدركت معناها بإحساس آخر ... فالنبي ﷺ أَحَنُّ و أولى بك من نفسك ... يالله !!! بل لا يقف الأمر عند هذا الحد ...

فإن الله قد وضع في زوجات الرسول رضي الله عنهن جميعًا من المودة والرحمة بك ما هو يزيد عن شعور الأمومة الحانية الصادقة !!

---

(١) سورة الأحزاب آية : (٦).

فأصبح بيت النبوة كله رجالا و نساءً مصدر الرحمة والسكينة والحب والعطف والحنان لك أيها المؤمن بمحمد ﷺ...

ولاشك أنك تحب نفسك ... وتحرص على مصالحك وراحتك... و لكنك فى الحقيقة لا تعرف ما يضرك مما ينفعك... بنص الآيات الكريمة عسى أن تحبوا شيئا وعسى أن تكرهوا شيئًا...

أمَّا حب رسول اللَّه لك ... فهذا حب مبنى على معرفة بك وبمصالحك بنور اللَّه تعالى ونور ذاتية رسول اللَّه ﷺ... فلا يمكن أن يتجاوز سعادتك وراحتك الحقيقية لك دنيا وأخرى ...

وقول اللَّه تعالى عن رسوله ﷺ: ﴿... بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[1] واستعارة صفتين من صفات اللَّه تعالى فى المودة والحب والرأفة لتكونا فى رسول اللَّه إليك ... تدلك على مدى حنان ورحمة رسول اللَّه بك... والذى هو أكثر من أبيك وأمك وولدك ...

---

(١) سورة التوبة آية : (١٢٨).

فإذا رجعت إلى كـلام رسـول اللّـه ﷺ"إنما أنا رحمة مهداة"... وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾[1]

فلعلك تنظر إلى معان جديدة في معنى هذه الرحمة والرحمات من رسول اللّه ﷺ إليك و إلى المؤمنين ...

فباللّـه عليك ... إذا كان كل هذا الحب و الرحمة من رسول اللّه إليك فبماذا أنت تقابله !!! وكيف يكون حُبُّكَ وصِلَتُكَ به وصلاتك عليه ﷺ!!!

و تنبه إلـى أن معنـى الرحمـة ليس هو السير على هواك ورغباتك ... فقد يرديك هواك ... وتقتلك رغبتك دون أن تدرى... ولكنها البحث عن سعادتك وما يصلح حالك دنيا وأخرى... وقد سبق أن ذكرنا أن الخِضْرَ قد قتل الغلام الصغير رحمة بوالديه الشيخين وعسى اللّه أن يبدلهما خيرا منه زكاة وأقرب رُحْمًا... وبالتأكيد أنهما قد حزنا على موت الغلام لجهلهما بالغيب وبما كان يمكن أن يسببه لهما في حياتهما لو ظل حيا ...

---

(١) سورة الأنبياء آية : (١٠٧).

و صلاتك على رسول اللَّه ﷺ لن تزيده مقاما و لا رفعة ... فإن اللَّه قد رفع له ذكره و هو يصلى عليه هو و ملائكته فماذا أعظم من هذا !!!

إنما صلاتك عليه لتلحق أنت باللَّه وملائكته فى هذه الرحمات العظيمة ... وليرد عليك رسول اللَّه التحية بمثلها و أحسن منها ... فالحقيقة أن صلاتك على رسول اللَّه ﷺ هى مكسب لك كبير و شفاعة لك ورفع للدرجات و رحمة من اللَّه تعالى عليك أنت ... فتنبه رحمك اللَّه ..

وقد قال ﷺ " إن أقربكم منى مجلسًا يوم القيامة أكثركم علىَّ صلاة " كما ورد فى الحديث الذى رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن أبى أمامة ... ولن أفيض فى شرح هذا الحديث بل أترك لك أنت فهمه ومذاقه .

- نسأل اللَّه تعالى أن يمن علينا وعليكم بالفتح من عنده.. فيخرجنا من التقييد الأرضى المادى إلى ملكوت السموات و الأرض.. ويهبنا من علمه الواسع ما يصحح به إيماننا ويزيد يقيننا باللَّه والرسول صلى اللَّه عليه وسلم حتى يتحقق فينا قوله ﴿...إِنَّمَا

تَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَـٰٓؤُاْ..... ﴾ [1] ... وكــذلك قولــه ســبحانه :
﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾[2]... فتقـر عيوننا وقلوبـنا بـرسول
اللَّه ﷺ وينشرح صدره الشريف المبارك بنا رضا ومحبة فندخل فى
زمرة الصادقين المحبين المخلصين من باب الذل والعبودية
والمحبة للّه ورسوله فيكرمنا بشفاعته و ولايته صلى اللّـه عليه و آله
وصحبه و التابعيـن و نحن يا رب العالميـن و نسأله العفو عن
أخطاءنا وزلاتنا من قول وعمل وما صح من أقوالنا فمن اللّه ورسوله
ومـا جانبـه الـصواب فمـن أنفـسنا ... و نـسأل اللّـه العفـو منـه
و الغفران .

و اللّـه تعالى أعلى و أعلم

---

(١)سورة فاطر آية : (٢٨).　　　(٢) سورة البقرة آية : (٢٨٢).

صلى الله عليه و سلم

مُحَمَّدٌ

مشكاة الأنوار

قطوف محمدية

عبد الله/
صلاح الدين القوصى

[الطبعة الأولى]
غرة ربيع أول ١٤٢٨ هـ - مارس ٢٠٠٧م

الباب الثامن

❖ فى ثواب الصلاة على سيدنا محمد ﷺ

ثواب الصلاة على أشرف الخلق
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

قال تَعَالَى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾[1].

- وَعَنْ أبِـى هُرَيْـرَةَ رَضِـيَ الله عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّـه ﷺ قَـالَ: "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ عَشْراً " رَوَاهُ مُسْلِمٌ ٠

- وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوفٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ فَاتَّبَعْتُهُ حَتّى دَخَلَ نَخْلاً، فَسَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ، حَتَّى خِفْتُ أو خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ الله قَدْ تَوَفَّاهُ، أَوْ قَبضَهُ ٠ قَالَ : فَجِئْتُ أَنْظُرُ فَرَفَعَ رَأْسَهَ فَقالَ : " مَالَكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ " قَالَ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ : " إِنَّ جبْرِيلَ قَالَ لِى: أَلا يَسُرُّكَ أَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيهِ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمَتُ عَلَيْهِ " رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى والحَاكِمُ وقَالَ : صَحِيحُ الإِسْنَادِ، ولَفْظُ أَبِى يَعْلَى قَالَ : كَانَ لا يُفَارِقُ رَسُولَ الله ﷺ مِنَّا خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ لِمَا

---

(١) سورة الأحزاب آية: (٥٦)

يَنُوبُهُ مِنْ حَوائِجِهِ بِاللَّيْلِ [وَالنَّهَارِ] قَالَ وَقَدْ خَرَجَ فاتَّبَعْتُهُ، فَدَخَلَ حَائِطاً مِنْ حِيطَانِ [الأَشْرَافِ]، فَصَلَّى فَسَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ، قُلْتُ : قَبَضَ الله رُوحَهُ، قَالَ : فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَدَعَانِي فَقَالَ : " مَالَكَ " فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله أَطَلْتَ السُّجُودَ، قُلْتُ : قَبَضَ الله رُوحَ رَسُولِهِ لاَ أَرَاهُ أَبَداً، قَالَ : " سَجَدْتُ شُكْراً لِرَبِّي فِيمَا أَبْلاَنِي فِي أُمَّتِي مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً مِنْ أُمَّتِي كَتَبَ الله لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، [وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ] ".

• وَعَنْ أَنسٍ رَضِيَ الله عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً وَاحِدَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَواتٍ وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئاتٍ وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ " رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وابْنُ حِبَّانَ وَالحَاكِمُ وقَالَ : صَحِيحُ الإِسْنَادِ.

• وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : " مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي صَلاَةً مُخْلِصاً مِنْ قَلْبِهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَواتٍ وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ " رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالبَزَّارُ والطِّبَرَانِيُّ.

• وَعَنْ أَبِى طَلْحَةَ الأنْصَارِىِّ رَضِىَ الله عَنْهُ قَالَ : أَصْبَحَ رَسُولُ الله ﷺ يَوْمَاً طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِى وَجْهِهِ البِشْرُ قَالُوا : يَا رَسُولَ الله أَصْبَحْتَ اليَوْمَ طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِى وَجْهِك البِشْرُ قَالَ: "أَجَلْ أَتَانِى آتٍ مِنْ رَبِّى عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلاةً كَتَبَ الله لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا " رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِىُّ وابنُ حِبَّانَ وَالطَّبَرَانِىُّ وَلَفْظُهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَأَسَارِيرُ وَجْهِهِ تَبْرُقُ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله مَا رَأَيْتُكَ أَطْيَبَ نَفْساً وَلاَ أَظْهَرَ بِشْرًا مِنْ يَومِكَ هَذَا ؟ قَالَ : " وَمَالِىَ لاَ تَطِيبُ نَفْسِى وَيَظْهَرُ بِشْرِى وَإِنَّمَا فَارَقَنِى جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ السَّاعَةَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلاةً كَتَبَ الله لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ [بِهَا] عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَقَالَ لَهُ المَلَكُ مِثْلَ مَا قَالَ لَكَ، قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ وَمَا ذَاكَ الْمَلَكُ ؟ قَالَ إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ وَكَّلَ مَلَكَاً مِنْ لَدُنْ خَلَقَكَ إِلَى أَنْ يَبْعَثَكَ لاَ يُصَلِّى عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلاَّ قَالَ : وَأَنْتَ، صَلَّى الله عَلَيْكَ [وَسَلَّمْ].

• وَخَرَّجَ الطَّبَرَانِىُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِىَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : " مَنْ صَلَّى عَلَىَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ عَشْرَاً مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهَا حَتَّى يُبَلِّغَنِيهَا ".

- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: " مَنْ صَلَّى عَلَيَّ بَلَغَتْنِي صَلاتُهُ وَصَلَّيْتُ عَلَيْهِ وكُتِبَ لَهُ سِوى ذَلِكَ عَشْرُ حَسَنَاتٍ " رَوَاهُ الطَّبَرانِيُّ بِإسْنَادٍ حَسَن.

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ: عَنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ قَالَ: " مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلاَّ رَدَّ الله رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلام" رَواهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ.

- وَعَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيَّ رَضِيَ الله عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: " حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلاتَكُمْ تَبْلُغُنِي " رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإسْنَادٍ حَسَنٍ.

- وَعَنْ ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ الله عَنْهُ عَنِ النَّبِّي ﷺ قَالَ:" إِنَّ للَّه مَلائِكَةً سَيَّاحِينَ يُبَلِّغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلامَ " رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وابْنُ حِبَّانَ.

- وَخَرَّجَ البَزَّارُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرً رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: " إِنَّ الله وَكَّلَ بِقَبْرِي مَلَكاً أَعْطَاهُ أَسْماعَ الخَلاَئِقِ فَلاَ يُصَلِّي عَلَيَّ أَحَدٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلاَّ أَبْلَغَنِي بِاسْمِه وَاسْمِ أَبِيه فُلانُ بْنُ فُلاَنٍ صَلَّى عَلَيْكَ ".

- وَعَـنْ أَوْسِ بْـنِ أَوْسٍ رَضِـيَ اللَّـــه عَنْـهُ قَـالَ : قَـالَ رَسُـولُ اللهﷺ: " مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدمُ وَفِيهِ النَّفْخَةُ وَفِيهِ الصَّعْقَةُ فأَكْثِرُوا مِنَ الصَّلاةِ فِيهِ فَإِنَّ صَلاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلاتُنَا عَلَيْكَ وَقَـدْ أَرَمْتَ يَعْنِى بَلِيتَ فَقَالَ : " إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبياءِ " رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَه وَابْـنُ حِبَّانَ. قَوله : " أَرَمْتَ " هـو بفتح الهمزة والراء جميعاً وإسكان الميم، وروى بضم الهمزة وكسر الراء والأول أكثر ".

- وَعَنْ أَبِى الدَّرداءِ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَلاةِ فِى يَوْمِ الجُمُعَةِ فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ المَلائِكَةُ وَإِنَّ أَحداً لَنْ يُصَلَّى عَلَيَّ إِلاَّ عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلاتُهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا" قَالَ : قُلْتُ : وَبَعْدَ المَوتِ ؟ قَالَ : " إِنَّ الله حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبياءِ " رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

- وَعَنْ مَكْحُولٍ عَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : " أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَلاةِ فِى يَوْمِ الجُمُعَةِ فَإِنَّ صَلاةَ أُمَّتِى تُعْرَضُ عَلَيَّ فِى كُلِ يُوْمِ جُمَعةٍ فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ عَلَيَّ صَلاةً كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِّى مَنْزِلَةً " رواه البيهقى فى الشعب بإسناد حسن.

- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: "مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبيِّ ﷺ واحِدَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ ومَلائِكَتَهُ سَبْعِينَ صَلاة " رواه أحمد بإسناد حسن وهو موقوف.

- وخرج الطبرانى بإسناد عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً واحِدَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ عَشْراً ومَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْراً صَلَّى الله عَلَيْهِ مِائَةً ومَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةً كَتَبَ الله بَيْنَ عَيْنَيْه بَرَاءَةً [مِنَ النِّفَاقِ وبَرَاءَةً] مِنَ النَّارِ، وأسْكَنَهُ يَوْمَ القِيامَةِ مَعَ الشُّهَدَاء ".

- وعن عامر بن ربيعة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب ويقول : " مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً لَمْ تَزَل المَلائِكَةُ تُصَلِّى عَلَيْهِ مَا صَلَّى عَلَيَّ فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذلِكَ أو لِيُكْثِرْ " رواه أحمد وابن ماجه وإسناد حسن بما تقدم.

- وعن ابن مسعود رضى الله عمه قال : قال رسول الله ﷺ: "إنَّ أوْلَى النَّاسِ بى يَوْمَ القِيَامَةِ أكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاةً " رواه الترمذى وابن حبان.

• وعن محمد بن يحى بن حبان عن أبيه عن جَدِّه أنَّ رَجُلاً قَال : يَا رَسُولَ اللـه أجْعَلُ ثُلُثُ صَلاتى عَلَيْكَ، قـال : " نَعَمْ إنْ شِئْتَ" قال : الثُّلُثَيْنِ، قال : " نَعَمْ " قَالَ : فصَلاتى كُلَّهَا، قـال رسول اللـه ﷺ : " إذاً يكْفيكَ اللـه ما أهَمَّكَ من أمْرِ دُنْيـاكَ وَآخِرَتِكَ " رواه الطبرانى بإسناد حسن.

• وعن أُبَىِّ بن كَعْبٍ رضى اللـه عنه قال : كان رسولُ اللهﷺ إذَا ذَهَب رُبْعُ اللَّيْلِ قامَ فقالَ : " يا أيُّها النَّاسُ اذْكروا اللـه اذْكُروا الله جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تـتْبعُها الرَّادِفَةُ، جَاءَ المَوْتُ بمَا فيهِ جَاءَ المَوْتُ بمَا فِيه " قالَ أُبَىُّ بن كَعْب : فقلتُ يا رسولَ اللـه إنِّى أُكْثِرُ الصَّلاةَ فَكَمْ أجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاتى قَـالَ: "مَاشِئْتَ " قُلْتُ: الرُّبْعَ ؟ قَالَ: " مَا شِئْتَ وَإن زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ "قلتُ النِّصْفَ قالَ : " مَاشئْتَ وإنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ " قالَ أجْعَلُ لكَ صَلاتى كُلَّهَا قالَ : " إذاً تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرَ لَكَ ذَنْبُكَ" رواه أحمد والترمذى وقال : حديث حسن صحيح، والحاكم، وقال : صحيح الإسناد، والمراد بالصلاة فى هذا الحديث الدعاء.

• وعن أبى سعيد الخدرى رضى اللـه عنه قال : قال رسول اللـه ﷺ : " أيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُ صَدَقَةٌ فَلْيَقُلْ فى دُعَائِهِ

اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ ورسُولِكَ وَصَلِّ عَلَى المُؤمِنِينَ والمُؤمِنَاتِ وَالمُسْلِمِينَ والمُسْلِمَاتِ، فإنَّها زَكَاةٌ "وقال: "لا يَشْبَعُ مُؤْمِنٌ مِنْ خَيْرٍ حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الجَنَّةَ" رواه ابن حَبَّانْ.

- وعن رُوَيْفِع بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " مَنْ قَالَ : اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وأنزِلْهُ المقْعَدَ المُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِى " رواه البَزَّارَ والطَّبَرانى وَهُوَ بمَجْمُوعِ طُرُقِهِ حديث حسن، والله أعلم.

- وخرج الطبرانى بإسناد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : " مَنْ قَالَ جَزَى الله عَنَّا مُحَمَّداً مَا هُوَ أهْلُهُ أتْعَبَ سَبْعِينَ كَاتِباً ألْفَ صَبَاحْ ".

- وخَرَّجَ أبو يَعْلِى بإسناده عن أنس بن مالك رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال : " مَا مِنْ عَبْدَيْنِ مُتَحَابَّيْنِ يَسْتَقْبِلُ أحَدُهُمَا صَاحِبَهُ وَيُصَلِّيَانِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إلا لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يُغْفَرَ لَهُمَا ذُنوبُهُمَا مَا تَقَدَّمَ مِنْهَا وَما تَأَخَّرَ ".

- وعن عمر بن الخطاب رضى اللـه عنه قال : إنَّ الدُّعَاءَ مَوْقوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الأَرْضِ لا يَصْعَدُ مِنْهُ شَىْءٌ حَتَّى تُصَلِّى عَلَى نَبِيِّكَ ﷺ. رواه الترمذى موقوفاً.

- ورواه الطبرانى بإسناد جيد عن على رضى الله عنه قال : كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وقد رُوِىَ مَرْفُوعاً إلى النبى ﷺ [والصحيح الموقوف].

الباب التاسع

❖ من صيغ المؤلف للصلاة

على رسول الله ﷺ



من كتاب الحضرة

المحتويات

صلى الله عليه و سلم

محمد

مشكاة الأنوار

قطوف محمدية

عبد الله/
صلاح الدين القوصى

[الطبعة الأولى]
غرة ربيع أول ١٤٢٨ هـ - مارس ٢٠٠٧م

﴿إن اللّـه ومـلائِكَتَهُ يُصَلّـُون علىٰ النبىِّ ياأيُّها الذين ءَامنوا صَلّـُوا عليه و سَلـِّمُوا تسليمًا ﴾

● ١. الصلاة المهداة

صَلَوَاتٌ عُظْـمَى مِن ربِّى

وَ سَـلامٌ لرَسُـولِ اللـه

لا خَـلْقٌ أبَـداً يقْـدِرُهـا

تعـظـيـماً لِرَسـولِ اللـه

● ٢. الصلاة الإبراهيمية

" اللهم صَلِّ علَى سيِّدنا محمدٍ وَ على آلِ سيِّدِنا محمدٍ كمَا صَلَّيْتَ علَى سيِّدِنا إبراهيم و على آل سيدنا إبراهيم، وبارِكْ علَى سيِّدِنا محمدٍ وَ علَى آلِ سيِّدِنا محمدٍ كمَا بارَكْتَ على سيدنا إبراهيم و علَى آلِ سيِّدِنا إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد."

- ٣. صلَّى اللّه علــيك و سلم

يا نــوراً سُميتَ محمـد

نـُورٌ مِنْ نُورٍ فى نـُورٍ

وَ بِنورِ الأنْوَارِ "محمَّدْ"!!

- ٤. "يا نـورَ الأنـوارِ أَغـثـنى

أدرِكنى يا نـورَ محـمـد

و اجمعنى يا رب دوامـاً

يقظانا .. بكمال محـمد"

● ٥. صلاة الزهراء

" اللَّهُمَّ صَلِّ على رُوحِ سيدِنا مُحَمَّدٍ فى الأرواحِ* وعلى جسدهِ فى الأجسادِ * و على قَبْرِه فى القبورِ*وأمدَّنا اللَّهُمَّ بنورِه البرزخىِّ و سرِّ نُورِ ذاتِه العظيم."

● ٦. صلاة الكوثر

" اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ على مولانا وسيدنا مُحَمَّدٍ صاحبِ النور الأزهرِ * و الوجْهِ الأنْورِ * والجَبينِ الأغَرِّ * والحَوْضِ والكوثرِ * مَنْ كَلَّمَهُ الحَجَرُ والشَجَرُ * وإنْشَقَّ له القمرُ * عددَ كَلِمَاتِ اللَّهِ و المَلَكِ و الجِنِّ والبَشَرِ *وعَددَ ما وَسِعه عِلْمُ اللَّهِ مِن قَضَاءٍ وقَدَرٍ * مِن قَبل أن تُخلَقَ الدُنْيَا إلى ما بعد يومِ النِدا والحَشْرِ * صَلاةً بِهَا تَجْمَعُنَا عَلَيهِ بكل خير * فى الدُّنيا وَالآخرةِ وَبرزخ القبر * وَعلى آله وصحبه أجمعين."

• ٧. صلاة الخضر

" اللَّـهُمَّ صلِّ وسلِّم و بَارِكْ علـى سيدِنا مُحَمَّدٍ الرسولِ الأمين ، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ، وأنصارِهِ وأزواجِهِ، وذُرِيَّاتِهِ وأهلِ بيتِهِ، والمؤمنين والمؤمناتِ، والمُسلمين والمسلماتِ، الأحياءِ منهم والأموات، أفضَل وأجلّ صلواتِكَ وصلواتِ خَلقِكَ أجمعين ، من ابتداء الدنيا إلى ما لا نهاية ، صلاةً وسلامًا تُعافينا بهما فى الدُنيا والآخرة من كافةِ أنواعِ البَلاَ ، عفوًا مِنكَ وإحسانًا ، فإنَّا لا نستحق ذلك، ولكنَّ مَغْفِرَتكَ وَرَحْمتكَ أو سَعُ وأجلُّ وأعلى ، وتَجعلُنا بهما لمجاورة الرسول فى مأو ى العِزِّ أهلاً ، صلَّى اللَّهُ عليه وعلى آلِهِ وعلى كُلِّ من ءَامَنَ بِه وقالَ قولاً فصلاً."

● ٨. صلاة الأسماء الحسنى

اللَّهُمَّ إنِّى أَسْأَلُكَ يا اللَّهُ يَا مَن لا إلهَ إلا هُو

الرحمنُ* الرَّحِيمُ*المَلِكُ* القُدُّوسُ*

السلامُ*المُؤمِنُ* المُهَيمنُ*

العَزِيز* الجَبَّار* المُتَكَبِّرُ*

الخَالِقُ* البَارِىءُ* المُصَوِّرُ*الغَفَّارُ* القَهَّارُ*

الوَهَّابُ*الرَزَّاقُ*الفَتَّاحُ*العَليمُ*القابِضُ*الباسِطُ*

الخافضُ* الرَّافِعُ*المُعِزُّ* المُذِلُّ*

السَمِيعُ* البصيرُ*الحَكَمُ* العَدْلُ* اللَّطِيفُ*

الخَبِيرُ* الحَلِيمُ* العَظِيمُ*العَلِّىُ * الكَبِيرُ * الغَفُورُ*

الشَّكُورُ* الحَفِيظُ* المُقِيتُ* الحسيبُ* الجَلِيلُ*

الكَرِيمُ* الرقِيبُ* المجِيبُ*الوَاسِعُ*الحَكِيمُ*

الوَدُودُ* المَجِيدُ*البَاعِثُ*الشهِيدُ* الحقُّ*

الوَكِيلُ* القَوِىُّ*المتينُ* الولىُّ* الحميدُ*

المُحصى* المُبدىءُ*

المُعيدُ* المُحيى* المُميتُ* الحىُّ* القيُّومُ*

الواجدُ*الماجدُ* الواحدُ*

الأحدُ* الصمَدُ* القادرُ*

المُقتَدِرُ*المُقَدِّمُ*

المُؤخِّرُ* الأو لُ* الآخِرُ*
الظاهِرُ*الباطنُ* الوالى* المتَعال* البـرُّ*
التـوَّابُ* المُنتَقِمُ* العفـوُّ* الرؤفُ*مالكُ الملكِ*
ذوالجلالِ والإكرام* المقسِطُ*الجامِعُ* الغـنِىُّ*
المُغـنى* المانعُ*الضـارُّ* النَّافِعُ* الـنُّورُ*
الهادِى* البديعُ*الـباقِى* الوارِثُ*
الرشـيدُ* الصبورُ*

اللَّهُمَّ وإنّى أسألُكَ بكُلِّ اسمٍ هـو لَكَ سمَّيتَ بِـهِ نَفسَكَ أو أَنْزَلتَـهُ فـى كِتابٍ مـن كُتُبِك، أو عَلَّمـتَهُ أَحَـدًا مِـن خَلْقِك، أو اسْتَأثـرتَ بِـهِ فـى عِلمِ الغيبِ عِـنْدَكَ أنْ تُصلِّى على سيدنا مُحَمَّدٍ و على آل سيدنـا مُحَـمَّـد بأفضَلِ صَلَوَاتِك. وأن تُسَلِّم على سيدنا مُحَمَّدٍ وعلـى آل سيدنا مُحَمَّد بأزكى تَسليماتِكَ. وأن تُبـارِكَ علـى سيدنــا مُــحَمَّدٍ و علـى آل سـيدنا مُحَمَّـد بأنْمـى بَرَكَاتِكَ. وأنْ تتقبَّلَ صَلَواتِنا هَذِهِ عَلـيهِ * وأنْ تُرضِيَـهُ بِها عنَّا وتَجْعَلها مَقْبُـولةً لَديـهِ * و أن تجمعنـا بفضلك يا مولانـا فـى الـدنيا و الآخـرة عليـه * و أن تجعـل حياتنـا وموتنـا و قبرنـا وحشرنا بين يديه * و صل وسلم وبارك اللـهم عليـه *و علـى آلـه وصحبه والتابعين * و علينا وعلى عباد الله الصالحين*و نحن معهم برحمـتك يا أرحم الراحمين .

• ٩. صلاة الأنفاس

بِسْـم اللَّه الـرَّحْـمَــنِ الرَّحِيم

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَيْكَ يا سَيِّدى يا رسُولَ اللَّه ، يا عبدَ اللَّـهِ وحَبِيبَهُ والمُصْطَفَى مِـنْ جميـعِ الأجْـنَـاسْ * الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَيْكَ يا مِحْرابَ الأَنْفُسِ والأرواحِ وقُدْس الأقْداسْ * الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَيْكَ يا ميزانَ العَدْلِ والرَّحْمَةِ فى الأكوانِ ، بَيْن الأسمـاءِ والـصفاتِ والأفعـالِ والخـواطِرِ والأنْفَـاسْ* الـصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَيْكَ يا سِرَّ نُـورِ العَـرْشِ والمَهِيمِينَ والكروبيين والمُوَحِّدِينَ وأهْلِ المَعِيَّةِ والجُلاَّس * الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَيْكَ يا سِرًّا سَرَى فى الكَوْنِ ، فيهِ الحِكْمَةُ العُظْمَى ونورُ الرُّوحِ والسُّقْيا وسِرِّ الكاسْ * وعَلَى أصحابكَ أبى بَكْرٍ وعُمَرَ وعُثْمانَ وعَلِىٍّ والحَمْزَةَ والعَبَّاسْ * وأُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ النَّيِّراتِ وابنتكَ الزهراء وآلِ البَيْتِ الأطهارِ سَادَةِ كُلِّ الناسْ * وعَلَى أهْلِ البَيْعَةِ وبَدْرٍ وأُحُدٍ وأَهْلِ الصُفَّةِ والأنصارِوالمُهاجِرِينَ الحُرَّاسْ * وعلى المُؤْمنينَ والمُؤْمناتِ، الأحياءِ مِنْهُمْ والأَمْواتِ ، وعَلَيْنَا مَعَهُمْ ما دارتْ الأَنْفَاسْ * صلاةً لا يُطأو لُ نُورَها خَلْقٌ مِنْ مَلَكٍ أو جِنٍّ أو نَبِىٍّ أو رَسُولٍ فى النَّاسْ * تَجْمَعُنَا على حَضْرَتِكَ ، وتَجْعَلُنَا فى بَرْزَخِ رُوحِكَ فى الدُّنْيَا وعِنْدَ المَوْتِ ، وغُسْلاً لَنَا، وطُهرًا، وكَفَنًا ، و فى القبرِ ، ويَوْمَ الحَشْرِ بِالمَعِيَّةِ والائْتِنَاسْ*

● ١٠. صلاة السر الكبرى

بِسْـم اللَّه الـرَّحْـمَـنِ الرَّحِيم

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم وبارك على عَبْدِكَ وحَبيبكَ مَوْلانا وسَيِّدِنا "مُحَمَّدٍ" مِشْكاة النُّورِ الذاتى و حِجابِ القُدْس الأعظمِ للأسماءِ والصِفاتِ حَوْلَ دائِرة الصُّعُودِ والنُّزول، والبرْزَخِ السِّرِّ الجامع لكُلِّ مَوْهومٍ ومَعْلُومٍ ومعْقول، ومُنْتَهَى كُلِّ مُلْكٍ ومَلَكوتٍ وجَبَروتٍ موجودٍ مَعْلولٍ وغَيرِ مَعْلُول، والكِتاب الشامِلِ بسِرِّهِ اللوحَ والقلمَ وكلَّ فاضلٍ ومفضول ، والواصلِ بنورهِ كُلَّ باقٍ مفترقٍ مفصولٍ، والفاصِل برحمته كُلِّ فانٍ مجموعٍ موصولٍ، والدِّيَة بذاته الشَّرِيفة لِكُلِّ مُحَيَّرٍ قاتلٍ أو مقتولٍ، والكفيل بِروحِهِ العَلِيَّةِ لكُلِّ مُحِبٍ أو مَحْبوبٍ شامِلٍ أو مَشْمولٍ، والشفيعِ بِسِرِّ رحمتهِ العُظمى لكُلِّ موجودٍ سائلٍ أو مسئولٍ، وعَلَى ابنتهِ الزَّكِيَّةِ "فاطِمَة الزهراءِ" البتولِ، وعلى"أبى بكرٍ الصِدِّيق" ثانىَ الاثنين صاحِبِ سِرِّ الأصولِ ، وعلى "عُمَر بن الخطابِ" قائدِ أهلِ العدْلِ والعُدُولِ، وعلى "عُثْمانَ بن عفَّانَ" ذِى النُّورينِ سقف الحَيا والسَّخا المجبُول، وعَلَى "علىٍّ بن أبى طالب" إمامِ أهلِ العِلمِ والمعرِفةِ

والوُصُـولِ، وعلـى"العبـاسِ" و"الحمـزةَ" وآلِ البيـتِ وأمهاتِنـا زوجـاتِ الرسـولِ، وعلـى المبـشَّرين بـالجنَّـةِ وأهـلِ البَيْعـةِ العُظْمـى وبـدرٍ وكُـلِّ الآلِ والأصـحابِ وكُـلِّ ولي آمِـلٍ أو مـأمولٍ، وعلـى المـؤمنين والمُؤْمِنَاتِ أحيـاءً وأمواتـا وأهـلِ الرِّضا وكُلِّ مُوَكَّلٍ أو مَوْكولٍ، وأمِدَّنَا اللَّهُمَّ بِسِرِّ نُورِ ذاته واجعلنا عَيْنَ عَيْنِ الرِّضا والقَبُول، وضعْنا فى مرْكزِ سِرِّ برْزَخِهِ فِى الدنْيا وبعد الموتِ و عنْدَ كُلِّ مَشهدٍ مسئول، ولا تحْجُبنا عنه طَرْفَة عَيْنٍ ولا أقَلَّ مِنْ ذلك ياذا الطولِ والحَولِ، يامُشرِقَ البُرهانِ، يادائم الإحْسانِ ، يا كَثِيرَ النَّوال ، يا دائمَ الوِصَالِ، يامَنْ جل ثناؤك، و عز جاهك ، وتَقَدَّسَتْ ذاتُك ، عَمَّا قُلْتُ و أقُولُ.

• ١١. صلاة النور

بِسْــمِ اللَّه الـرَّحْـمَــنِ الرَّحِيم

الـصَّلاةُ والـسَّلامُ عَلَيْـكَ ياسَيِّدِى يَارَسُولَ اللّـه * يا مَــنْ رُوحُــكَ مِحْــرابُ الأَرْواحِ *ونُــورُكَ أَصْـلُ الكَوْكَـبِ الـدُرِّيِّ والمِشْكاةِ والمِصْباحِ * وسَماؤُكَ قُدْسُ العَلِيِّ الفتَّاحِ * وبَرْزَخُكَ الملَكُوت بَيْنَ الذَّرِّ والصُّوَرِ والأشباحِ* وأَرْضُكَ المُلْكُ والأكْوانُ بين الخَتْمِ والافْتِتَاحِ .

الصَّلاةُ و السَّلامُ عَلَيْكَ ياسَيِّدِى يَارَسُولَ اللّه * يا مَنْ سِرُّكَ الجَامعُ البَيْتُ المَعْمُورُ بِالإِخْفَاءِ و الإِفْصاحِ* و قَلْبُكَ بَيْتُ العِزَّةِ و الكِتَابِ و الألْواحِ * و ذاتُكَ مِرآةُ نُورِ المُسَمَّى كامِلِ الإِيضَاحِ * و نَفْسُكَ مَجْلَى الصفاتِ و نُورِها الوضَّاحِ* و قُدْسُكَ القُدُّوسُ نَبْعُ الراحِ و الأقداحِ.

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَيْكَ ياسَيِّدِى يَارَسُولَ اللَّه * يا مَــنْ أحوالُكَ المِعْراجُ فِى سُرَى السُيَّاحِ * و أفعالُكَ الرحَمُوتُ بين الرمزِ و المِفْتَاحِ* و أقوالُكَ أصلُ الثناءِ و مُنْتَهى المُدَّاحِ.

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَيْكَ ياسَيِّدِى يَارَسُولَ اللَّه * الشفيعِ الأمينِ الرؤُفِ الرحيمِ الودودِ الحَمَّادِ الصَّدَّاحِ* يا نبِىَّ الرحمةِ و الجُودِ و العفوِ و السماحِ .

صلَّى اللَّـهُ عليك و علـى آلِ بيتِـكَ و صَحْبِكَ و أزواجِـكَ و ذرياتِكَ أهلِ الرضَا و الفَلاحِ و التابعِين و المؤمنين والمؤمناتِ ونحنُ مَعَهُم تَحْتَ طَىِّ جَنَاحٍ * و اجعَلْنَا ياमولانا فِـى عَيْنِ مِرْآةِ ذاتِهِ فى الدنيا و القبرِ و يوْمَ الحَشْرِ و الرواحِ.

● ١٢. ﴿صلاة البشارة﴾

ألفُ ألـفِ صَـلاةِ ربى

بالـسـلامِ وَ بـالبـشـارهْ

دائـماً أبـداً عـليـْكَ

وَ آلِ بيـْتِكَ بالطهارهْ

لا تـُدانيـهـا صَــلاةٌ

أوْ تـُـسَـطِّـرُها عِبــارَهْ

فَوْقَ أعْلَى ما يُصلِّى

الخَلْقُ.. فَتْحاً.. أوْ مَهارَهْ

عند مَوْتى .. أوْ بِقَبْرِى

أوْ بحَشْرِى .. لى مَنارَهْ

● ١٣. ﴿ صلاة الميزان ﴾

و إنِّــى مِــنْ نُــورِ المِيــزانِ .. إلــى مِيــزانِ الــنورِ .. أسْتَجْــدِى وأقُول :

بِســمِ رحـمــنٍ وَ وَالِــى

جَلّ عن ضَــرْبِ المِثــالِ

قَــد تعــالى اللـــهُ نــوراً

فــوق حــجبٍ مِــنْ جَلالِ

حيـثُ أَبـدَى نــورَ "طــه

المصطفَى".. نَبْعَ الجمالِ

نــورُ مــشــكــاةٍ تبــدَّتْ

مِــنْ جمــالٍ فــى كمالِ

****

رَبَّــنـــا .. منــكمْ صـــلاةً

لا و لــم تخْــطُرْ بـــبـالِ

تـستــقى مـنْ نـورِ "طـه"

ما تئِـــطُّ مِـنْ اشتــمالِ

كـلُّ سِـرٍّ .. كـلُّ نـورٍ

مِنْ نبيِّك فى المجالى

تحتويهِ ..فليسَ يعلو

سِرَّها نورٌ بحالِ

فوق كلِّ الكونِ تسْمو

بالجلالِ و بالكمالِ

نُورُها فى الكونِ يُبْقى

كلَّ روحٍ فى انتهالِ

فى انبهارٍ ..ليس يدرى

كيف ينطِقُ بالمقالِ

تتركُ الأرواحَ سَكْرَى

بلْ..وتسألُ ما جَرَى لى!!

منذ بدءِ الخَلْقِ لمْ

يُعْرَفْ لها أَدْنى مِثالِ

تُعْجِزُ الأملاكَ عن

تسجيلها .. مهما تُغالى

يـرقُــصُ الـمـيزانُ منها ..

بل .. يقــول لـهــا : تعالى

أنــتِ فــوق الـوزْنِ نــوراً

فــاق مقدارَ احتـمالى !!

يَرْتضِـى "المختـارُ" منهـا

بـانشـــراحٍ وَ احتـــفـالِ

"بل يقـول : رَضِيتُ فاسعدْ

بـالقبــولِ وَ بـالـمــنـالِ"

(مرتان)

****

ربَّـــنا .. أنــا لســتُ أرجـو

غــيرَ جَمْـعٍ منك عــالى

"ضُمَّ روحى .. ضُمَّ قـلبى ..

ضُـــمَّ جِسْمى للظـلالِ"

(مرتان)

أنـــتَ نــورٌ .. منكَ ظِلٌّ

شــعَّ نـــوراً فـى الـمثالِ

"ضُـمَّــنى فضــلاً لنورِك

سَيِّــدى وَ أجِبْ سؤَالى"

(مرتان)

لا تـــدَعْ روحـــــاً وَ ذَرًّا

لا تـــدَعْ حَتى خيالــى

ربَّــنَــا وَأَدِمْ صَـلاتَـك

هَـــــذِهِ دَوْمــاً تــوالى

****

● ١٤. ﴿صلاة النجم﴾

صلَّى اللـهُ عَلَـى مَـنْ مِنْـهُ

انْـفَلَقَ النُّورُ فَكانَ الأفْصَحْ

أَلْفُ صَـلاةِ اللَّـهِ عليْكُـمْ

مَـنْ صَـلاَّهـا دَوْماً أفْـلَحْ

أنْـتَ الـبَابُ .. وَ حَـقِّ اللَّـهِ

وَ لَيْسَ البابُ بِغَيْرِكَ يُفْتَـحْ

صَلَّى اللَّـهُ عَلَـى مَـوْلاىَ

النَّجْمِ الثاقِبِ .. وَ هُوَ الأَسْمَحْ

صَلَّى اللَّـهُ عليْكَ وَ سَلَّم

يـا مَـوْلاىَ .. صَـلاةً تَـفْتَحْ

كُـلَّ قُـلُوبِ الخلْقِ لِحُـبِّ

اللـهِ تعالَى .. لا يَتَـزَحْزَحْ

تَـرْضَـى فيهـا يـا مَـوْلاىَ

وَ يَـرْضَى اللهُ بعَبْـدٍ يَمْدَحْ

● ١٥. ﴿ صلاة حراء ﴾

و إِنى مِنْ وَحْىِّ النـُّـورِ .. إِلى نـُورِ الوحْىِّ.. أَتَوَجَّهُ وأقـول :

بِسمِ اللــــهِ الكونُ يـدورْ

جَـلَّ اللـــهُ و عَــزَّ قـديـرْ

وَ تخـفَّى رَبِّى بالـعِــزَّةِ ..

وَ تَـجَلَّى لفــؤادِ بَـصيــرْ

وَ تــَعَــالَى ربــِّى إجـْــلالا

وَ تَـسَرْبَل فى قـدس الـنـورْ

****

وَ أُصَلِّى دَوْمــاً وَ أُسَــلِّمُ

نَـشْوَانـا بجمـالِ النــُّــورْ

بـصـــلاةٍ وَ سَـــلامٍ لَمَّــا

يَعْـرِفْـها البيتُ المعمــورْ

خَـالِصــةً لـرَسـولِ اللَّـــهِ

بـأنْـوارٍ مِـنْ وِدٍّ شَـــكـورْ

للــَّـهِ تعـالَى هـى سِـــــرٌّ

مِـنْ أعْـلَى أسْــرارِ النــُّـورْ

وَ أميـنُ الوَحى يُـهـاديـهـا

وَ الــروحُ يُـزيِّــنُ بِـعُـطـورْ

بِـمَـعـانٍ عُـلـيًا فى ذاتى ..

لم تُـكْـتَبْ قَـبْـلاً بـســـطورْ

فى نثــرٍ .. أو شِـعْـرٍ .. حـتى

بـمـقـالٍ للــنـــاسِ جَـسُـورْ

لِىَ وَحْدى .. مِنْ روحٍ عُظمىَ

وَ لـروحٍ عُـظـْمى مـبْــرورْ

وَ تُــزَفُّ إلى " طـه " .. حتى

يقـبلَـهـا بـرِضـاً وَ ســرورْ

صَـلَّى اللَّــهُ عليـه وَ سلَّـمَ

مَا فَلَـكٌ فى الكَوْنِ يــدورْ

****

فعلـيـهِ صــلاةٌ مـن رَبّـيِ

مَـا فَلَكٌ فى الـكونِ يَـدورْ

يـا سِـرَّ الرحـمنِ .. تَـكَــرَّمْ

و أَفِـضْ لى مِنْ بحـرِ النورْ

صـلَّى اللَّــه عليك صَـلاةً

زاكــيــةً مِــنْ ودٍّ شَــكُـورْ

لا يَعـلـمُـهـا إلا الـلــَّــهُ

وَ لا تَـحـمِـلُـهـا أىُّ سُـطـورْ

لا تـكـفى الأنـهــارُ مِـــدَاداً

لِتُـسَـطِّـرَ .. أو مـاءُ بحـــورْ

لا أبــداً خـلـقٌ يَـقْـدِرُهــا ..

تعظيـماً مِنْ قُدسِ شَـكُورْ

صَـلَّى اللَّـهُ عليـكَ وَ سلَّـمَ

مَا فَلَـكٌ فى الـكَوْنِ يــدورْ

****

وَجَّـهْـتُ إلاهى لك وجْهـاً

فاحْـفَـظْنِـى مِنْ جَـهْـلِ غَـرورْ

إنْ أَشْطَحْ .. فاقبلْ لى عُذْرى ..

مــا يَشْــطَــحُ إلا المعــذورْ

"و تَقَبَّـلْ مِنـِّى .. و أَعِنِّى ..

و اجمعْـنِـى بنـبـىِّ النــورْ"

(مرتان)

يَقْظاناً .. و القَبْر .. و حَشـراً

بلـواءِ الحَـمْــدِ المنــشــورْ

و عــلـيــه صلاةٌ مِـنْ ربِّــى

مـا فَـلَـكٌ فى الـكـون يـدورْ

****

● ١٦٠. ﴿ صلاة القلب ﴾

علَيْـكَ الصلاةُ وَ أزْكَى السلامِ

حبيبَ الفؤادِ وَ نــورَ البَصَرْ

دَمِي وَالعِظامُ .. وَجِسْمي وَكُلِّي

وَ نـبضٌ بِقَلْبٍ لـكمْ يَنْفَطِرْ

وَ أَنْفاسُ صَدْرٍ تُنادى علَيْكَ

وَ إذْ أنتَ فيها كَغَيْثِ المَطَرْ !!

فيا كَعْبَتى مِنْ جميعِ الجِهاتِ

وَ روحُكَ لى هِىَ رُكْنُ الحَجَرْ

فَزِدْنى .. فإنَّـكَ لى جَنَّـتى

وَ يا سَعْدَ روحٍ لـكمْ قدْ نَـظَرْ

عليْكَ الصلاةُ وَ أزكَى السلامِ

بطيبٍ وَ مِسْكٍ وَ وَرْدٍ وَ عِطْر

****

● ١٧. ﴿ صلاة الروضة ﴾

عَلَيْكَ صَلاتُنا مِسْكاً

يَفوحُ بِبُكْرَةٍ وَ عَشِيّ

علَيْكَ صلاتُنا أبَداً

بِمَا لا يَفْهَمُ الإنْسِيّ

وَ لا تَرْقَى إلَيْها الخَلْقُ

مِن مَلَكٍ وَ لا جِنِّيّ

وَ ما صَلَّى بها رَبِّي

علَى أحَدٍ سِوَى الأُمِّيّ

بها أَرْقَى لِنورِ الذَّاتِ

مُؤْتَنِساً بِكُمْ وَ فَتِيّ

تَفوحُ بِطِيبِهَا مِسْكاً

يُعَطِّرُ رَوْضَكَ النَّبَوِيّ

علَيْكَ صلاتُهُ أبَداً

تَدُومُ معَ الوَرَى الأَبَدِيّ

● ١٨. ﴿ صلاة الأنفُس ﴾

صَـلَّى اللَّـهُ علَيْـكَ صَـلاةً

تَبْـقَى دَوْماً نُـوراً يُـذْكَـرْ

صَـلَّى اللَّـهُ علَيْـكَ بما لم

يَفْهَـمْ خَـلْـقٌ أو يَتَـصَـوَّرْ

أعْلَى مِنْ صَلَواتِ الـكَوْنِ

وَ مَا خَلَقَ الرَّحْمَنُ وَ صَوَّرْ

تغبِطُنى الأمْلاكُ عَـليْها

حتَّى الرُّسُلُ بها تَـتَعَطَّرْ

وَحْدى أنا .. يارب عَلَـيْهِ

وَفى الأحبابِ تُذاعُ و تُنْشَرْ

حَتَّـى يفْرَحَ "جَدِّى" بى

وَيقولُ: وَهذا الحبُّ الأطْهَرْ

****

● ١٩. ﴿ الصلاة المَهيمية ﴾

فَمِنِّى الصَّـلاةُ علَى المُصْطَفَى

بِنُورٍ يُـضِـىءُ لهـا عَـرْشَـها

حبيبى وَ روحى و لُبَّ فُؤادِى

وَ قَلبى وَ عَقْلِى و روحَ النُّـهَى

عَلَيْكَ الصَّلاةُ وَ أزْكَـى السَّلامِ

لِحِبِّى وَ جَـدِّى أُهَادى بها

"صَـلاةَ مُلُوكِ مُلُـوكِ المُلوكِ

وَ حتَّى "الـمَهِيمُونَ" ليْسوا لَهَا"

(مرتان)

وَ كلُّ صَـلاةٍ لَـهُ دونَـهـَـا

فَإنَّ صَلاتى تـُـرَى فَـوْقَـهَا

تَسُرُّ الرَّسولَ وتُـرْضى الإلَـهَ

و لا فَـوْقَـهـا أبَـدًا مِـثْـلَها

● ٢٠. ﴿ صلاة اللواء ﴾

و إنِّى مِنْ قَدَمِ صِدْقِ رَسُولِ اللَّـهِ .. إِلى مَقْعَـدِ صِدْقِ رَسُولِ اللَّـهِ.. أَتَوَسَّلُ وَ أَقُولُ :

حبيـبى .. الصلاةُ و خيرُ السـلامِ
عليكَ .. من اللـه تَعْلُو بِنَـا

عليك الصلاةُ و أزكى السـلامِ
وَ أَبْـرَكُ مـا يـرتَضِـى رَبُّـنَـا

أَحَطَّتَ بِرَحْمَتِك العالمين ..
فَصِرت لِأكوانِـها مَسْكَنَـا

عليك مِنَ اللهِ أعلَى الصـلاةِ
وَ أقدسِ نُـورِ رِضَـا رَبِّنَـا

فَأَعْلَى الصلاةِ و أَسْمَـى السـلامِ
فَتَسْـمُـو وَ تُعْـجِـزُ أَفْـهَامَنـا

فَـلاَ مَـلَكٌ أو نَـبِّـى كـريـمٌ
يُـطَـاوِلُ من نـورِهـا و السَنَا

"فَلاَ السابِقون .. و لا اللاحِقون

أحـبـَّوا حبيبى حُـبِّى أَنَـا "

***** (مرتان)

لِـوَا الـحَـمْـدِ ترفَعُه مُـفْــرَداً

بـكمْ .. لا يُطَـاوِلُـه مَـنْ دَنَـا

كـذلك مِنِّى الصلاةُ عليك

تـكـون الـفَـرِيدةَ فـى كَـوْنِـنـــا

تَـعُـمُّ بـأنـوارِهــا العالمـيـن

وَ تَـرْفَـعُ مِـنْ قَــدْرِ أحْـبَـابِـنـــا

*****

إلاهِـىَ .. أنت الودودُ الـرحـيـم

تـبـاركـتَ فـى قُـدْسِـكُم ربـنـــا

رَجَوْتُكَ مِنْكَ على" المصطفى"

صــلاةً تـكون لـنــا وَحـدنــا

عليــهِ مِن اللــهِ أعـلـى صـلاةٍ

وَ فَـضْـلُ جَـمــالِ رِضَــا رَبِّـنــا

بِعِلْمِك فـوق جميع العقولِ

تَـحَـارُ الخـلائـقُ منها بِـنَـا

فـلا يعرفـون لهـا مُنْتَهـىً ..

وحتـى المعـانِيَ فى قَوْلِـنـا

على الخَلْقِ تعلو .. فـلا كـاتِـبٌ

بأعلى الملائكِ .. يَرْنُو لَـنـا !!

يُقَال: وهَـذِى صـلاةُ " اللواء"..

كَمَـالُ الصـلاةِ لِمحبوبِنَـا

تَجَلَّتْ .. فَجَلّتْ بأنـوارها ..

فَطَارَتْ إلى منتـهى قُـدْسِنـا

" لِـواءُ المحامِـدِ " لا يَنْبَغِى

سوى " للحبيـبِ " .. له مُقْرِنَـا

وَهَذِى " صلاةُ اللواءِ " ارْتَـقَتْ

بِعَبْـدٍ تَـفَـرَّد فى قُـدْسِنَـا

" حبيبى " تَفَرَّدَ فى مَدْحِـنَـا ..

وَعَبْدِى تَفَـرَّدَ فى " حِبِّنـا " !!

(مرتان)

فَمُسْتَمِعٌ بعد تَالٍ لهـا

لَهُمْ صَوْلَجانٌ عَلَى مُلْكِنَا

و تاجُ الكرامةِ فوق الجبينِ ..

فَيَدْخُلُ بالروحِ فى حِزْبنا

قَبِلْنَا المُصَلِّىَ .. بعد الصلاةِ

و أهْلَ المُصَلِّىَ فى رَوْحِنَا

عليه الصلاةُ .. وَ مِنَّا السلامُ

و بالبركاتِ على عَبْدِنا

*****

"فَيَاربُّ صَلِّ و سلِّمْ عليه

و بارِكْ بِفَضْلِك فى جَمْعِنا"

(مرتان)

عليه الصلاةُ و أزكى السلامِ

وَ أَبْرَكُ ما يرتَضِى رَبُّنَا

****

● ٢١. ﴿ صلاة الجمع ﴾

وإنِّـى إلـى حـضـرة جَـنَـاب الرسـول .. صـلى اللَّـهُ عليـه وسَلَّم أتوَجَّـهُ وأقـول :

يَا سَـيِّدَ السـادَاتِ جِـئْتُكَ راجياً

مِـــن نورِ وَجهكَ منبـعِ الأنوارِ

صلَّى عليكَ اللَّهُ ما صلَّت على

رُوح النـبـىِّ مـلائِـك الغـفَّـارِ

صلَّى عليك اللَّهُ ما قد أشرقتْ

شَـمسٌ عَلَى مصرٍ من الأمـصارِ

صلَّى عليك اللَّهُ ما بـــدرٌ بدا

أو لاحَ نَجْــمٌ هـاديـاً للسـارِى

صلَّى عليك اللَّهُ يا قـمَرَ الدجَى

ما حَـلَّ مرتحلٌ مـن الأسـفـارِ

صلَّى عليك اللَّهُ يا عـينَ الرضَـا

فى كُـلِّ رَكْـبٍ ماكِثٍ أو سـارِى

صلَّى عليك اللَّهُ يا عَلَم الهُـدَى

فــى كـــلِّ قَـفْـرٍ بَلْـقَـعٍ أو دَارِ

صلَّى عليك اللَّهُ قَــدْرَ كَمـالِـهِ

عـدَّ الجبـالِ وما بِهَـا مِنْ ضَارى

صلَّى عليـــك اللَّهُ عَدَّ خلائِقِ

الرحمــن مِنْ زَرْعٍ ومِــنْ أشْجَارِ

صلَّى عليك اللَّهُ عــدَّ سـحابِـهِ

وَبِعَــــدِّ كُلِّ القَطْرِ فى الأمْطَارِ

صلَّى عليك اللَّهُ مـــا زَرْعٌ نَمـاَ

وتفَتــحَت فى الروضِ من أزهارِ

صلَّى عليك اللَّهُ يا خيْــرَ الورَى

ما هبَّ ريحٌ عـاصــفُ الإعصارِ

صلَّى عليك اللَّهُ مـا نَطَــقَ امرؤٌ

أو سَبَّــحَتْ طيرٌ من الأطــيارِ

صلَّى عليك اللَّــهُ ما صلَّى امرؤٌ

حُـــباً عـليــكَ بِلَيـلَـةٍ ونهـارِ

صلَّى عليك اللَّهُ عَـدَّ كَـلامِــهِ

ما سَــبَّح العُبَّــادُ فى الأسحارِ

صلَّى عليك اللَّهُ يا نُـورَ الهدى

ما تـــاب مخلوقٌ من الفُجَّـارِ

صلَّى عليك اللَّهُ ما دَمْـعٌ هَمى

فى خَــشْيَــةٍ من أخْذَة الجبَّارِ

صلَّى عليك اللَّهُ ما حَــجَّ امـرؤٌ

أو راحَ مُـعْتَــمِراً مـع العُـمَّـارِ

صلَّى عليك اللّـهُ ما عَبْــدٌ نوَى

خـيراً ... وعبدٌ صار فى الأشـرارِ

صلَّى عليك اللَّهُ ما كَـرْبٌ جَـلا

وانْفَـكَّ قـيدٌ عن سَـجـينِ إسـارِ

صلَّى عليك اللَّهُ ما ضَحِكَ امروٌ

أو بات مهــمـوماً مِـن الأكْدارِ

صلَّى عليك اللَّهُ ما صَحَّ العلـيـ

ـلُ بِقـدرةِ اللّه العـلىِّ الـبارِى

صلَّى عليـك اللَّهُ ما خَطَّ القَضَـا

فى صفحــةِ الأرزَاقِ والأقــدارِ

صلَّى عليك اللَّهُ مـا عبـدٌ عصَى

وأطـاعَ مَـهْـدِىٌّ مِــن الأبْــرارِ

صلَّى عليك اللَّهُ مـا سكت امرؤٌ

عن فِـعْـلِ قُـبـحٍ أو مـقـالَة زُورِ

صلَّى عليك اللَّهُ مــا كتَــمَ امرؤٌ

غَـيـظاً وما قــد ثَارَ فى الثوَّ ارِ

صلَّى عليك اللَّــهُ فى قُــرآنِـهِ

والأنبـيا صلَّت على المُخــتَارِ

*****

يا أحمدَ الأخـلاق يـا منْ ذاتُـه

عـينُ الكمالِ وجـنَّــةُ الأبْـصَارِ

إنى اجترأتُ على جنابِكَ مادحاً

حُـبَّا ... وكم للشوقِ من أعْذَارِ

واللَّهِ ما خابَ الذى بِجَنَابِكُمْ
يَرْجُو الكَرِيمَ وَيَحْتَمِى بِجِوارِ
ولقدْ جَعَلتُ من الصَّــلاةِ عَلَيْكُمُ
رِيِّى وقُوتِى دائماً ودِثَارِى
يا ضَامِناً للمؤمنين وحسبُهم
أنا غارِمٌ للَّهِ من أوزارى
أنا سائلٌ بالباب ضلَّ عن الهُدى
فامسحْ بجُودِكَ رِبْقَةَ الإعسارِ
أنا مُرْتَجٍ مِن بحر جودِكَ غَرْفَةً
أمحو بها دَرَنِى من الأغْيارِ
إنى قصدتُك سيدى فى وحلتى
من زُخْرُفِ الدنيا ومن أكدارِى
"فاجبُرْ-عليك اللَّهُ صلَّى-عَثْرَتِى
وأقِلْ بِفَضْلِكَ زَلَّتِى وعِثَارِى"
(٣ مرات)

****

• ٢٢. ﴿ صلاة الظل ﴾

وإنّى مِنْ سِرِّ النور .. إلى نُورِ السرِّ .. أتوجَّهُ وأقول :

صلواتٌ أسْمَى .. و سلامٌ

من نورِ الرحمن و ظِلْ

اللَّهُ النورُ .. و ما ظِلٌّ

للنورِ سوَى نُورِ الظلْ

فعليك صلاة من نورٍ

يا نوراً يبدو فى ظِلّ

يا عينَ الأنوارِ .. و عيناً

لعيونٍ فى عَيْنِ مُقَلْ

*****

يا ربُّ رجوتك لى سؤلا

مُرْتَجِياً من باب الذُلّ

صلواتٍ أَسْمَى و سلاماً

من نُورِ الرحمن و ظِلّ

مِــنْ قُـدْسِ الطهرعلى"طــه"

تـعلو لـلأبــدِ عـلى الكـلّ

لا مَـلَـكٌ يـعــرف مــا فـيـهـا

أو حــتـى أرواح رُسُــــلْ

و " الـمــلأ الأعـلى " يَغْبِـطُهَـا

و " السِّــدْرَةُ " تـرقـصُ و تُطِلْ

و " الحَمَلَةُ " من حولِ العرشِ

تــنـاديـها أنْ نحـن الأهــلْ

خــالـصـةً مــن قُـدْسِ الـذاتِ

لهــا الــبركـاتُ بها تُـقْـبِـلْ

*****

و رســولُ اللَّــهِ بـهـا يَرْضـى

مـبتـسـما .. و الــنـورُ يَـهـِلْ

و يقول : رَضِيتُ .. قد اكتملتْ

وَ الــلَّــهُ الحـقُّ هـو الأكـمـلْ

مَـنْ قــال .. و مَـن يسمعْ مِنْها

أو يكـتـبُ سَــطْـراً وَ أقَـــلْ

أو عـــاش بمعــنــاها حُــبا

أو يشــرحُ يُسهــبُ و يُـقِـلْ

فـى حزبى دَخَلَ وفى حَرَمى

مُــزدانــًا لا أبــَداً غُــفْــلْ

فـى الـدنـيـا ..أو مَوتا..عندى

أوْ حَشْـراً .. سَيَــرَانــى الكِفْلْ

*****

صـلـواتٌ أسْـمَــى .. و ســلامٌ

مــن نــورِ الـرحـمــن و ظِـلْ

اللَّــهُ النــورُ .. و مــا ظِـــلٌّ

للنــورِ سـوَى نُــورِالـظـــلْ

فعـلـيك صــلاةٌ مـــن نـــورٍ

يــا نوراً يـبــدو فــى ظِــلّ

يـا عيـنَ الأنــوارِ .. و عـــينـاً
لعـيـونٍ فـــى عَـيْـنِ مُقَــلْ

*****

مــولاىَ .. فـهـذى صلـواتـى
وَ سـلامـى بـالـخـيْـر نَــزَلْ
مــن ربٍّ الـكـونِ بـأنـــوارٍ
تتـركُ مَـن يـعـــرفُ للجَهْـلْ
هــى سِـرُّ اللَّـــهِ .. لكم فيـه
المـعـراجُ و قـد فـاق الـكُلْ
مـنـفـرداً مــولاى بـنـــورٍ
مـــن ذاتِـكَ يـبـدو وَ يُطِـلْ
فـاقـبـلـهـا مــن حِبِّـكَ فضلاً
وَ تجـاوز عـــن لَـغْـو الـقـولْ
و عليـك صـــلاةٌ مــن رَبِّــى
مـــا قيـلـتْ أبـــدا لِرُسُـلْ

*****

صـلـواتٌ أسْـمَـى .. و ســلامٌ

مــن نــورِ الـرحمــن و ظِـلْ

اللّـــهُ النــورُ .. و مـا ظِــلٌّ

للنــورِ سوَى نُــورِ الـظــلْ

فعـلـيك صــلاة مــن نــورٍ

يا نــوراً يبــدو فــى ظِــلّ

يـا عيـنَ الأنــوارِ .. و عــينـاً

لعـيـونٍ فـــى عَـيْـنِ مُـقَـلْ

و ســلام مــن قــدس اللــهِ

عـلـى" طــه " يسمو و يظـلْ

****

• ٢٣. ﴿صلوات الدهـــر﴾

يـا عـبـدا .. أكــرمــه اللـه

بأعلى ما نَــزَّل من مِلَـلِ

صلــواتٌ مـن أَبَـدِ الـدهـر

و مِـــنْ أقــدم أيـــامِ الأزلِ

مِنْ قُـدْسِ الـرحمن الأعلى

لا تَـقْبَـلُ أبـداً مـن حِـوَلِ

مِـنْ ذاتِ الرحمـنِ عـليـه

و الأعـلى تـــاجـــا لـلأُوَلِ

دائـــمـــةً أَبَـــدَ الآبـــاد

و بـاقـيـةً دَوْمـــاً لـــم تَـزَلِ

هـى أوْفـىَ صلـواتِ الـمولى

و الأعـلى حَـظًّـا فـى الأزلِ

****

ما قيلتْ أبداً مِـنْ خَلْــقٍ

بلْ مَهْما حاول .. لم يَقُلِ

لا يعرف أبــدا مـخلـوق

معناها .. حتـى المحتملِ

لا يَعْـرِفُ مـعـنـاهـا مَـلَـكٌ

أو قـلـبٌ فـى أعلى الـرسـلِ

و تقول" الكتبة " : لا نَـقْـدِرُ

مـا فـيهـا مِــنْ سِـــرٍّ جَـلَـلِ

" جبريلُ " .. يُسَائلنى عنها

و " الـروحُ " .. يبارك بالقُبَلِ

فتصيب " الروحَ " و مَنْ معه

بـالحيـرةِ منها .. و الجـَدَلِ

و بهــا الأفــلاكُ تـُـرَنِّــمُـهــا

و سهولٌ .. و صـخورُ الجَبَلِ

و الكــونُ .. يُـغَـنِّيهـا طَـرَبـا

من فَلَـكِ الـشمسِ إلى زُحَـلِ

****

والــنــورُ يَـعُــمُّ و يــتـلألأ

مِــنْ سِــرٍّ عُــلـوِىٍّ جَـلَـلِ

فــتُـطهــرُ نَـفْسى مــن سِقَمٍ

وَ تُـنقِّى الجسـمَ مِن العِـلَلِ

وَ تــُجـمّــعُ أرواحَ الـتالـى

بـالـنـورِ علـى خـيرِ الرسلِ

هى كَفَنـى .. سِتْراً لِذنـوبى

فى المـوتِ و طُهرِ الـمغتَسِلِ

و أنيساً فـى القبرِ .. و بعثــا

و الحشرِ .. تبلِّغـنـى أَملــى

من أسفل أقـدام حبيـبـى

كَـىْ أحـظى دومـا بالقُـبَـلِ

يقْبَلُهَا " جدّى " .. مُبتسِما

ويقـولُ : كُـفِيتَ من العِــلل

مَـن صــلاهــا يـومـاً يَـدْخلُ

حضـرتنا .. نِعْـمَ الـمُدّخَــلِ

● ٢٤. ﴿صلاة الأعلى﴾

و إنِّى مِنْ ذَاتِ القُدْس .. إلى قُدْسِ الذَّاتِ .. أتَوجَّه وأقول :

بسمِ اللهِ عَلِىِّ الشانْ
قدوسٌ .. و هو المنَّانْ

يا سَعْدِى فى عِزَّةِ ربِّى ..
فحبيبى ربُّ الأكوانْ

ربِّى أنت .. تَقَدَّس نُورُك ..
ماَ قدَروا قُدْسَ الرحمنْ

نورُ رسولِ اللهِ الهادى
يَسْرى فى كلِّ الأزمانْ

"جاءَ رسولٌ من أنفسكمْ"..
فافهم ألفاظَ التبيانْ!!

فيكمْ هو .. و إليكُمْ منه !!
و إنْ تَفْهَمْ تُصبحْ سُلطانْ!!

"فالوالدُ".. قد وَلَدَ عِيَالاً !!
ماَ ولَدَتْ أبدا نسوانْ!!

هو" نُورى"..والرحمةُ فيه..

وَ رَحَماتى فى كُلِّ مكــانْ

صُورَتُه كالناسِ .. و لكــنْ

هــيـئَتُه.. غـير الأكـوانْ !!

*****

يا ربُّ..سألتُك لى.. فَضْلاً

صـلـواتٍ فـوق الحُسْبـــانْ

مِنْ ذاتك .. نوراً و سلامًا ..

و كـمـالا.. فـوق الـمـيــزانْ

مِنْ قُدْسِ الأقداس.. عَمَـاءٌ

طَلْسَمُها.. سِـــرُّ الأكـوانْ

يا ربُّ .. رجـوتُك صلـواتٍ

مِنْ كُـلِّ صِفـاتِ الـمنَّـانْ

من ربٍّ يتعالى قُــدْســاً

و الكُلُّ سِـواه هـــو الفـانْ

تُهْديها لـرســولك .. حُبًّا

ورسُــولُك سِـــرُّ الأكـــوانْ

مِنْ سِرِّك تبدو فى نـورك ..

وعلى نـورك كالتيجــانْ !!

مِنْ كلِّ صفاتِكَ ..تَتَفـرَّدُ

فــى ذوقٍ.. و بكــلِّ بيــانْ

لا يـفـهـمُ أبــدا مـعـنـاها

إلاك .. فَـتُـحْفَظُ و تُـصانْ

تَعْلـو عـن فَهْمِ الأمـلاكِ ..

وَ يَغْبِطُهَا مِنْك الثقــلانْ

مِنْ صِفةِ الرحمةِ أنـوارٌ ..

و صفاتِ العِزَّةِ .. ألــوانْ!!

ويقولُ"خَلِيلُك"..و"كلِيمُك":ـ

سُبْحــان المَلِكِ المَنَّــانْ

و ينادى" جبريل" : جَهِلْنا

مِنْ قَبْلُ صِفـاتِ الإحسانْ

و"الروح".. ينادى : قد فَجَّر

مــولانــا نــُـورَ البركــانْ!!

(مرتان)

لا نـاراً فـى القدس .. ولكنْ

أنــواراً تَـسْطَــعُ نــيرانْ!!

تَغْمُــرُنَا جَـمْعاً فى الدنيا

و الـقبْرِ.. و عند الـميزانْ

و سلامٌ .. لِكمالـكَ .. حتـى

تَـقْبَـلَنِى ضِمْنَ الجيـرانْ

و يقــولُ اللّـــهُ : قَبِلْناهَا

بِـصــلاةِ الـمَلِكِ الحَـنَّانْ

يا "جَدِّى"..صَلَواتُ الأعلى

مِن كـلِّ صـفاتِ الرحمنْ

تَـغْـمُـرُنـا .. و ســلامُ اللــهِ

عـلى مَجْلَى نُـورِ الحَنَّانْ

****

● ٢٥. ﴿ صلاة الصَّمد ﴾

يا ربُّ .. من نُورٍ بَدَا فى
" قُلْ هُو اللَّهُ أحَدْ "

مِنْ نورِ ذاتِك ربَّنا
أرجو صلاةً .. من مَدَدْ

بجلالِ .. ربِّى منتهاها ..
بسمِ مولانا الأحدْ

وكمالُها .. فى مُنْتَهَاها
سِرُّ أنوارِ الصمدْ

وجمالُها .. من ذات نورِ
اللَّهِ .. تَحرِقُ مَن شَهِدْ

ولِكُلِّ مَنْ صلّى بها
أقدامُ صِدْقٍ .. لا تُعَدْ

فى نورِ قدْس اللَّه ..
يبقى بالشهادةِ .. منفرد ..

و مع " المَهيمِين " .. الكرامِ

يقومُ .. بل فيهم قعدْ !!

و تدور مسرعةً .. تُغَلِّفُ

كونَ ربِّى بالمَدَدْ

حتى الملائك .. خَلْفها

تجرى .. عسى أنْ تَتَّحِدْ !!

و الكونُ يَشْربها .. فَيُشْرِقُ

صدق إيمانٍ .. وَ وِدْ

و يُرَدِّدُ الخَلْقُ .. فَيُسْقَى

سرَّ أنوارِ الأحدْ

فتنير روحًا .. بعد قلبٍ ..

بعد سُقْيا .. للجسد

فتُفَجِّر الإيمانَ فيهمْ ..

بل و تُرْجِعُ من طُرِدْ

حتى القلوب .. و كل روح

مَن تلا منها .. سَجَدْ

فتُعِيد توحيدَ القلوب ..

كيومِ أولِ ما شَهِدْ

و اللَّهُ يقْبَلُها .. فيضحك ..

للمصلين الجُدُدْ

و رسولُ ربى .. فى رِضا

لِلَّه شكرًا .. قد سَجَدْ

و يقولُ : بورك مَنْ تلاها ..

فى جِوارى .. قد قَعَدْ

فى خَيْمَةِ الإيمانِ حَبْلى ..

و هى عندى كالوَتَدْ ..

و تكون بينى و المصلِّى

حَبْلَ نُورٍ .. مُتَّقِدْ ..

فى العيش .. و القبر .. و فى

الأخرى .. يكون من العُمَدْ

إنَّـــا قــبـلـنـــاهـا .. فـــأبـــ

ـــشـرْ بـالـجـوار .. و بالـمَـدَدْ

****

يا قارئى .. إنْ كنتَ صاحٍ ..

أو فُـــؤادك قـــد شَـــــرَدْ

فإذا أردتَ الـفَـهـمَ .. فاقــرأ

" قُـلْ هُــو اللَّـــهُ أحَـــدْ "

و علـى الرسـول فـَزِد صـلاةَ

اللّـــه .. مــن نـــور الـصمدْ

صلَّى عليك اللَّه .. يا مولاى

مِـنْ قُــدْسِ الأحَـــــدْ

صــلــى عــليك اللّــه فــى

الأزلِ الـبـعـيـد .. و للأبـــدْ

● ٢٦. ﴿ صلاة المَــن ﴾

بــسـمِ الغـنـيِّ المقـتـدرْ

لمَّـا تجلَّـى فـاسْـتَـتَـرْ !!

فــى عِـزَّةٍ .. فــى كبـرياءٍ ..

بالحـقيـقـةِ .. قــد ظَـهَـرْ

يــا نـــورَ ذاتِ اللَّـــهِ .. يا

مشكـاةَ نـــورٍ قـد ظَـهَـرْ

صلواتُ رحـمنٍ عليك ..

و ذاتِ ربٍّ مـقـتـــدر ..

و سلامـهُ .. مـنـه إلـيـك

بـكـلِّ نَـعْـتٍ فــى الـسُـوَرْ

و كـمالـهُ .. فيها الجلالُ

لِـكـلِّ تـــالٍ ذى بَـصَـرْ

وجمالُه .. يُفْنِى .. ويُحْيى..

كـلَّ مَـــنْ مـنـهـا ذَكَـــرْ

بِتَجَلِّياتِ اللّـَـه .. مـنـه

على المُحبِّ .. وَمَنْ حَضَرْ ..

تفـريـجُ هَـمٍّ .. للـشَجِيِّ ..

و خيـرُ رزقِ الـمفتـَقِـرْ ..

و شـفـاءُ مكـروبٍ عـليلٍ

بـالخَفِـيِّ .. و مـا ظَـهَـرْ

هى تـاجُ عِـزٍّ .. للذلـيلِ ..

أَتـى .. بِذُلِّ المنكَـسِرْ ..

هى أُنْسُ روحٍ .. للمحبِّ ..

و تـاجُ عِـزةِ مَـنْ شَـكَـرْ

فَتُجَدِّدُ الإيمـانَ ..حتـى

فى العُصَاةِ .. وَمَن هَجَرْ !!

اللَّهُ .. يَقْـبَـلُها .. بخيـرِ

قَـبــولِ ربٍّ مُغـتـَفِـرْ ..

و الـكـونُ يُنْشِدُها فيَسْـ

ـجدُ للعليِّ .. و قد شَكَـرْ

جنَّـاتُ رَبِّـى .. مِنْ قِرَاءَ
تِـها .. تَزِيدُ .. و تـزدَهِـرْ
و النَّارُ .. تنعى حَـظَّها ..
لَـمَّا بهـا انطفأتْ سَقَـرْ !!
و اللَّهُ .. يشكر مَنْ تلاها ..
مُـفْـرَدًا .. أو فـى سَــمَـرْ
و رَسُولُ رَبِّى .. يَرْتضِى ..
فَـتَـشِعُّ نـورًا .. كالـقمـرْ
صلَّى عليك اللَّه .. مـن
ذاتِ الـودودِ المقـتـدرْ
و ســلام رَبِّــى .. سـيدى
نـورٌ .. و رضوانٌ .. و بِــرْ

● ٢٧. ﴿ صلاة الخَاتَم ﴾

و إنِّــى مِـنْ حَـضْرَةِ رَسُـولِ اللَّــهِ .. إلـى حَـضْرَةِ رَسُـولِ اللَّـهِ .. صَلَّى الله عليه وسَلَّمَ .. أتوسلُ وأقول:

بِـسْمِ الحَىِّ إلـهِ " محـمَّدْ "

ربِّ الكَوْنِ وَ ربِّ " محـمَّدْ "

جلَّ جـلالُ اللـَّـهِ تعالَى

تـَوْحيداً فى دينِ " محمَّدْ "

يـاربّ شهـادةُ إيمـانى

أنْشُرُها فى حزبِ " محمدْ "

فَتَقَبَّل مَـوْلاى رجَـائى

واختِمْ لى بلقاءِ " محمدْ "

أحَـدٌ .. فَـردٌ جَـلَّ جَـلالاً

عَـزَّ ثنـاءُ إلَـهِ " محـمَّدْ "

ليس له فى المُلْكِ شريكٌ

عَـزَّ وَ جَلَّ .. إلَـهُ " محـمَّدْ "

شـهِدَ اللَّــهُ .. وَ أشْهَـــدُ أَنَّ

اللَّــهَ الواحِدَ .. ربُّ " محمَّدْ "

وَ هُـوَ تـَوَحَّـدَ فى العَـلْيَاءِ

وَ عَـرَّفَـنَـا بمقـامِ " محـمَّدْ "

فلـهُ أَسْجُـدُ شُكْـراً لَـمَّــا

أَلْمَحَ لِـى بكمالِ " محمَّدْ "

*****

"صَلَوَاتٌ عُظْـمَى مِن ربِّـى

وَ سَــلامٌ لـرَسُـــولِ اللـــه

لا خَـلْـقٌ أبَــداً يقْــدِرُهــا

تعـظـيـمًـا لِرَسـولِ اللـــه"

(مرتان)

*****

فأنا العبدُ .. أُوَحِّـدُ دَوْمـًــا

وَ أُسَــلِّمُ لإلَــهِ " محـمَّدْ "

جِـئْـتُ أُوَحِّـدُ قُدْسَ اللـَّـــهِ

وَ أَسجُـدُ عِندَ حبيبِ "محمَّدْ"

وَ العبـدُ الموعـودُ الكاملُ

أوْصافًا .. هـوَ ذاتُ " محمَّدْ "

عَـلَّمَـهُ فى أدَبٍ عـَـــالٍ

أكْمَلُـهُ .. هُـوَ خُلُقُ "محمَّدْ"

قُـرآنـــاً يَمْشى فى الأرضِ

وَ أنْـوَارًا فى ذات " محـمَّـدْ "

هُـوَ قُــرآنٌ .. هُـوَ إيـمـانٌ

هُـوَ إسْـلامٌ .. فيـهِ " محـمَّدْ "

وَ الـقُـرآنُ .. كـَلامُ الــلَّـــهِ

وَ نـورٌ يـملأُ قـلـبَ " محـمَّـدْ "

رَبِّى نُــورٌ .. لَـسْـتَ تـَــراهُ

وَ ضَرَبَ المَثَلَ بِنورِ "محمَّدْ"

نُـورٌ مِـن نُـورٍ فى نـــُـــورٍ

وَ بِـنورِ الأنْــوَارِ "محـمَّـدْ" !!

ما فى الكوْنِ سِوَى الرَّحْمَنِ ..

وَ نورُ اللَّــهِ بقلبِ " محمَّدْ "

منـهُ إلى الأكْـوَانِ صـــَــلاةٌ

دَوْمًا ترْفَـعُ ذِكْـرَ " محـمَّدْ "

*****

"صَلَوَاتٌ عُظْـمَى مِن ربِّـى

وَ سَـــلامٌ لـرَسُـــولِ اللَّـــه

لا خَـلْـقٌ أبَـــداً يقْـدِرُهـــا

تعـظـيـماً لِرَسـولِ اللَّـــه"

***** (مرتان)

صَلَّى اللَّـــهُ علَيْـكَ وَ سَلَّمَ

يـا نـــورًا سُمِّيتَ " محـمَّدْ "

فعلَيْـكَ صَـلاةٌ مِـن ربِّـــى

ما قيلَـتْ أبـَـدًا " لمحـمَّدْ "

يَا نُـورَ الأنْـوارِ أَغِـثْــنـــى

أدْرِكْـنِـى يـا نُـورَ " محـمَّدْ "

مِنْ أَرْضى .. مِنْ طينـَةِ جِسْمى

وَ ارْفَعْنى لِجِوارِ " محـمَّدْ "

وَ كفانى مِن نـورِ اللـــَّـــهِ

سِـقايـاتـى مِن نـُورِ " محمَّدْ "

وَ اجْعَـلْ لِـىَ قـوتًـا وَ سِقاءً

مِـنْ سِـرِّ الأسْـرارِ " محــمَّدْ "

وَ اجْعَلْنى قـوتـاً وَ سِـقـــاءً

للخُلَّصِ .. مِنْ حِزْبِ "محمَّدْ"

وَ اجْعَلْنى مَوْتـا وَ حيـــاةً

صَلَـواتٍ .. لـكمالِ " محــمَّدْ "

أقـوَالى بَـل كلُّ فِـعـَـــالى

بلْ نَفَسِى .. فى حُبِّ "محمَّدْ"

كفِّنـِّى مِن بعْدِ الغُسْــــلِ

بأنـْوَارٍ .. مِنْ سِرِّ " محــمَّدْ "

وَ ادْفِنِّى .. وَ احْشُرْ ذَرَّاتـى

فى أرْضٍ مِنْ رَوْضِ "محمَّدْ"

وَ اجمَعْنى يـا رَبُّ دَوَامـًـا

يـقظـانـًا .. بجلالِ " محمَّدْ "

وَ اغفِرْ لى .. وَ استُرْ زَلاَّتى

وَ اجْعَلْنى فى قَدَمِ "محمَّدْ"

حمَّالاً للِواءِ الحمْدِ

وَ صاحِبُهُ فى الحَشْرِ .."محمَّدْ"

*****

"صَلَوَاتٌ عُظْمَى مِن ربِّى

وَ سَلامٌ لرَسُولِ اللَّه

لا خَلْقٌ أبَداً يقْدِرُها

تعظيماً لِرَسولِ اللَّه"

(مرتان) *****

فَاجْعَلْ لى صلَواتٍ عُظْمَى

مِن ربِّى .. لجمَالِ " محمَّدْ "

لِىَ وَحْدِى .. وَ الكَوْنُ عَمَاءٌ ..

يتلوها رَبِّى .. وَ " محمَّدْ "

فصلاةُ الرَّحْمَنِ عليْكُمْ

يا نُوراً سُمِّيتَ " محمَّدْ "

وَعلَيْكَ صَلاةُ مِن ربِّى
ما قيلَتْ أبَدًا " لمحمَّدْ "

لا يقدِرُهَا إلاَّ اللَّه ..
وَ لا يعرفُها غيرُ " محمَّدْ "

كُلُّ الكَوْنِ يرَاها الطَّلْسَم
بَيْنَ اللَّه وَ بيْنَ " محمَّدْ "

أَرْفَعُهاَ .. فيقول الكوْنُ
جهِلْنا قَبْلاً قدرَ " محمَّدْ "

منفرِداً .. فى نورِكَ أعْلُو
هَيْماناً فى قُدْسِ " محمَّدْ "

لى وَحْدى .. فاقبلها مِنِّى
وَ يُبارِكُ رَبِّى " لمُحَمَّدْ "

فى عَيْشى .. وَ المَوْتِ .. وَ قبرى
وَ الحَشْرِ بفِرْدَوْسِ " محمَّدْ "

هِيَ سِرٌّ مِنْهُ .. وَ إلَيْـــهِ ..

تكريمًا مِن ربِّ " محمَّدْ "

*****

"صَلَوَاتٌ عُظْمَى مِن ربِّى

وَ سَـــلامٌ لـرَسُــولِ اللَّـــه

لا خَـلْـقٌ أبَـداً يقْـدِرُهـا

تعظيمًا لِرَسُولِ اللَّـــه"

***** (مرتان)

أطـلِقْـنـى يَا رَبُّ إلَيْـــهِ

وَ عَلِّقنى بنعالِ " محمَّدْ "

وَ ارْزُقْنى .. أدَبًا وَ خَلاَقًا

يَرْضَــاهُ مَوْلاىَ " محمَّدْ "

وَ اسْمَحْ لى بجوارك .. جُودًا

منكَ .. مكانًا عند " محمَّدْ "

وَ اجعلنى كالظِّلِّ رَفيقًا ..

فى أدَبٍ يرضــاهُ " محمَّدْ "

وَ اغفِــرْ لِى زَلاتِ لِســانى

إنْ شَـطَّ فـؤادى " لمحمَّدْ "

وَ اخْـتِـمْ لِى يـا رَبُّ بلُقْيَا

يَقْـظَـانًا بالرُّوحِ " محَـمَّدْ "

وَ سَـــلامٌ مِـن روحِ اللــَّـهِ

عَلَى نـُــورٍ سَـمَّاهُ " محمَّدْ "

****

● ٢٨. ﴿ صلاة الإمام ﴾

وَ إنِّى مِنْ ذاتِ النـورِ .. إلى نـورِ الذاتِ.. أبـتهلُ وأقول:

بسمِ المصوِّرِ بارئِ النسماتِ
واسمِ البديعِ مُسَخِّرِ الكلماتِ

يا ربُّ .. مِنْ وَحْى الرسولِ ونورِهِ
و بأمرِه أُهدِى إليه صَلاتى

يا ربُّ صَلِّ على الحبيبِ "المصطفى"
أعلى و أسمَى أنورَ الصلوات

مِن نورِ ذاتك للحبيبِ " المصطفى"
فَتُفَجِّرَ الأسرارَ فى المِشكاةِ

مِن نورِ " سِرٍ ..قَاطِعٍ .. نَصٌّ .. له..
حِكَمٌ .. وَ ياءٌ .. " شَعَّ فى الآياتِ

يا ربُّ فاجْعلها حياةَ قلوبِنا
عَيْشاً و حَشْرًا بعد قبرِ مماتى

*****

يا ربُّ .. بالـنـورِ المُقَـدَّسِ سِـــرُّه

و بما سَرَى فينا مِـن الـنـفحـاتِ

يا ربُّ صَلِّ على الحبيبِ "المصطفى"

أعْـلَـى و أسمَـى أنــورَ الصـلواتِ

مِن نورِ ذاتِك للحبيبِ " المصطفى"

فَتُفَجِّـرَ الأسـرارَ فـى الـمِشـكاةِ

مِن أصْلِ مـشـكاةٍ لِعينِ عُـيُونها

منكمْ إليكمْ .. سِرُّهـا فى الـذاتِ

مِن نـورِ قُدسِك سيـدى .. و لِنـورِه

مَــــدَدٌ بــه أعـلى التَجَـلِّـيَاتِ

مِـن مَـظْهَـرٍ فى جَـوْهَـرٍ يَحْيَا به ..

أو جَـوْهَــــرٍ يبـدو مع اللـفَتَـاتِ

فـى باطنِ الملـكوتِ .. لكنْ سِرُّهـا

فـى مَظْهَـرِ الرحـموتِ كـالنسماتِ

حـتـى يُقـالُ : صِـفـاتُـــهُ فـى ذاتِـه

هى مُـقْـتَـضَـى الأنـوارِ فى الـمشكاةِ

*****

يا مَن يُوَحِّـــدُ ربَّـــه فـى قُــدْسِـــهِ

مـــا بيـن نَـفْـيِ الغَـيْـرِ و الإثـبـاتِ

وَحِّـــدْ بِحَقٍّ .. كُـلُّ شَـــئٍ هالكٌ

إلاهُ .. جَـــلَّ بِـــذاتـــهِ وَصِـفـاتِ

لا الإِسـمُ أو نَـعْـتٌ و لا صِفَـةٌ لـه

تُـبْدِي بِحَـقٍّ غيرَ سِرِّ الـــذاتِ

الـكـونُ كـلُّ صِفَـاتِـهِ فـى ذاتِـــهِ

ظِـــلٌّ بَـدا فـى صَـفـحَـةِ الـمِـرآةِ

وَ وُجـــودُه حـَقٌّ .. و كـلُّ سِـوىً لـهُ

ظِـــلٌّ بَـدَا فـى عِـلْـمِـــهِ كَــذَواتِ

مـا ثَمَّ إلا اللَّـــهُ جَـلَّ جـــلالُـهُ

وَالـغَـيْـرُ ظِـــلٌّ .. يـنْـتَـهِـى بِـمَـواتِ

*****

يا ربُّ صَلِّ على الحبيبِ "المصطفى"

أعْلى و أسْمَى أنــورَ الـصـلواتِ

مِن نورِ ذاتكَ للحبيبِ "الـمصطفـى"

فَتُـفَـجْــرَ الأسـرارَ فـى المِشـكاةِ

مِن نـورِ " سِرٍّ .. قـاطِعٍ .. نَصٌ .. لـه ..

حِكَمٌ .. وَ يـاءٌ .. " شَعَّ فـى الآيــاتِ

"و "الـروحُ " منفرداً يعيـشُ بِـسرِّها

و بـنـورِهـا يَسْمـو عـلى الحَـضَـراتِ"

(مرتان)

يسْقِـى الخــلائقَ نُورَها مُتَباهـيًـا :

الســرُّ فِـىَّ .. و فِـى خَـفِـىِّ صِــفاتى

وَجْهانُ لـى .. وجهٌ إليه .. وَ وِجْهَتـى

لِلَّــــهِ رَبِّـــى بـــارِئِ الــنـسـماتِ

هذا " المُحَمَّدُ"..و هُوَ " أحْمَدُ" كونِنا

هذا هـو "الـمَحْمُودُ " فـى الصلواتِ

مِن نـورهـا تَحْـيَا الخـلائـقُ كُـلُّها

وَ يَـدُقُّ قَـلْـبُ الـكَوْنِ بالـنَـبَـضاتِ

كُـلُّ الخـلائقِ و الـملائكِ تَـسْـتَـقِـي

منهـا .. وَ تَـرْشِفُ أقـدسَ القَطَراتِ

تَحْـيَا بها كلُّ الـقُـلوبِ و تَـنْـتَشِـى

الأرواحُ فـى حـــالٍ من الـسَكَـراتِ

فَـتَـهِـيمُ ساجـدةً بـنــورِ " مُحَمَّـدٍ "

للـّــهِ تَـسْـجُـدُ أعــظَـمَ الـسَجَــداتِ

حتى يُصَلِّى الـكـونُ مِنها دائـمًـــا

و تَـصِـيـرُ نَـبْـعَ الـخـيــرِ و الـنفحاتِ

*****

يا ربُّ صَلِّ على الحبيبِ "المصطفى"

أعْلَى و أسْمَى أنــورَ الصلـــواتِ

مِن نورِ ذاتكَ للحبيبِ " المصطفى"

فَـتُـفَـجِّـرَ الأسـرارَ فــى الـمشـكـاةِ

مِن نـورِ " سِرٍّ ..قاطِعٍ .. نَصٌّ .. لـه ..

حِــكَمٌ .. و يـاءُ .." شَعَّ فــى الآيـاتِ

"و بِنـورِها " المهْـدِىُّ" يرفعُ رايـةَ

التـوحيـدِ للأعلـى علـى الهامـاتِ"

(مرتان)

و بِـسِرِّهـــا يَهْدِى القُلُـوبَ بِـنـورِهِ

فـيــصـيــرُ مِنـــه كصـورةٍ لِلْـــذاتِ

و يَقُولُ : غَيَّــرنــا النُّـفـوسَ بنُورها

و حُــروفُـها فـازت بخـيــر صِفـاتِ

هى حَرْبَتى و السيفُ لى..بَلْ مِدفعى

دِرْعِى..وَ سَهْمِى..فى حِمَى الجَوَلاتِ

مِن بعدِ "بِـسمِ اللَّهِ".. و"التكبيرِ"..كَمْ

سيكونُ لِى فيـها مِـنَ السَطَــواتِ

يا ربُّ فـانْصُرْنـا و ثَــبِّت قلبَـنـا

بالـروحِ مــنك مَعَـاركى و نَجَـاتى

*****

يا ربُّ صَلِّ على الحبيبِ"المصطفى"

أعْلى و أسمَى أنـــورَ الـصـلواتِ

مِن نورِ ذاتكَ للحبيبِ " الـمصطفى"

فَـتُـفَـجِّـرَ الأسـرارَ فـى الـمِشـكاةِ

مِن نـورِ " سِـرٍّ .. قاطِعٍ .. نَصٌّ ..لـه ..

حِكَمٌ .. و يـاءٌ .. " شَـعَّ فـى الآيــاتِ

يـرْضَى بها "جَدِّى" .. فَتشرحُ صـدرَهُ

و تفـوحُ منها أعـظـمُ الـبَـركَـاتِ

فيقولُ : هــذا الـعـبـدُ فـاز بِـحُبِّنـا

لَـمَّـا تَـنَـاهَـى حُـبُّـه لِلْــــذاتِ

و يقـولُ : سِرِّى قد سَرَى فـى روحــهِ

فصلاتُـهُ بَلَغَـتْ مَـدَى الغـايـاتِ

هـو "خازنُ الأسـرار" .. منه تَنَاثرتْ

أنـوارُنـا .. فَعَلَـتْ عَلَى الـظـلماتِ

إنِّى قَبَلْتُ صلاتـَه .. و صــلاةَ مَــنْ

صَـلَّى عَـلَىَّ بِـهـا .. و لـو مَــرَّاتِ

أوْ إنْ تَلَى شَطْرا .. و أنْشَدَ بعضَها

أو عاش معناها مع الكلماتِ

و رَفَعْتُه عِنْدى .. و صَار كَظِلِّنا

حيًّا و مَيْتًا فيه نُورُ صِفاتى

و أخَذْتُهُ .. و الأهلَ مِنهُ .. و صَحْبَه

أدخلتُهمْ حِزْبِى .. و فى مرضاتى

و أنا الكفيلُ لِعَيْشِهِمْ .. أو قَبْرِهِمْ ..

أو حَشْرِهِمْ .. و لهمْ عظيمُ صِلاتى

يا ربُّ فاقبلهمْ .. فإنِّى عنهمُ

راضٍ بما يَتْلون مِنْ صلواتِ

إنِّى رَضِيتُ .. فَكُنْ إلاهِىَ راضيًا

عَنْهمْ .. وَ جُدْ فَيْضاً من الخيراتِ

*****

يا ربُّ صَلِّ على الحبيبِ"المصطفى"

أعلَى و أسمَى أنورَ الصلواتِ

مِن نورِ ذاتكَ للحبيبِ " المصطفى"
فَتُفَجِّـرَ الأســرارَ فى المِشكـاةِ

مِن نــورِ " سِرٍّ .. قاطِعٍ .. نَصٌّ .. لـه ..
حِكَمٌ .. و يـاءُ .." شَـعَّ فى الآيـــاتِ

"يا ربُّ فـاقْبلْها .. وَ زِدْ " للمصطفى"
كَلَفِى وَ حُبِّى .. غارِقـا فى الذاتِ"
(مرتان)

و إلـيــهِ عِطْـرُ سَـلامِكمْ و كَمالُـهُ
و عليــه مـنــكمْ منتهى البـركـاتِ

*****

سبحان ربك ربِّ العزة عمَّا يصفون
وسلام على المرسلين والحمد للَّهِ ربِّ العالمين

● ٢٩. ﴿أُحِبُّ مُحمداً﴾

"إنّى أحبُّ "محمداً " ∴ و اللَّـــه خيرٌ شــاهداً

يارِبِّ صلِّ على المَدَى ∴ أبــداً عليــه مُجدَّدا"

*****

(مرتان)

صـــلِّ وسَـلِّمْ سيـدى ∴ ما جاء ذكْرُ " مُحمدِ "

فى قلب كـلِّ مُوحِّـدِ ∴ ذاق المقام " الأحمدى"

*****

فَبِسِرِّ نور "أبى الهدى" ∴ إنِّــى أُحِبُّ محمـــداً

و الحب منك .. فإنْ بَدا ∴ ربِّــى ... فـزِدْه مؤيَّـدا

*****

و بسرِّ أنوار " النبــى " ∴ و بنور سِرِّ " العـربـى "

و لأنت تعلـم مَـأربى ∴ ما غير وجهك مَطْلبى

*****

إنّى أحبُّ " محمداً " ∴ و اللَّـــه خيرٌ شــاهداً

يارِبِّ صلِّ على المَدَى ∴ أبــداً عليــه مُجـدَّدا

*****

وبِسرِّ نُورِ " المُصْطَفَى" ∴ أصلِ السماحة و الوفا
يـا خيـرَ غفَّـار عفَـا ∴ إجعل فؤادىَ فى صفا

*****

و بسرِّ نور " الهاشمى " ∴ عَـجِّل بفـتـح مُنعـمِ
و اجعل نبيك بلْسمى ∴ مـن كـل داءٍ مُبْهـمِ

*****

و بِسرِّ نور "المُرتَضىَ " ∴ و بِسـرِّ أسرار القَضَـا
إفتـح لنـا بـاب الرضا ∴ و اغفرْ وسامِحْ ما مضى

*****

إنّى أحبُّ " محمدًا " ∴ و اللّـه خيـرُ شـاهدًا
يارب صلِّ على المَدَى ∴ أبـداً عليـه مُجـدَّدًا

*****

و بنور " يـس " الجَلىّ ∴ وبحقِّ إسمك يا"علىّ "
أحببتُه .. فاجعله لـى ∴ يـارب مـولاى الـولىّ

*****

و بنـور مَـنْ أسميـتَـه ∴ " طه " ... وقد ناديتَه
ياربُّ قـد أهديتُـه ∴ روحى و قـد بـايعتُـه

*****

هذا النبىُّ " الأحمدُ " ∴ سعْدُ السعود الأسعدُ

يـا عــزَّ مـَنْ يتــودَّدُ ∴ بمــديحــه وَ يُـــردِّدُ

*****

إنّـى أحبُّ " محمدًا " ∴ و اللَّـــه خيـرٌ شـاهـدًا

يارب صلِّ على المَدَى ∴ أبــداً عليـه مُجــدَّدًا

*****

و بِسِـرِّ نــورِ حبيبنـا ∴ اجعلـه ربُّ شفيعنـــا

و وليَّنَـــا و كفيلَنـــا ∴ فى كُلِّ حالِ شئوننا

*****

وَ بِســرِّ نَـــصٍّ قـاطـعٍ ∴ سِــرٍّ حكيـمٍ جـامـعِ

كُن لِى نجِيِّى سامعى ∴ مـا مــن ســواك بنافعِ

*****

يا تـالياً شعرى .. انتبهْ ∴ فاللفظ فيـه مُشْتبـهْ

و لقد دسَسْتُ الرمزَ بهْ ∴ لفؤادِ عبدٍ قــد نَبَــهْ

*****

إنّـى أحبُّ " محمدًا " ∴ و اللَّـــه خيـرٌ شـاهـدًا

يارب صلِّ على المَدَى ∴ أبــداً عليـه مُجــدَّدًا

*****

يا مَنْ سُعِدتَ بحبِّــهِ ∴ و النور شَــعَّ بقلبِــــهِ
البُعـدُ قــاتلُ صَــبِّــهِ ∴ و القُرب قاتلُ حِبِّـــــه

*****

الناسُ تعشقُ بالقلـوبْ ∴ و لـكل معشوق عيـوبْ
إلاكَ .. يا بدراً تجـوب ∴ بـسمـاءِ أرواح تـذوبْ

*****

قَدَّمتُ قلبـى قـالَبــا ∴ لِنعـاله منـذ الصبـا
أفــديــه أُمَّــا و أَبـــا ∴ إنْ رَقَّ أو حتــى أبـَى

*****

إنّى أحبُّ " محمداً " ∴ و اللَّـــه خيـرُ شـاهداً
يارِبِّ صلِّ على المَدَى ∴ أبــداً عليـه مُجـدَّدا

*****

أنا سيدى بـكمُ كَلِـفْ ∴ ما غَيْرُكُم قلبى أَلِـفْ
روحى لكم أُنْسُ وإِلْفْ ∴ فارفق بجسم قد تلـفْ

*****

قلبى و روحى والفؤادْ ∴ وَ دَمِى وعظمى والسوادْ
قد أشهدوا كُلَّ العبــادْ ∴ مـا غيـركمْ لــهمُ مـُرادْ

*****

لو وزَّعوا قلبى عَلَى ∴ كُلِّ الجبال .. و ما عَلا
لاخضرَّتِ الأرضُ الفَلا ∴ و اندكَّ صخرٌ و انجلى

*****

إنّى أحبُّ " محمدًا " ∴ و اللَّـه خيرٌ شاهدًا
يارِبِّ صلِّ على المَدَى ∴ أبدًا عليه مُجدَّدًا

*****

يا نورَ فُرْقانٍ نَزلْ ∴ للأنبياءِ و للرسلْ
أنت الأمينُ لِما حَمَلْ ∴ كُلُّ الأواخر و الأُوَلْ

*****

يا سرَّ نورِ الأنبيا ∴ يا عينَ كُلِّ الأوليا
ومن ارتوى بك صافِيا ∴ باللَّه يفنى باقيا !!

*****

باللَّه .. أقسمُ صادقاً ∴ وجمال وجهك مُشْرِقاً
ما ينفع القلبَ التُّقَى ∴ إلا و فيك المُرْتَقى

*****

إنّى أحبُّ " محمدًا " ∴ و اللَّـه خيرٌ شاهدًا
يارِبِّ صلِّ على المَدَى ∴ أبدًا عليه مُجدَّدًا

*****

يــا نورَ سِــرِّ المنتهــى ∴ لأولى البصائِر و النُّهى
إنْ كَان عبـــدٌ قــالَها ∴ فالله وَفَّقــه لـَهــا.. !!

*****

يا نـورَ عـرشٍ فى السما ∴ يا قـطرَ غـيثٍ قد هَمى
و اللَّــهِ ما عبـد سَمـــا ∴ إلا إليـك قـــد انـتمى

*****

يا دُرَّةَ الرسـل الكـرامْ ∴ من قبل "آدم" والأنامْ
يــا عيــنَ عينٍ لا تـنامْ ∴ مَنْ فى رحابك لا يُضامْ

*****

إنّـى أحبُّ " محمدًا " ∴ و اللَّـــه خيـرٌ شـاهدًا
يارَبِّ صلِّ على المَدَى ∴ أبــدًا عليـه مُجــدَّدًا

*****

باللَّـــه يــا مَــنْ ذِكـرُه ∴ و اللَّهُ أعــلـــى قــدرَه
أعيا الـخلائـِــقَ ســرُّه ∴ "محمودُ " ربِّى ... بِرُّه

*****

باللَّـــهِ يا روحَ الـوجودْ ∴ يــا خيـرَ جَـوّادٍ يـجـود
أنت الرؤف بنـا الـودودْ ∴ أنعِمْ ..بلا أدنى حدود

*****

إنّى أحبُّ " محمدًا " ∴ و اللَّــه خيرُ شـاهدًا
يارَبِّ صلِّ على المَدَى ∴ أبـدًا عليه مُجـدَّدًا

*****

أنعِـم بنظـرةٍ مُشـرِقِ ∴ يا جَنَّتى لو أنتـقى !!
لـو يفهم العبد التقى ∴ رمزى... لصار هو الشقىِ

*****

"خُذْنى إليك..ونَقِّنى ∴ مِن كُل عيبٍ زَكِّـنـى
و بنظرةٍ منـك اكْفِنِى ∴ و إلى رحابك ضُمَّنى"

***** (٣ مرات)

"إنّى أحبُّ "محمدًا " ∴ و اللَّــه خيرُ شـاهدًا
يارَبِّ صلِّ على المَدَى ∴ أبـدًا عليـه مُجدَّدًا"

************* (٣ مرات)

قصيدة

عَلَّمْنِى الحمْد

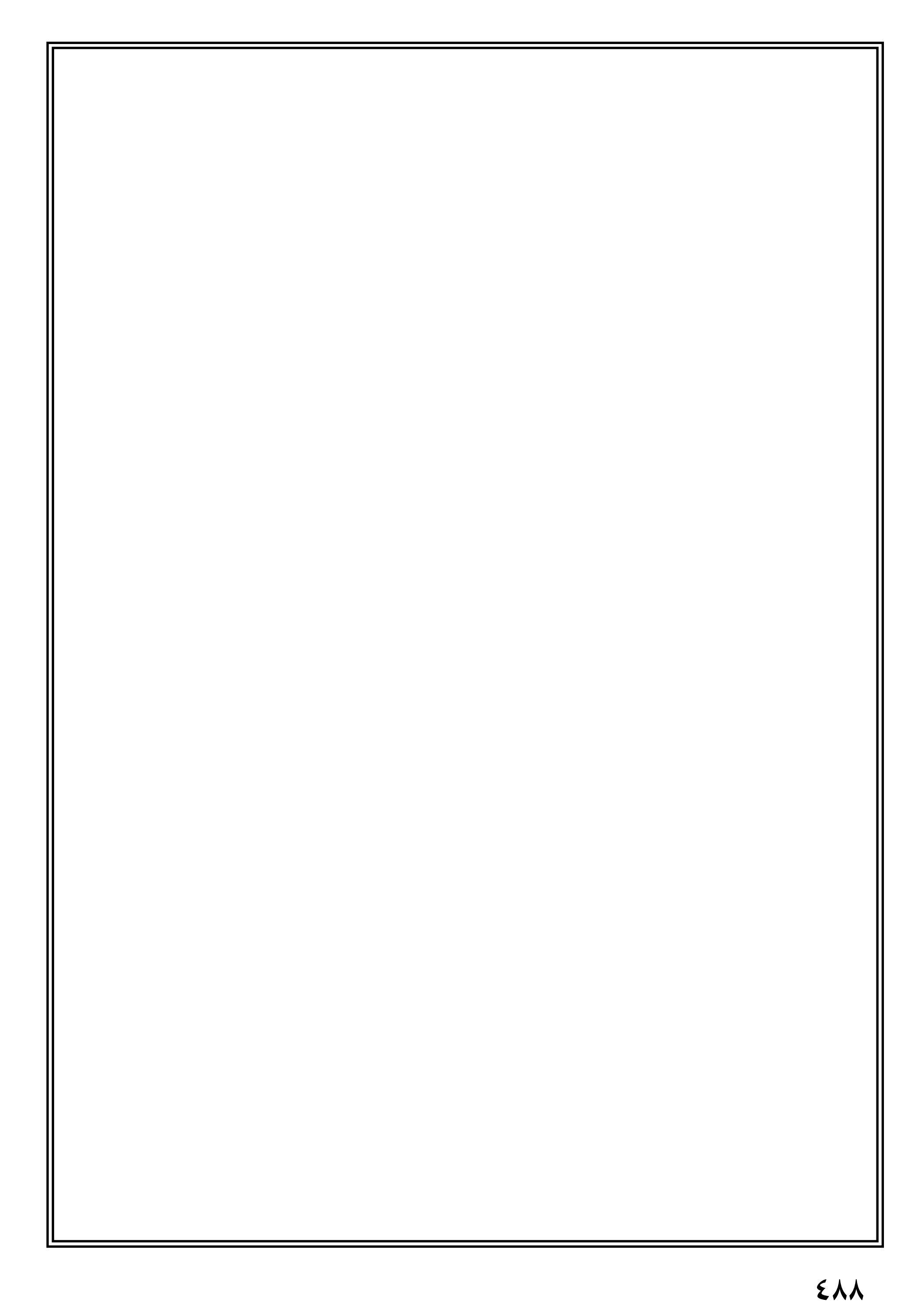
المدينة المنورة

النصف من شعبان ١٤٢٧ هـ -

سبتمبر ٢٠٠٦ م

من ديوان " الرقـيق "

[غرة شهر النور ربيع الأول ١٤٢٨هـ / مارس ٢٠٠٧م]



أَقْسَمْتُ بِذاتِك فى القِـدَمِ

و النورِ الأعلى فى العَـدَمِ ..

مِنْ قَبْلِ الخَلْقِ .. "بمشكاةٍ"

شَعَّتْ بالنــــورِ و بالكَرَمِ

يَـاربُّ .. أتَـيْتُـك مُـرْتَـجِـيـًا

مـنْ بـابِ الـذُلِّ مع الأَلَـمِ

ما جِئْتُكَ أَرْجُوكَ الدنيـــا

أو رَفْــعَ بَــلاءٍ أو سِقَــمِ

لـكـنْ يـاربُّ .. أنـا عَبْــدٌ

أَعْـتَـرِفُ بفضلك .. وَ النِعَمِ

قَـدْ زاد الخيـرُ .. بفضلـكمُ

وَ غَـرِقْـتُ بـأفضـالِ الـكَرَمِ

يا جُودَ الجُودِ .. و مَصْدَرَهُ ..

يا عيـنَ الرحمـةِ فى القِـدَمِ

نَعْمَاؤكَ .. تَتَوالى فَضْــلاً
لا تُحْصَـى أبـدًا بالقَلَـــمِ
مَهْمَا يَحْمَـــدُكُمْ ذو لُــبٍّ
أو صـاغوا المدحَ بقولِ فَـمِ
لا أبـدًا يَبْلُـغُ أَبْلَغُهُـــمْ
شُكْـرًا .. إلا كالمُـلْـتَـزِمِ !!
سُبْحَانَك .. جَلَّتْ نِعْمَتُكُمْ
فَعَلَتْ بالفَضْلِ إلى القِمَـمِ
فى كُلِّ عَبِيدِكَ .. تقصيـرٌ
و جُحُودُ الجهلِ .. بلا نَدَمِ
الكُلُّ عَبِيدُكَ .. فى خَيْــرِكَ
يَتَقَلَّبُ .. دَوْمًا فى النِعَــمِ
و قـليلٌ منهمْ يَشْكُرُكُـمْ ..
و الشُكْرُ على قَدْرِ الهِمَـمِ
و عبـيدُك مولاى .. ضِعَــافٌ
و نُفُوسُهُمُ هى كالحِمَـــمِ

تأكُلُ نَعْماءَكَ .. أو تَـنْسَى ..

و تعيـشُ الأنفسُ كالبُهُـمِ!!

حتى مَنْ شَكَرَ فكمْ يَنْسَى

و تَصِيـرُ النعمةُ كالوَهْـمِ!!

و كَأنَّ النعمةَ مِنْ كَسْـبٍ

بِـيَديْـهِ .. وَ سَعْـيٍّ بالقَـدَمِ

****

يارَبُّ .. نَظَرْتُ لأنْعُمِكُـمْ

فَـتَشَـتَّتَ عَقْلِى فى النِعَمِ

لا تُحْصىَ .. و جلالِكَ أبَدًا ..

يا جُـودًا يبـدو فى كَـرَمِ

فَسَجَدْتُ .. و قلتُ : لك الحمدُ

فقيل : ارْفَعْ .. و تأدبْ .. وَ قُـمِ

لَمْ تَحْصُرْ كَمًا أو كَيْفًا ..

أَوْ تَعْرِفْ بعضًا مِن رَقَـمِ !!

فَعَلاَمَ الحمدُ !! و ما عِنْدَكَ

تَقديـــرٌ حتى للـقِيَـــمِ !!

أَوَ تَـعْرِفُ خَيْرًا مِنْ شَـــرٍّ !!

أَوْ لُطْفَ قضاءٍ مُنْـصَـرِمِ !!

أَوْ لطـفًا يَخْفَى فى قَـدَرٍ !!

أو يَرفَـع عنـكمْ مِنْ أَلَـمِ !!

يا عَبْـدًا .. غَطَّـتْهُ الغـفـلـةُ

وَ مَنُـوعًا كالكلبِ النَـهِـمِ

أَوَ تَـعْـرِفُ حَـقًّا نَـعْمَـائى !!

يا طِينـًا أَصْلاً مِنْ رِمَـمِ !!

مـا تـعـرفُ إلا ما نَـفْسُـــك

تَـرْجُـوه .. بِعَـقْـلٍ مُـتَّـهَـــمِ

يا هـذا ..كُـلُّـكَ نعمـائـى !!

بل حتى خَـلْقُك .. مِنْ نِعَمِى

جَـهَّزْتُ لك الأرضَ مَعَاشـًا

و جعلتُك فيها كالحَكَـمِ

صَـوَّرْتُـكَ فى أحـسنِ خَلْـقٍ

بِـيَدَىَّ .. كَعَبْـدٍ مُحْــتَــرمِ

وَ نَـفَخْتُ بِروحى فى جِسْمِكَ

تـكريـمًا لك مـنذُ القِـــدَمِ

و ملائِـكَتى .. هم أشرفُ خَلْقى

سَجَدُوا للصورةِ و الصنمِ !!

فالمَلَكُ .. لَكُمْ سَجَدَ بِقَهْرِى

أَوَ ذُقْـتَ لِهَـذا مِنْ فَهْـمِ !!

مَـا يَسْجُـدُ خَلْقِى إلا لـى ..

أَفَـهِـمْـت رُمُوزًا من كَلِمِى !!

سَخَّرْتُ لك الـكونَ جميعًا ..

وَ بِـقَهْرِى صاروا كالخَدَمِ !!

****

خـاطَبْتُـكَ بِـلسـانِ القـدرةِ

لِؤآنـسَ رُوحَـك بالـكَلِـمِ :-

"أَوَ لستُ بِرَبِّك يا عَبْدى !!"

فَأَجَبْتَ .. بهيئَةِ مُبْتَسِمِ :–

"لَبَّيْكَ .. بَلَى ربِّى .. فاشْهدْ ..

أَسْلمتُ إليكمْ .. فاستلمِ"

و نَزَلْتَ إلى الأرضِ كريمًا

لِتُكوِّن أُمَمًا .. مِنْ أُمَمِ

حيوانٌ .. و الوحشُ .. و طيرٌ

و سواهمْ .. هُمْ لك كالغَنَمِ

جبروتى .. وَ القهرُ عليهمْ

لَوْلاه .. لصاروا كالنِقَمِ ..

****

و جعلتُ "بمشكاتى".. نورى ..

وَ هُداىَ .. بِفَرْدٍ كَالعَلَمِ

هو .. هادى الأكوانِ جميعًا

و ينير بأمرى فى الظُلَمِ

هــو سِـرِّى .. فى كُلِّ الـكَـونِ

و لا يُعْرَفُ من فَرْطِ العِظَمِ !!

وَجَمَّعْتُ به"العَرْشَ وَكرسِيِّى" ..

و "البيتَ المعمورَ".. وَحَرَمِى !!

بلْ "بيتَ العزَّةِ" .. و "اللوحَ"..

و"ميزانَ القدرة" .. فى "القَلَمِ"..

و " الروحُ " .. لَهُ فـيـه شُئُونٌ

لا تُـدْرَكُ بالعَقْـلِ لِفَـهِـمِ !!

مِـرآتى حَـقـًّا .. و حبيـبى ..

وَ العبدُ الأكملُ .. فى الأُمَـمِ

و بنـورِ " مُحَمَّدِّنا " .. الهادى

أُهْـدِى الإيمـانَ لِمُعْتَصِمِ

لا يدخـلُ إيـمـانٌ قلبـًا

وَ يُطَـهَّرُ من ثِـقَـلِ الجُـرُمِ

إلاَّ بِـمَحَبــَّـتِـه " طـــه " ..

و قبــول رَضِـىٍّ مُـبـتـسـمِ

فاخْـتَـرْتُ الأحبابَ " لطه " ..
زَيـَّـنْـتُ الإِيـمــانَ بِـقَـلَـمِـى
و جـعـلتُ الـرحـمـةَ هى فـيه
رَحَـمَــاتٍ مِـنْ رَحِــمِ الأمِّ
هو ..وَجْهُ الرحمةِ .. مِنْ صِفَتى ..
كـالأمِّ .. و صِـفَـةٍ لـلـرَحِــمِ
****
يــا هــذا .. لا يَـنْـجُــو إلا
مَـنْ فـاز بِـحُـبٍّ .. للعَـلَــمِ
حَـبَّـبْتُ إلـيـك الإيــمـــانَ
وَ بِـقَـدَرِى فى سابـقِ عِلْمى
فى قلبك .. لـتكونَ مُـحِـبًّا ..
و تـكونَ الفائـزَ فى القِـسَــمِ
يا عبدى .. لك روحٌ مِنـِّى ..
و الـنَـفْـسُ كَـعَرَضٍ من نَـسَـمِ

و فـؤادٌ .. و القلبُ .. و عقلٌ ..

للخلْقِ من العَرَبِ وَ عَجَـمِ

إنْ شئـتُ رفعتُـهـمُ ذِكْراً ..

أو صاروا هـمْ تحت القَدَمِ

فَبِعقلك .. مغـرورٌ أنـــت ..

و مـا هــذا إلا مِنْ نِعَمِى !!

إن شئـتُ .. أبارك لك فيهم ..

أو شئـتُ .. جعلتُك كالعَدَمِ

فتعودُ كفاسدِ مخلـــوقٍ ..

بـل أسفلَ مِنْ تـحتِ الغَنَمِ !!

****

يا عبدى .. دَعْكَ من الظاهرِ

فالظـاهرُ .. إحصـاء القَـلَـمِ

إن تُحْـصِ .. ستجدْه مُبِـينًا ..

كـظهورٍ فى العَيْـنِ لِهَـرَمِ

لـكـنَّ الـباطـن ..كَبُحــورٍ ..
لا تعـرفُ أرضَ المُلْـتَـــــزَمِ
كَمُحيـطٍ .. مِـنْ عُمْقِ مياهٍ
لا تـبصـرُ شيـئـا مـن عَـتَمِ !!
يا عبدى .. هلْ لك تَحْمَدُنى !!
و الجهلُ يُحيطك بالظُلَمِ !!
إنْ كنتَ لبيباً .. فاعرفْـــنى
معـرفَـة العـبـدِ الـمـلـتَـــزِم
وَحِّــدْنِـى .. تـوحيـدَ العارفِ
لأزيــدك مـن فَـضْـلِ الـنِـعَـمِ
قَدِّسْنى .. و القدس كمـــالٌ
فى قلـبِ العبد المُصْطَلِـمِ
بالنـارِ .. و مـا نـارُ القُــدْسِ
سوى طُهْـرٍ يُودِى باللَـمَـمِ

هـو يَحْرِقُ كلَّ الأغيـــارِ

بصفـاءِ القلْبِ المتَّهَـــمِ

****

قلتُ : عَرَفْتُك .. قال : و كيف !!

فقلتُ : سواك لنـا كالعَـدَمِ

قال : وَ خَلْقِى !! قلتُ : صِفاتٌ

مِنْ نورك .. تمضى فى نُـظُمِ

قال : وَ جَنَّـاتى !! و النــار !!

فقلتُ : رضاك .. و بعضُ النِقَمِ

قال : و أقدارى !! وَ قَضَاى !!

فقلتُ : نسيجٌ لا يَنْفَصِـــمِ

قال : و أنوارى !! و كلامى !!

قلتُ : كَقَصْرٍ لا ينهـــدمِ

قال : و "مشكاتى" !! فَسَكَتٌّ ..

فقالَ : اصْمُتْ والْزَمْ مُحْتَشَمى

قلتُ : أمانُك !! قال : بِـشْرطٍ

كن عنـدى خيـر الملْتَـزِمِ

قلتُ : وَ عَفْوَك إنْ أخطأتُ !!

فقال : سَمَاحًا لك مِنْ كَرَمِى

قلتُ : تُحَـيِّـرنى مـــولاى ..

و عقـلى ما صار بِـمُنتَـظِمِ

قال : العقـلُ .. لأمــرِ الدنيـا

فاطْرَحْ عـقلك قبل الكَلِمِ

أَوَ مـاَ قـال رسولُ اللـــهِ :-

" وَمَا خَطَرَ على قلبٍ للنَسَمِ "!!

مَـنْ لا يعـرفُ هذا .. أعمى

القلبِ .. لمرضٍ فيه وَ وَرَمِ

قلتُ : أرى الأكوانَ جميعًا

فى المشكاةِ كَسَطْرِ القَلَـمِ

و ملائكـةَ الأنـوار .. أراهـــمْ

فى المشكاةِ كَحَرْفِ الكَلِمِ

و "الكرسىّ".. و "عَرْشَ القدرةِ"..

و " الميـزانَ " .. بهـا كـالـقِـمَـمِ

و "البيتَ المعمور" و "بيتَ العِـزَّ

ةِ ".. و " الألواحَ " بها كالهِمَـمِ

قلتُ : أزيـدُ !! فقال : فأمسك!!

فقليلٌ فى الخَلْـقِ الفَـهِـمِ

****

قـلـتُ بـعـزة ربٍّ جَـــلَّ

فَدَعْـنِى أسألُ .. يا ذا الـكَـرَمِ

قال : فَسَلْنِى .. و احفظْ أَدَبًا ..

قلتُ : جلالُك فـوق التُـهَـمِ

كُلُّ الخَلْقِ لـكمْ .. قد سجدوا

طَـوْعًـا أو كَـرْهًـا فى القِـدَمِ

كيف المَلَكُ لـكمْ قد سَجَدوا ..

و " لآدم " .. ركعـوا بالقَـدَمِ !!

قال : سألتَ عظيمًا .. فاسكتْ ..

فالسِرُّ تـَنَاهَى فى العِـظَــمِ

هـذا عبدى .. و هـو حبيبى ..

فافهم مـا شئتَ .. و لا تـَلُمِ !!

سِرٌّ يُـكْشَفُ يـومَ الـديــن ..

يصيبُ الخَلْـقَ بأقصى نَدَمِ

قلتُ : لَعَـلِّى أفـهـمُ رمــزًا !!

قال : احْـذَرْ مَســًّا للحَرَمِ !!

قلتُ : تبـارك ربِّى عِــزًّا ..

لا أَقْــدِرُ نعمـتَــك بـِقِـيَـمِ

لا حَـصْـرًا .. أو كَـيْفـاً أَبَدًا ..

سبحانك .. يا أصْلَ الكَـرَمِ

سبحـانـك .. و بِجاهِ حبيبك ..

لـك حَمْـدًا تـَرْضَى بِـفَــمِ

سبحانـك .. نعمـاؤك زادتْ

عــن كــلِّ حُـدودٍ للقِـيَــمِ

****

يا عـبدى .. ما يَـقْدِرُ خَلْقِى

فى كـونى .. مَـهْـمَـا يَـلْـتَـزِمِ

أنْ يُـوفِـى حـمْداً فى حَقِّـى ..

تقـديسـاً لى .. أو بالـكَلِـمِ

لـكنْ .. سوف تـرى فى الحَشْرِ

" رسـولَ اللـه " .. و عِزَّ العَـلَـمِ

تحت " لواءِ الحمْدِ " .. يقوم ..

بـيـده يـرفـعُ أو يـسـتَـلِــمِ

وَ يُـمَـجِّـدُنى ..كيف يشاءُ ..

بِجَـديـدِ معـانٍ فى حَـرَمِـى

لـمْ يــسـمـعْـهـا .. أو يعرفْها ..

إِنْـسٌ .. أو مَـلَـكٌ .. فى القِـدَمِ

يعرفُ عَنـِّى " طـه " .. مِنـِّى

مـا يـجـعـلـه كـالـمـقـتـحِــمِ

" زِدْنِى عِلْماً " .. قال حبيبى ..

فـجـعـلـنـاه بـنـا كـالـعَـلَــمِ

بالروحِ .. و بالقلب .. يُمَجِّدُنا

مُـمـتـدحـاً بجـوامـعِ كَلِـــمِ

و شكورٌ أنا .. كيف !! و إنى

أنـا صاحبُ مفتاحِ النِعَمِ !!

يـا عبدى .. إنْ شئتَ تعلَّمْ

من " طه " .. المبعوثِ الأُمَمِى

****

مولاىَ .. و "جَدِّى" .. وحبيـبى ..

يا حـاملَ مـفتـاحِ النِـعَــمِ

مــا ذِكْــرٌ للـــهِ يـــدورُ ..

ســوى منكمْ .. نَبْتًا فى رَحِمِ

مِنْ نـورِك .. يعـرفه الـكونُ ..
و مِنْ هَدْيِك .. صَحْوُ المنْعَدِمِ

قـد جُمِعَ الإيمـانُ لديك ..
و مـا غيرك إلا مُـنْهَـــدِمِ

مَنْ يؤمنْ .. يشربْ من نورك ..
و الغافلُ .. يَحْيَا فى الظُـلَـمِ

تَـسْمَعُـك الأكـوانُ جـميعا ..
و الظـالمُ .. عنكمْ فى صَمَمِ

مـولاى .. فَعَـلِّمْنى " الحَمْدَ "
فـو اللـهِ لإنى فى نَـهَــمِ

أحببتُ اللـهَ .. بـلا حَــدٍّ ..
فـأفـاضَ بألطـافِ النِعَـمِ

حِيـناً أستحيى .. و اللـــهِ
فـلا أَنْطِقُ أَبَدًا بالـكَلِـمِ !!

حـتى إنْ أشكـرْ أو أحْـمَـدْ
مـا أنـطـقُ إلا باللـمَــمِ !!

يَـنْـفَـطِرُ القلبُ من الـشكرِ ..

و لِسـانِـى كَأصَــمٍّ عَـمِ !!

تَـنْـهَـلُّ دمـوعـى بالـشكرِ ..

و لا أنطــقُ أبــدا بِـفَــمِ

لقمةُ عيشٍ .. تُحْيِـى نَـفْسِى ..

أو راحــةُ نَـفْـسٍ مَـنْ أَلَــمِ

أو شَـرْبَــةُ مــاءٍ رقــراقٍ ..

تُـبْـكينى .. بدمـوعِ دَمِـى!!

أَمـَّا إنْ مَـعْـنىً عُـلْـوِيــًـا

يَغْشَى مِنْ رأسـى للـقَـدَمِ

حِـيـنـًا .. فى آيـاتِ اللهِ ..

كنورِ الشمسِ .. بَدَا فى الظُلَمِ

أو فى نـورِ كلامك .. يـبـدو

كالبـرقِ يَـشِـعُّ مـن الـكَلِمِ

أو رؤيــا .. منـكمْ أو فيـكمْ ..

تـأتـيـنى لَيْــلاً فى نــومـى

أَوْ حيـنـاً يقظـانـًا .. أسـمعُ

أسـراراً .. فى بعض النُـظُـمِ !!

و اللـهِ .. أذوبُ حَيَا منكمْ ..

كشمـوعٍ من نـارِ الجِـمَــمِ

هُـوَ بـردٌ و سـلامٌ حَـقًّـا ..

لـكنَّ المعنى فى شَـمَــمِ !!

كَجِبالٍ .. حَطَّتْ من فوقى ..

فَتَفَتَّتَ عَظْمِى فى دَسَمِى !!

****

و اللـهِ و حقِّك .. و جمالِكَ ..

قد فـاضتْ روحى بالنِـعَـمِ

مـا مِثْـلِى .. عبـدٌ قد فاز ..

بـمـا فُـزْتُ .. بـجـودٍ من كَرَمِ

آلاءُ اللــه .. و أَفـضـــــالٌ

مِـنْ نـورك .. من أعلى القِمَمِ

لى وحدى .. من دونِ الخَلْقِ ..

كتيجانِ الـدُرِّ المنسَجِمِ !!

مـا هـذا بغريبٍ عنـدى ..

فـالأغـربُ أنـى كالحُطَـمِ !!

لا خيرٌ لى .. أو عَمَلٌ يُحْصَى!!

مـا زادِى .. إلا فى نَـدَمِـى !!

مـا عندى استحقاقٌ أَبَدًا !!

لقليـلٍ من هـذى النِعَمِ !!

لكنَّ الفضـلُ لـكمْ فيـه ..

فى هـذا الفيضانِ العَمِـمِ

يا "جَدِّى".. عَلِّمْنى "الحَمْدَ"..

و أخرجْنى من هذا السِقَمِ

****

" أَبُنىَّ " ســلامٌ لك مِنـِّـى

و لروحك .. يا بِـضْعةَ رَحِمى

" أَبُنىَّ ".. و هل طاف بعقلك

أو عِشْتَ بِفِكْرٍ مُنْقسمِ !!

لِتَظُنَّ .. و لو ظَنَّ الساذَجِ

للعبد بحمدٍ مُقْتَحِمِ !!

أَوْ تَقْدِرُ أنْ تَحْمَدَ ربـًّا

خَلَقَ الأكوانَ مِنْ العَدَمِ !!

و أمورُ الكونِ يدبرها

" بالكافِ و نونٍ " .. ينتظمِ

فيديرُ الكونَ .. برحمته

إنْ شاء .. وَ عَزَّ كمنتقمِ

ما ثَمَّ نبىٍّ أو مَلَكٍ ..

قد أَدَّى حَقًّا للنعَمِ !!

و لذلك .. أَثْنَى مولانا

بالذاتِ .. على ذاتِ الكَرَمِ

ما كان الحامدُ .. إلَّاه ..

الموصوفُ بأوصافِ العِظَمِ

مـا خَـلْـقٌ قـد أَدَّى حَـقــًّا
للشكرِ .. و ربِّك لمْ يَـلُـمِ !!
و قليـلٌ منهمْ مَنْ شَــكَروا
فالعبـدُ كَـفُـورٌ للـنِـعَــــمِ
لكنْ .. أنا صفتى " حَمَّـادٌ "
و الخلقُ كَـذَرٍّ فى السُــدُمِ
الحمـدُ .. بـروحى و القلبِ
لـلــهِ .. كَسَيْلٍ مِـنْ عَــرِمِ
سَمَّانى " الأَحْمَدَ ".. مولانا ..
و الإسمُ دليــلٌ كـالـنَـغَـمِ
و سيـظـهـرُ حَمْـدى لـلــهِ
متى قـام البعثُ على قَدَمِ
****
مـولاى .. أُقَـدِّمُ لك عَجْزِى
عـن حمدٍ يَعْظُمُ عن فَهمِى

لا قــولاً بلـســانٍ مــنــى

أو نـطـقــا بحـروفِ الكَلِمِ

ذَرَّاتى .. و جــلالِ كمالِـكَ

تَـحْمَـدُكُـمْ حمدَ المُصْطَلِمِ

لا طـفـلاً .. أو كـهـلاً .. لكـنْ

مِنْ قَبْلِ "ثمودٍ" .. أو " إرَمِ " !!

بلْ .. منذ الخَلْـقِ وَ أَوَّلِـهِ !!

و أنـا الساجدُ عند العَلَمِ!!

و "لواءُ الحَمْدِ".. بِيَدِ "جَدِّى"..

و أنـا الجـاثِمُ تحتَ القَدَمِ !!

قد عَجَزَ لسانى .. و بيـانى

وَ سَبَحْتُ بروحى فى الأمَمِ !!

وَلْـهـانَ الجســمِ .. و ذَرَّاتى

تنتشرُ .. و حِيـنـاً يَـنْقَسِمِ !!

ذَرَّاتى .. تَـذْكُـرُ فى صَمْـتٍ

بلســانِ الحـالِ المنفَصِـمِ

أمَّـا الأعضـاءُ .. لـها ذِكْـرٌ

بـلـسـانٍ .. لكنْ دون فَـمِ !!

أمَّـا العقلُ .. فَشَتَّ .. و قال :

دعـونى .. ربِّى لى معتَصَمِى

كلُّ الـكونِ يُسبِّح ربـًّا ..

و أنا الأَوْلَى .. حَـقـًّا بِـهِـمِ

فـأنـا الأعلَى .. ربى قـال :

و خيـرُ عـطـاءٍ عند القِسَمِ

و أنـا الـعـارفُ .. عند اللـه ..

و جامـعُ سِرٍّ ثمينِ الحِكَمِ

فأنا الذاكرُ .. و أنا الحامِدُ ..

و أنا الساجدُ .. عند الحَـرَمِ

****

قال : " بُنَـىَّ " .. حماك الله ..

و زادك من صفةِ المعتصِمِ

قُمْ .. و تحدَّثْ .. و احمد ربًّا ..

كيف تشا .. و ارتَعْ فى الكَرَمِ

فيك لسانُ الحقِّ .. فأيقظْ

نُوَّاماً .. أو مَنْ لم يَنَمِ

قد غَفَلوا عن حمدِ الله

و عاشوا دنياهم بالنَهَمِ

فادعوهمْ .. حُبًّا للهِ ..

وَ ذكِّرْهُمْ .. من قَبْلِ النَدَمِ

يحفظك .. و يرعاكمْ ربى

مِنْ خَلْقٍ عاش بلا قِيَمِ

****

مولاى .. و "جَدِّى" .. وحبيبى ..

يا صاحبَ علياء الشِيَمِ

مِنْ ربى .. صلواتُ النورِ

علَى ظِلِّ النورِ المرتَسِمِ

مولاى النـورُ .. و لا نـــورٌ
إلاَّه .. و ليس بمـنقَـسِــمِ

لـكنَّ اللــه بحكمتـــه
و بقـدرةِ مـولاى الحَـكَمِ

أَوْدَعَــهُ ربـى مشـكـــــاةً
لِيُمَـتِّـعَ أبصـارَ الأمـــــمِ

و مـلأه بالرحـمـةِ مـنه ..
و مـا أعظمَ رحماتِ الرَحِمِ

لِيَـروا " أحمَدَنـا " .. بَشَـرًا
فى صـورةِ عَـرَبٍ أو عَجَمٍ !!

لـكنْ " هيـئتُـه " .. هى غيرٌ
يـعـرفهـا أعـلَى مَنْ فَـهِـمِ

مولاى .. علـيك من اللَّـهِ
صلوَاتُ النـورِ من القِـدَمِ

مولاى .. و"جدى ".. وحبيبى ..
عَلِّمْـنِى بَعْضًـا من كَلِـمِ

لأكــونَ " الحــامِـدَ " للــَّـــه ..

على قَدْرِى منك .. و ملتزَمِى

و الحمـــدُ لِـربٍّ جَــــوَّادٍ

يُحْـيِـيـنـا دَوْمًـا بـالـنِـعَـمِ

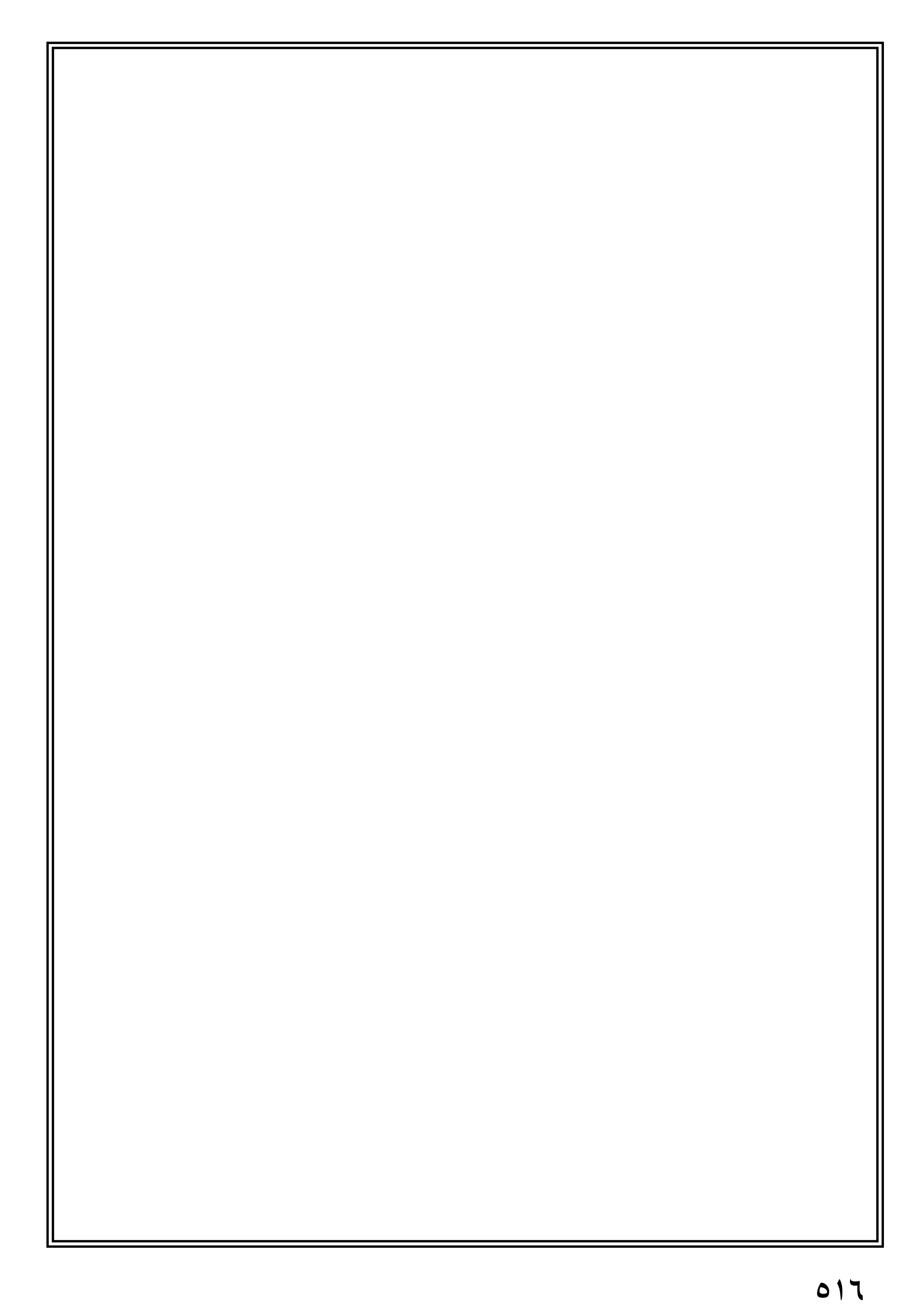
و صــلاةُ الـنـورِ على " طه " ..

الحـمَّــادِ الأعلَـى للــكَــرَمِ

****

****

*



قصيدة

صلوات الدهر

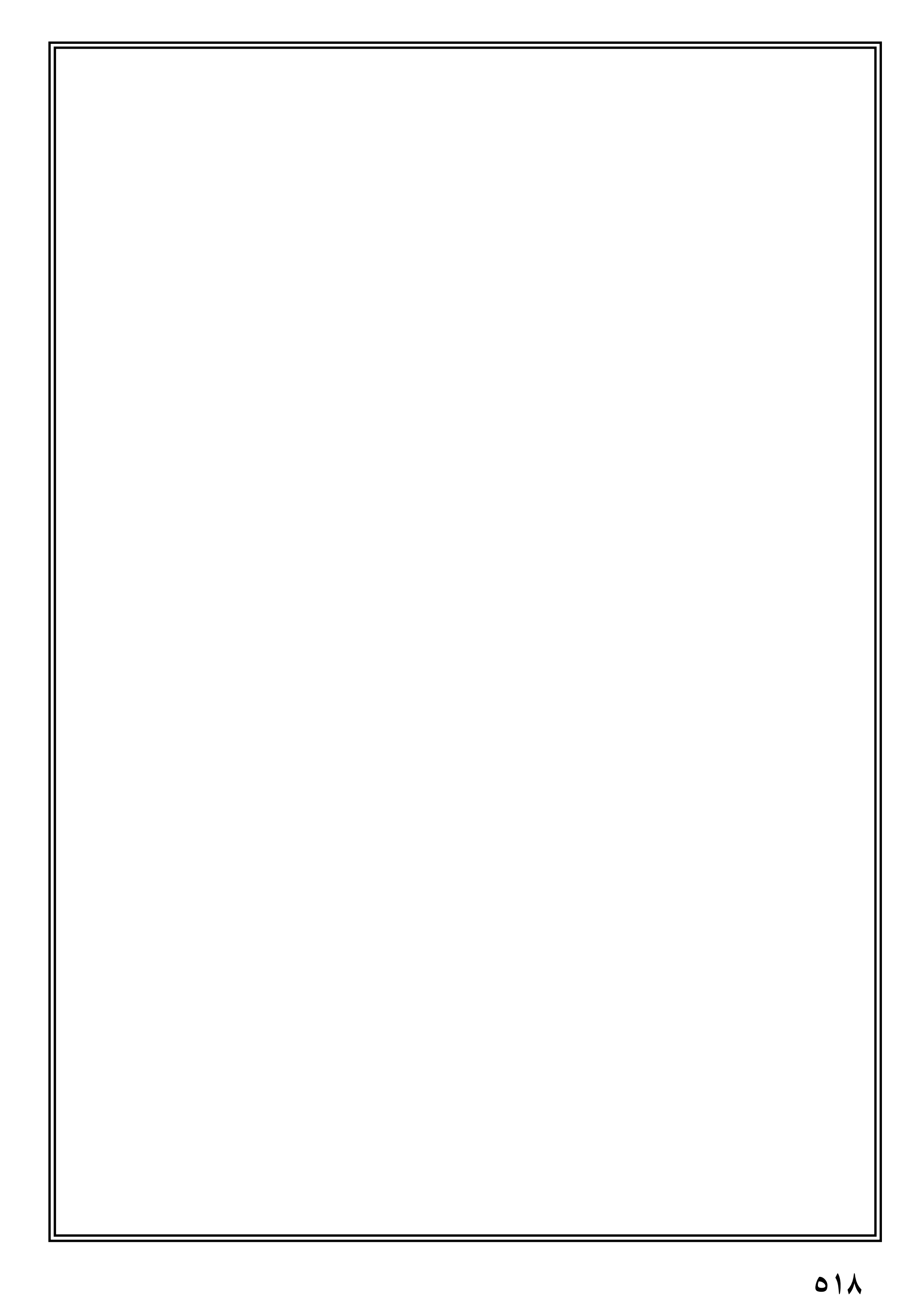
" الصلوات الأوفى"

المدينة المنورة / مكة المكرمة

غرة الحجة ١٤٢٧هـ - ديسمبر ٢٠٠٦ م

من ديوان " الرقيق "

[غرة شهر النور ربيع الأول ١٤٢٨هـ / مارس ٢٠٠٧م]



يـا نــوراً .. مِــن قَـبْـل الأزلِ

و الـدائـمُ قـُـدْسًا لـم يُـطَـلِ

مـا عــرفـوا قــدرك يــا ربِّــى

و عِــبَـادُكَ مِنْكُم فـى وَجَــلِ

مـا بـيـن الـجـبروت الأعلـى

و لطـائـفِ رحـمـوتٍ جَـلَـلِ

يــا ربُّ .. أُحِـبُّـكَ تَـقْـديـسًا

بـالـروح بـلا ذكـــر الـعِـلَـلِ

أحـبـبـتُ كـمــالاً و جـــلالاً

فـسجدتُ سُــجـود المُـبْـتَهِل

من يوم " ألـستُ".. و لم أرفعْ

و بـقـيـتُ بـحالِ المُنْجـدلِ

قـــد ذاب الـروح و مــا فـيـه

و بَقيـتُ بجـســـمٍ مـشتعلِ

مـن نــــارِ الـقـدسِ و أســــرارٍ

دَخَلَتْ فى القلب المُنْتَهِلِ

لا وصــــــفٌ بلـسـانٍ يُـجْـدِى

و الأَوْلــى أنــى لـم أَقُــلِ !!

****

مولاى .. أُحِسُّك فى ذاتِى

فى القلب.. وجسمى.. والعَضَلِ..

أحـيا فـى نــورك منتشيًــا

و جــلالـك دوما لـى قِـبَلِى

أنـا ظــلُ كـسرابٍ يـحـيـا

مـا لـى مــن حــولٍ أو عـمـلِ

قـهـارٌ أنـــت .. و مـا إنـــى

إلاى الـعَـبْـد بــــلا جَـــدَلِ

و سـجـيَّـــــةُ نَفْسى حـبـكُمُ

مـا هــذا الـحـب بِـمُـفـتـعلِ

أحـبـبتـك ربـِّـى فــى روحـى

و بـنـبض الـقـلـبِ الـمشتـعِلِ

****

أحـبـبتُ – و حـقِّـك – آلامـى

بـالـشـكـرِ إلـيـك بـلا مَـلَــلِ

فـحـبـيـبـى لا يـأتـى مِــــنـه

إلا أقــــــــدارٌ كـالـعـســــلِ

أحـبـبـتـك فــى كـل قـضــاء

مهـمـا تـهـديـنـى مِـنْ عِـلَـلِ

فالـرحـمـة منك .. و فـى لطفٍ

تـغــشـانـى الـرحـمَـةُ كالظُلَلِ

رحــمـاتُـك سَـبَـقـتْ بـكـمـالٍ

و عـفـا إحـسـانُــك لـلــزَلَـــلِ

سبحـانـك .. جلَّت عـزتـكمْ ..

وَ عَــلَــوْتَ بـعـزٍّ لـم يُـطَـــلِ

فجمالك لا يأتى أبدا

إلا بجمالٍ مُكْتَمِلِ

مَن ذاق جمالَك فى حقٍّ

يسعدُ بالموتِ و مُقْتَتَلِ

بل فيك يذوبُ بِلَهْفَتِه ..

و سيغرقُ فى بحر الغَزَلِ !!

من ذاق جمالك .. فَسَيفْنى

توحيدا فيك من الأزلِ

سبحانك .. عِزًّا .. و جلالاً ..

يا نُورًا .. عَزَّ على المُقَلِ

****

و تَمَكَّن نورك من قلبى

وَ تَمعَّن فى ضرب المَثَلِ

نظراتٌ فى نورك أفشَت

أسرارًا فى معنىً جَزْلِ

دَلَّـتْـنـا أنــــوارُك فـيـنــا

لِـنـبـيِّـك نـــورًا فــى الأزلِ

فــى كـلّ نــبـىٍّ أنــــوارُ

قد ظَهَـرَتْ فى كلِّ الـرسـلِ

سَـبَـقـوا لـلأنــوار فكـــانــوا

هُـمْ أعــلــى أنـــوار الأُوَلِ

جَـذَبَـتْـنـى أنــوارُ هـــداه

فأذابـت روحـى فـى عَـجَـلِ

إنْ غـبـتُ أنـا عـنـهـمْ مِــتُّ

فــمـا الـمـيِّـتُ إلا الـمـنـفـصل

فحياتـى بالـوصـلِ إلـيـــهـمْ

فـالـوصـلُ حـيـاة الـمـتـصـل

****

لـم أتـزحـزح مـن سـاعـتِـهـا

أبـدًا .. أو كـنــتُ بـمـنـتـقـلِ

و سـجـدتُ بنــــورٍ يـغـمرنـى
و فنيـتُ .. و إنــى لـم أزلِ !!
و نزلـتُ إلـى الـدنـيـا أحـبـو
فــى غـــــربـةِ روحِ الـمعتقلِ
ما لـى بـالـدنـيـا و الأخـرى !!
أنــا لــستُ بـهـن بـمنشغـــلِ
بـاللّـه .. و نــورِ " مُحَمَّدِنــا "
أنـا بـهـمُ دومًــا فــى شُغُـــلِ
إن غِبْـتُ للـحـظـةِ أعــيـنــنـا
عـنهمْ .. سأموت من الـشـللِ
فى القلب و روحى بَلْ جسدى
و يُـفَـجِّـرُ عـقـلـى مِـن عِلَلى
مـن نـورِ " مـحـمـدنـا " روحـى
ولِـنعلِ " محـمـدنـا " قُـبَلـى
صلـواتٌ مــن أَبَــدِ الــدهــر
و مِــنْ أقـــدم أيــــامِ الأزلِ

دائـــمـــة أبـــــد الآبـــــاد

و بـاقـيـة دَوْمـاً لـم تَـــزَلِ

هـى أوْفـىَ صـلـواتِ الـمولـى

و الأعلـى حَـظًّـا فـى الأزلِ

****

من يوم " ألستُ".. وقلتُ : "بلى"

هـاجـرتُ إليـه عـلـى عَـجَـلِ

قـد ذقـتُ الـحـبَّ و جَـذْبَـتـه

و عرفـتُ الـحـقَّ مـن الـدجـلِ

أقـسـمـتُ بِـــعِـزَّة مـــولانـــا

ألا ألـتـفـتَ إلـى بـــــــدلِ

و نـزلـتُ إلى الـدنـيـا جـسـدًا

بَل شَبَحًا .. يَضْرِب فى الخَبَلِ

و اختلط الحاضر بالماضى !!

فـأقـمـتُ بِـنِـيَّـةِ مُـرْتَـحـلِ

مـا بَـيْـنَ الـبـرزخ و الـدنـيا

أحــيـــا بـفــؤادٍ مــتــــصــلِ

مِن يوم " ألستُ " .. ولم أبرحْ

أو أرجــو يــومًــا مــن حِــوَلِ

مَـنْ يـحيا أنـــوارًا مِــثـلــى

وَ يُفَكِّرُ لَـحْظًـا فـى بَــدَلِ !!

أخطأتُ .. و هلْ فيه بديلٌ !!

مـعـذرةً ربـــى عــن زَلَـلِـــى

****

فـمـتـى ألـقـاك بـــلا حُـجُــبٍ

و بِـمقْـعدِ صِـدقٍ فـى النُــزُلِ

و أُحـادثـكمْ .. و تُـحادثـنـى ..

كـحـديـثِـكَ لــى مــنـذ الأزلِ

أو مـثـل حـديثِـك لــى لمَّــا

شاهدتُ " السرَّ " .. و لم أقُـلِ

لمَّا استشهـــدتُ بغزوتِـنــا

الأولـى .. بـسهـامِ الـمقْتَتِـلِ

فى قدس مَعِيَّـتِكُم طـــارت

روحى فـى الكونِ علـى عَجَلِ

و سمعتُك قُـلتَ : لك الدنيا

و الأخرى .. فاخْتَرْ فـى مَهَلِ

فاختـرتُـك أنـت .. و لا شِـرْكٌ

لِـسواكَ بِـمثْـلٍ أو مَـثَـلِ

****

" أُحُـدٌ " قـال : تعالَ إلـىَّ ..

وَ قِفْ عند " الشهدا " بالجبلِ

" أسـدُ اللَّه " .. يُـريدُ لقاءك ..

و لأمـــرٍ يـبدو فـى عَـجَـلِ

وَ استئذنتُ " الحمزةَ ".. قلتُ:

سلامٌ لك .. مِنْ بعدِ القُبَـلِ

قـــال : ســلامُ اللَّـهِ عـلـيـــنا

جـمعًا .. و سـلامٌ مـن قِـبَلى

بُشْرىَ .. " جدُّك " أمـر بفتحٍ

عـالٍ لك فـى معنىً جَـلَـلِ

لـم يَـطـرُقْ أفهامَ الخلْقِ !!

و لـم يُذْكر أبدًا فى المِلَلِ !!

قلتُ : حبيبى .. كم يُـغْـرقـنـى

بِـهدايَـاهُ .. و كـمْ مِـنْ نِـحَلِ

صلـواتٌ مـن أَبَـــدِ الـدهــر

و مِـــنْ أقـــدم أيـــامِ الأزلِ

دائــمـــة أبـــــد الآبــــاد

و بـاقـيــة دَوْمًــا لـــم تـــَزَلِ

هـى أوْفىَ صـلـواتِ الـمـولـى

و الأعلـى حَـظًّـا فـــى الأزلِ

****

يــا قِـبْــلـةَ أرواح الــدنــيــا

يــا خـيـرَ المهبطِ و الـنُـزُلِ

يــا نــورًا يـسطـع فـى الكون

فـتـنـيـرُ بِـــه كـــلّ الـسـبـلِ

يـا عَـجَـبًا مـن سِـرٍّ يـبــدو

كـالعَلَـمِ على قمة جبــلِ !!

مَـنْ يعرفُ .. عـاش بـه مَلِـكًا

و الجاهلُ يـمشـى فـى وَحَلِ

" الـدهــرُ " بــه ســـرٌّ يــسرى

يُـفْـنـى و يُـعـيـدُ عـلـى مَـهَـلِ

و اللهُ يـقول : أنــا الـدهــرُ !!

يا ويلى مِنْ معنى الجُمَلِ !!

سبحـان الأبــدىِّ الأعــلــى

و الـدائـمِ قُـدْسًا فـــى الأزلِ

لا يـفـهـمُ خـلـقٌ مـا الـدهـر

ســوى سـاعـاتٍ فـى الأجــلِ

ما الـزمنُ سِوى ظِـلٌّ يَـسْرِى

و الحَدَثُ ســرابٌ كالـظُلَـلِ

و الـقـلـبُ يَـــدُقُّ كَـعــدَّادٍ

هــو يحسبُ أوقـاتِ الأجـلِ

و الـرعــدُ يـسبِّح فى الأعلى

و القلبُ يـسبِّح فى السِفَـلِ

إن كَــرْهًـا .. أو حُـبًّـا سَبَّح

للَّـــه يِـنــَبْـضٍ مـنفصلِ

سـبـحـان الـديـمـومىّ الأبـدى

الــدائـم مـــن قَـبْـل الأزَلِ

و اللَّـــهُ الـحـقُّ .. الـجـبَّــار

القهارُ عـلـى كـــل الــــدُوَلِ

يــا عـبــدًا .. أكْـــرمــه اللَّــه

بـأعلى مـا نَــزَّل مِـن مِـلَـلِ

يـا هـذا .. فافهـمْ مـا حـولك

أَ وَ فيـك لأمرِكَ مِـنْ حِـيَلِ !!

****

يـا هـذا .. أَشَعَرْتَ بِسَفَـرِكَ !!

و هـناك ستبقى فى النُزُلِ !!

بـل قـبـرُك هـو بـيـتُـك حـقًّـا

بِـتــرابٍ .. و عـفـونــةِ بَـلَلِ

و الباقـى لـك أبــدًا مـا قـد

قَــدَّمْــتَ بـقـول أو عــمـلِ

يـا هــذا .. أَعَـرَفـتَ بـأنــك

كَـسَراب يَـسْـرى بـالأمـلِ !!

لا حـــــقٌّ .. إلا مــــــولاك

فلا تَـتْبَعْ شـيـطانَ الحِيَـلِ

و رســولُ اللّـه هــو الـهـادى

بـالـنـورِ لقـلـبك بـالشُعَــلِ

و كفـيلُك .. و سيجعلُ عيشَك

فـى الدنيا أحلـى مـن عَسَلِ

إنْ تُحـبِـبْ مــولاك بِحــقٍّ

يُـهـديـكـمْ بـكـرائـمِ حُــلَلِ

و شفيعُك فى الحشر .. و فيـهِ

الـفِـردوسُ .. و جـنـاتُ الأزلِ

صلـواتٌ مـن أَبَــدِ الـدهــر

و مِــنْ أقــدم أيـــامِ الأزلِ

دائــمــة أبـــــدَ الآبـــــاد

و بـاقِـيــةٌ دَوْمـًا لــم تَــزَلِ

هـى أوْفـىَ صلـواتِ الـمولى

و الأعلـى حَـظًّـا فــى الأزلِ

****

يـا هـذا .. إنْ كنـتَ حصيفًـا

فأجِبْ لـى بعضًا من سُؤلـى

هـل تـعرف مـعـنىً للـزمَن !!

أَوَ تفهـمُ معنـىَ المـرتحِلِ !!

أرأيــت الـدهــرَ لــه كُــنْـهٌ !!

كَكَيـانِ الخَلْـقِ الـمُكتمل !!

ما اليومُ !! و ما الـشهرُ !! أَجِبْنى

و العامُ !! و قرنٌ فــى الأزلِ !!

و الـسبتُ !! يعود مع الأحد !!

و يـسـيـر بـخــطٍّ مـعـتـدلِ !!

و الشمسُ !! وضحوتـها صُبْحا !!

و ظــلامُ اللـيل الـمنْـسدلِ !!

و الـقـمـرُ !! و يـبـدو كَـهِـلالٍ

فـى بـدءِ الـشهرِ المقـتَبَلِ !!

و العـصـرُ !! و مـولانـا يُقْــسِمُ

بالــزمــن الـحـىِّ المتصلِ !!

" إنَّ الإنـســانَ لَـفِــى خُسْـر "

إنْ تـــاه و ضـلَّ مـــن الـزَلَـلِ

قال :" العصر".. وقال :" الفجر "..

فهل تدرك معنىً لم يُقَلِ !!

أفـهـمها .. كمعانـى حَرْفٍ !!

أو مـعـنـى بسطـور الـجُمَلِ !!

****

"مولاى ".. أُحسُّك فى ذاتى!!

فأذوبُ –وحقّك– من خَجَلى

تـيـارٌ يـسرى فـى جِـسْمِــى

كالـنهـرِ يُحَطِّــمُ فـى جـبـلِ

فأموتُ –و حقِّك– من رَهَــبٍ

و الـهـيـبـةُ تـغْـمُــرُ بالـوَجَـلِ

و لـسانـى يسْكُـتُ فـى ذِكْرٍ !!

و الـذكْـرُ بـصـمـتٍ كالشَـلَـلِ

و أُكــذبُ إحـساســى أدَبـًا

فَـيَـئِـنُّ الـجِــسمُ مِن الـثِقَـلِ

و أقـولُ : و أيــن أنــا إلا فــى

أسـفـلِ قـــاعٍ مِـــنْ سِـفَـلِ

و إذا رؤيــا تــتــلــو رؤيـــــا

لِتـُصـيِّـر جـسـمـى كـالـبَــدَلِ

أبَـدِيـلٌ فــىَّ يُـخـاطـبُـنـى !!

كالضيفِ الحىّ المُرتحِلِ !!

أتــسـاءلُ دومًـا : مـن هــذا !!

أ أنا !! أم وهــمٌ مـن خَـبَـلِ !!

أتساءل : من ذا فـى ذاتى !!

فيُقالُ : رويــداً .. لا تَـسَـلِ !!

فـأقـولُ متى أعـرِفُ ذاتــى !!

فيُقالُ : الصبرُ بــلا عَـجَـــلِ

و يـقـالُ : و ســرُّكَ مكنـونٌ !!

و يـقـالُ : وَ يـالـك مـن رَجُـلِ

****

يا هـذا .. بـل دَعْـنـا فـيـكَ

فـلا تُـعْـرَفُ أبــدا بـالحِـيَـلِ

و تظـلُ بِـسِــرِّك محفوظـًـا

و تُـكَـلَّـفُ سِــرًّا بـالـعَـمَــلِ

" الأولُ " .. غضَـبَـانٌ دومًـــا

كـالحَـامِـلِ وزرًا كـالـجَـبَـلِ !!

و " الـثـانى " .. يـلبَسُ خُـوذَتَـهُ

و يـقـودُ جـيـوشًـا كـالـبَـطَـلِ !!

و " الـثـالـثُ " .. قد أشهرَ سيفـًا

و يُـنـادى : هـل من مقْـتَـتِـلِ !!

و " الرابعُ ".. من روحِ "الخضرِ"..

بـحـجـاب الـسرِّ المُـنْـسَـدِلِ

و "الخامسُ " .. نـاظِـمُـنا شِـعْـرا

تـوحـيـدا .. أو وَجْـدَ الـغَـزَلِ

و " الـسـادسُ " .. كالأم حـنـانـا

يُـشْـبِـعُ مــن يـأتـى بـالـقُـبَـلِ !!

و "السابعُ ".. يجلسُ فى صمتٍ

و يـديـرُ الأمـرَ عـلـى الـدُوَلِ

****

" مولاى " .. أَسَبْعَتُهُمْ عندى

كالـقـادةِ للأمـــرِ الجـَلَـلِ !!

كـيـف بـهـمْ بـمـنـاقَـــشـــةٍ

بيـنـهُمُ بـشـديـدِ الجـَدَلِ !!

قــــال : إذًا مـــا دوركُـــــمُ

لتُـشـيـرَ بـــــرأيٍ مُـعْـتَــدِلِ

بل و أزِيدُكَ .. فيك الأكـثـرُ ..

لا تـدرى أنــت .. و لـم أَقُلِ ..

" فالخاتمُ ".. و "الجامعُ ".. منكمْ

هـو فــردٌ .. لـكـن كـالـظُلَـلِ

فــيـراهُ الـنـاسُ كمُـــحـتـضرٍ

يـتـمـنـى الـموتَ مـن العِلَـلِ

و بطرفةِ عينٍ عملاقا

يقلبُ أعلاها للسِفَلِ

فيقولُ الناسُ : فمن هذا !!

و الحيرةُ تبدو بالوَجَلِ !!

هو يحيا فى "البرزخ " .. لكنْ

فى الأرضِ تَعايشَ بالبَدَلِ

لا يشعرُ إن كان بأرضٍ

أو " صورٍ " وهْما من خَبَلِ

لا ماضٍ يعرفُ من آتٍ

فالكلُّ الحاضرُ فى الأجَلِ

فالروحُ إذا سطعت فيه

فحجابُ الدنيا ينسَدِلِ

و نُرِيهِ الأكوانَ جميعًا

فى ذاتى نورًا فى الأزلِ

قمْ صلِّ علىّ و أَوْفِ لى

صلوات الأبد مع الأزلِ

هـى أوْفـىَ صلـواتِ الـمولى

و الأعلـى حَـظًّـا فــى الأزلِ

صلـواتٌ مــن أَبَــدِ الــدهــر

و مِـــنْ أقـــدم أيـــامِ الأزلِ

دائــمـــةً أَبَـــــدَ الآبـــــاد

و بـاقـيــةً دَوْمـًـا لــم تـَــزَلِ

مِنْ قُدْسِ الرحمن الأعلــى

لا تَـقْـبَـلُ أبــدًا مــن حِـــوَلِ

هــى تـعـلـو فــوق الأكـــوان

بـعـزَّتـهـا مــن فـوق الـــدُوَلِ

مِــنْ ذاتِ الـرحــمـنِ عــلـيـه

و الأعـــلـــى تــــاجــًـا للأُوَلِ

هــى أوْفــىَ صلواتِ الـمولى

و الأعلـى حَـظًّـا فــى الأزلِ

مــا قـيـلـتْ أبـدًا مِـنْ خَـلْـقٍ

بـلْ مَـهْـمـا حـاول .. لم يَـقُـلِ

لا يـعـرف أبـــــدا مــخـلـوق

معنـاهـا .. حـتـى الـمُحْتَمَلِ

لا يَـعْـرِفُ مـعـنـــاهـا مَـلَــكٌ

أو قـلـبٌ فـى أعلـى الـرسـلِ

و تـقـول " الكَتَبَـةُ " : لا نَقْـدِرُ

مـا فـيــهـا مِــنْ سِــرٍّ جَـــلَلِ

" جـبـريلُ " .. يُسَائـلـنـى عنـهـا

و " الـروحُ " .. يـبـارك بـالقُبَـلِ

فتصيـب " الـروحَ " و مَـنْ معه

بـالحيـرةِ منـهـا .. و الجَـدَلِ

و بهـا الأفــــلاكُ تُــرَنِّــمُـهـا

و سهـولٌ .. و صـخـورُ الجَبَلِ

و الزَهْرُ .. و وحشٌ فـى غـابٍ ..

مـا سَلَـك الـسـالكُ من سُبُـلِ

و الـكـونُ .. يُغَنِّـيـهـا طَـرَبًـا

مـن فَـلَكِ الـشـمـسِ إلـى زُحَـلِ

لا الكـونُ .. و لا الدنيـا أبـدًا

تحـملهـا مـن فـَرْطِ الثِـقـَلِ

و الـنــــورُ يَعُــمُّ و يـتـــلألأ

مِـنْ سِــــرٍّ عُــلـوِىٍّ جَـلَـلٍ

فـتُـطهرُ نَفْـسى من سِقَـــمٍ

وَ تُـنقِّى الجِـسمَ مِـن العِـلَلِ

وَ تـُجـمّـعُ أرواحَ الـتـالــى

بـالـنــورِ عـلـى خـيـرِ الـرسُلِ

هى كَفَنى .. ستْـرًا لِذنـوبى

فـى الـموتِ و طُهرُ المغتَسِلَ

و أنيساً فـى القبرِ .. و بعثـًا

و الحشرِ .. تبلِّغنى أَمَـلِـى

مـن أسفل أقـدام حبـيـبـى

كـى أحـظـى دومـا بالقُبَـلِ

يقْبَلُهَا " جدّى " .. مُبتسِمًا

و يقـولُ : كُفِيتَ مــن العِـلل

مَـنْ صَـلاهـا يـومًا يَـدْخـلُ

حضرتنا .. نِـعْــمَ الـمُدَّخَـلِ

****

****

****

*

قصيدة

الصَّمَد

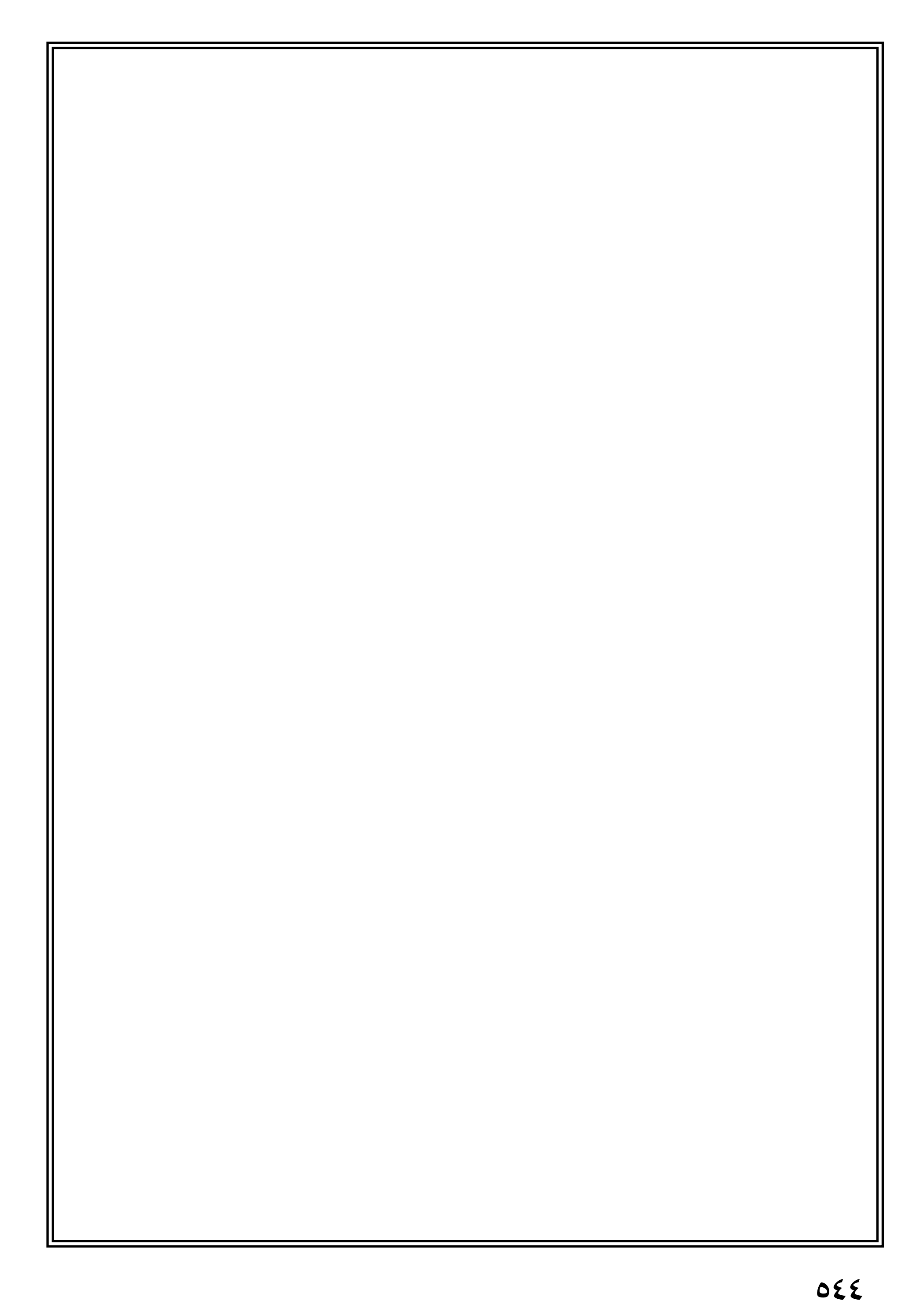
"المكيال"

المدينة المنورة /

عاشوراء المحرم ١٤٢٨هـ - يناير ٢٠٠٧م

من ديوان " الرقيق "

[غرة شهر النور ربيع الأول ١٤٢٨هـ / مارس ٢٠٠٧م]



يا مَــنْ هــو اللَّـــهُ الأحَــدْ

يا قُدْس طُهْــرٍ فى الصمدْ

يــا مَــنْ تقـــدَّس .. لـم يَلِـدْ

بـل مـا لـه كـفـؤ أحـــــدْ

سـبـحــانـك الأعـلــى عـلـى

الأكــوان .. و الـكـلُّ سَـجَــدْ

طـوعًـا و كـرهًـا .. قَـهْـــركـمْ

حَــىٌّ .. عـظـيـمُ الـمـعـتَـمَـدْ

إنِّــى أُحِــبُّـــك فَـــوْقَ مـــا

عـقـلـى و قَـلْـبِـى يَجْـتَـهِـدْ

إنـى عـرفـتـك فـى الـحـقـيـقـة

بـل و قـلــبـى قـــد شَــهِـــدْ

و جـــلالِ عــزِّكَ .. قـد رأتـك

عـيـونُ قـلـــبـى .. بِـالـمَــدَدْ

قـد عـمَّ نــورُك كـلَّ كــونٍ

فـهـو فـيـهـا كـالـعُـمُـدْ

فى لحظـةٍ .. كُشِفَ الغطـاء

فـراح مـن عيـنـى الـرمـدْ !!

و سمعـتُ كــلَّ الـكـون

تسبيـحًا .. بحـالِ المجتهدْ

الكـلُّ فـيــه اللــه يـبــدو

قـاهـرًا .. و الـكـلُّ عَــبْــدْ

فيه من التسبـيح و التقديس

و الأذكـار أعلــى مـا تَـجِــدْ

هـذا قديـمٌ كـنـتُ أعـرفــه

بروحى بل و نفسى .. و الجَسَدْ

أما الجـديـد .. فـصـار مـنــه

الروح و العقلُ كنارٍ تَـتَّـقِـدْ

هــو حـــبُّ ربّـــى للعـبـيـد

يـذيــب قـلـبـًا و الـكَـبِــدْ

فهمُ ومهما يذنبون

يُفِيض فى بِرٍّ ودْ

حتى وإنْ كَفَر العبيد

يقول : لا .. لا تبتعدْ !!

فلسوف تَشْقَى فى الحياة

وسوف تخسر بعد كَدْ

بل سوف ترجع بعد لأيٍ

مثل كلبٍ قد شَرَدْ

أنا لم أُحَرِّمْ عنك خيرًا ..

بل وَقِيتُك من هَدَدْ

وكذاك لم آمرك إلا

الخيرَ .. إنْ عبدى عَبَدْ

ولئن رَجَعْتَ .. فألفُ مَرْحَى..

كنتَ فيمن قد سُعِدْ

وإذا أردتَ الفهمَ .. فاقرأ

" قل هو الله أحدْ "

و علــى الرســول فــَزِد صـــلاةَ

الله .. مـن نورٍ لـمولانـا الصمدْ

****

فى"يوم عهدى".. قد أجبتَ..

و كـنـتَ أحـــســن مــن يَـــرُدْ

و الكلُّ آمن .. قـلـتُ : فانـزل

فــى حـــيــاةٍ فـــى الـجَـــسَـدْ

كى يُعْـرَفَ الـبَـرُّ المطيع ..

ومن تناسى.. أو تكبَّر.. أو جَحَدْ

أنـزلـتُــك الـدنيــا .. و قلتُ

لـك : استقم فـيـمــن حَـمَــدْ

و لـســوف ترضـــى عـنـــدنـــا

و تـكـون أهـــنـــأ مــن سُـعِـــدْ

لأبيك "آدم".. قد أمرتُ " المَــ

ـلْكَ".. تعظيماً لخلْقَتِنا .. سَجَدْ

لمَّا سَرَى نورى إليه .. و فيه

قام" المصطفى"..والروحُ جَدْ

من يومها .. و المَلْك خُدَّامٌ

لِعَبدٍ صادقٍ لى قد عَبَدْ

دنيا و شيطانٌ بدنيا

و المصائبُ و الهمومُ مع النَكَدْ

دارُ اختبارٍ .. بعد ما عبدى

بميثاقِ العبودةِ قد عَهَدْ

حتى يكون على فعالٍ

منه .. أصدقَ من شَهِدْ

و بعثتُ فى رسلى نظامًا كى

يعيشَ و فى العبادة يجتهدْ

ما ضَرَّ إلا نفسَه من

للنظام بعقله .. قد ينتقدْ

و أنا الغنى.. أنا العزيز .. و مِن

عبادى جَلَّ وجهى لم أَزِدْ

إنْ خالفـونـى أو أطاعـونـى

لأنفسِهم .. فليس لِىَ الـمَـرَدْ

أنا لستُ محتاجًا لخلـقى ..

إنما .. مِن عِزَّتِى لهمُ الـسنـدْ

و الكونُ .. حيـن خلقـتـُه

طـوعًا و كرهًا .. قـد سَجَـدْ

مـا أنـت يـا مسكينُ حتـى

مثل نَمْلٍ أو كَذَرٍّ فى "أُحُدْ" !!

أنـا .. فـوق كـلِّ الخلْـقِ .. لا

قَــدَرى بشيـئٍ قـــد يُـــرَدْ

عَبْدى .. أُحبـُّك .. فوق مـا

يـتـصـور الـقـلـبُ الـوَجِـدْ

يا خِلْقَتى .. يا صُنْعَ أيدينا ..

و نَفْخَ الروحِ مـن ربٍّ صَمَـدْ

خيـرى إلـيك و نعـمـتى ..

حتى و إنْ عـبــدًا جَـحَــدْ

فـأنـا الـصبــورُ عـلـيـكـمُ

والـصـبـر يـومـًا مـا نـَفـَدْ

إنـى أنـا الـوهــاب .. لـســتُ

مُـقَـتّـرًا خــوفَ الـحَـسَــدْ !!

إنـى أنــا الجَـبَّـار .. لا أخشى

الحسابَ.. و لا الملامةَ من أَحَدْ

عبدى .. أنا الرحـمنُ .. فافهم

رحمتى بِرٌّ .. و عطفٌ .. ثم ودْ

وَسِعَتْ جميعَ الـكـون .. بل

سَبَقَـتْ عــذابـى .. إنْ وُجِــدْ

أنا رحـمتى فـيـكم .. كَـأَلْـفِ

حـنـانِ أُمٍّ فى الرعايةِ للولـدْ

عبدى .. إذا ما جئتنـى سَلَمـاً

بـقـلـبٍ طاهـرٍ..لِـىَ معـتـقـدْ

أنـا أغـفـرُ الذنبَ العظيمَ ..

مع الكبائر.. والذنوب .. بلا عَدَدْ

فَبِعِزَّتى.. و برحمتى لأجازينَّك

بالـنعيم و بالسعـادةِ و الـرَغـَدْ

إنـى أغـار عليك مـن ظلمٍ ..

ومن مَكرٍ عليك .. و من حَسَـدْ

و أُحب مَــنْ يـكـفـيك شــرًا

أو يعينُك .. فى الشدائدِ و الكَبَدْ

أو يـرفــع البلواء عــنــك

و يــســتــر الـعـيــب الـنَـكِـدْ

أنـا رحــمتـى .. فـوق العقـول

و ليس يَقْدِرُها بِحقٍّ مِنْ أَحَـدْ

و إذا أردتَ الـفـهـمَ .. فـاقــرأ

" قُـلْ هُــو اللَّــهُ أحَـــدْ "

و علـى الـرسـول فـَزِد صــلاةَ

اللَّــه .. مـن نورٍ لمولانـا الصمدْ

****

عــبـــدى .. سـأكـشـف بـعض

سِرِّى .. فانتبه لـى .. و استـَعِدْ

الكون كالطبقاتِ .. فــى ظُلَمِ

الـحجابِ و سِــرِّ نــورٍ مُـتـَّـقـدْ

تعلـو علـى بعضٍ .. و أعلى

الـخـلـق .. روحٌ قــد صَــعَـــــدْ

جِنْسٌ عــلا جنسًا .. و جـنـسُ

الآدمى هـو الـمرادُ المعتمَدْ

مـرآتُنا فيه .. و صورتُـه كـأكمل

بل وأجمل ما يكون ومَنْ وُجدْ

و بـصورةِ الإنسىِّ فـى الـدنـيــا

جعلتُ " محمدًا " نورًا جَمَدْ!!

هَـلْ كـان ظـلٌ لـلـرَّسُــولِ !!

إذا أقام!! وسار!! أو حتى قَعَدْ!!

فـافهم .. أهذا من ترابٍ كــان

كيف تظن فى هـذا الجســدْ !!

فى صــورةِ الإنـسـانِ كـان ..

و هيئةٌ فوق العقولِ .. و لا تُحَدْ

أنا فوق عرشى وهو أعلى الخلق

عندى .. بل وأقرب من سَجَدْ

هـو عـارفُ بـى .. قـد تَفَـرَّد ..

و هو لى بالحقِّ أعبد مَنْ عَبَـدْ

هـو مؤمنٌ بى .. و الـمـؤمـنــون

جـمـيـعـهـم .. مــنــه الـوَلَـدْ !!

لا الكون يعرفُ قـدرَه !! مهمـا

يحاول .. أو تجمَّع و اتحــدْ

مشكاةُ أنـوارى .. أتـفـهـم !! أم

فؤادك فى خرابٍ .. أم سَدَدْ !!

مِن بعده .. كل العوالم تـحـتـه

و هـو المقسِّم للعطـايا و المـدَدْ

مِنـِّـى إليـه .. إليـهـمُ قَسْمـاً ..

وإنى واهبٌ.. وبقسمتى أنا معتمِدْ

و به "لواءُ الأنبيا".. و المَلْكِ ..
مـنـه و قـد تَـوَثّـَق و انعـقـدْ
و وزيرُه "جبريلُ".. حتى"الروح"
فى السبحات قام فما قَعَـدْ !!
من تحت أقدامِ الرسول "الخـ
ـتم".. يجثو دائما..هو مستعِدْ !!
و يدورُ فى فَلَـكِ الرسـول ..
بنورِ روحٍ .. فيه تبدو .. لا جسدْ
هو "برزخٌ " .. بين النبى و بين
خَلْقِ اللــــه مِمْـنْ يستَـمِـدْ
هو حاجبٌ .. أو كالوزير.. مثاله
الشرطىُّ .. أو شيـخُ البلـدْ
هو بين عُمْدَتها و بين الخَلْق
واسطِةٌ .. و فـى أَخْـــذٍ وَ رَدْ
لا يَـقْدِرُ الـخلقُ عـلـى نــورِ
الرسول إذا التقـاه ليستمِدْ !!

بل مـن وراء حجابـــه حـتى

يـطيـق كمالـه .. أو يستعـدْ

نور الرسول وسرُّه.. فى روحه..

يُغنى بحقٍّ من رآهُ .. ومن شَهِدْ

يا عبدنا .. لو تعرفون " محمدًا"

و جمـالَ أكـملِ مَـنْ حَـمَـدْ

لَـعَرفـتـمُ قَــدْرى .. و هـــذا

فى الحقيقة لى .. محالٌ للأبـدْ

أفهِمتَ رمــزى .. أم غَفَلْتَ !!

و عقـلكمْ مـنكـم شَـــرَدْ !!

و إذا أردتَ الـفَـهـمَ .. فاقــرأ

" قُــلْ هُــو اللَّـــهُ أحَـــدْ "

و علـى الـرسول فـَزِد صــلاةَ

الـلَّـــه .. مـــن ربٍّ صـمـــد

إنْ رُمْـتَ لــى وَصْـلاً فَـصَـلّ

عـلـى الرســول .. وَ زِدْ .. وَ زِدْ

فيـهـا الـرضـا و الـنــور منــى

و هى عندى فى قبول.. لا تُرَدْ

****

"جَدِّى" .. عليك اللَّه صَلَّى ..

و الخلائقُ لم تُمَدُّ .. و لم تُعَدْ

و اللَّه .. يا مولاى أنت الكنْزُ ..

فيك السرُّ .. ليس بِمُسْتَجَدْ

حتى السموات العُلَى.. والأرض

كانت لم تُمَهَّد أو تُمَدْ

"فالعرشُ والكرسىُ"منك..وفيك

أسرارٌ .. و "أم كتابهِ ".. لمَّا وُلِدْ

و"اللوحُ"..و"الميزانُ"..و"الأقلامُ"و"ال

جناتُ"..و"الأرزاق"..قامت كاللُبَدْ

و النارُ سَعَّرَت " الجحيمَ ".. وما

تناقص .. أو تَبَرَّد .. أو خَمَدْ

و تَزَيَّنَت السما ..و الأرضَ سبعًا

مَـدَّها .. ثـم استقرتْ فمَهَـدْ

وَبَدَتْ"ملائكةٌ"..و"جنٌ"..ثم"آدمُ"

بَعْدَ خَلْقٍ ليس يُحْصَى قد وُجِدْ

لـمَّا تجـمـَّع كلُّ هذا .. قـال

مولى الخلقُ .. مولانا الصمـد :

هذا.."أبو الإنسان"..صَوَّرنا بقُد

رتنـا.. وَ سَوَّيْنَا بِنَفْخَتـنـا .. وَ يَدْ

فى صورةِ المحبوب عندى.."المصـ

ـطفى""المختارِ"وهو"المعتَمدْ"

و لـنـورِ " أحـمَدِنـا " .. به كـلُّ

الملائكِ بالأوامِـرِ قـد سَجَـدْ !!

نـورى بـــه .. فافهم لـرمـزى

سوف يفهم من بأنـوَارى سُعِدْ

و هو الخبير .. بـنـا فَصَلِّ عليـه

يـهـديك العِـنـايـةَ و الـرَشَـدْ

صلُّوا علـى " طـه " .. معـى ..

فهو الحبيبُ المُجتَبى..والمعتَمدْ

مَـنْ كان يرجـو بى وصالاً ..

فَلْيُسَلِّمْ .. و ليصلّ .. و إنْ يَـزِدْ

فالخيرُ .. كـل الخيـر .. فـى

الصلوات مـنه .. بــلا عَـــدَدْ

و إذا أردتَ الـفَـهـمَ .. فاقــرأ

" قُــلْ هُــو اللَّـــهُ أحَـــدْ "

و علـى الرسـول فَـزِد صــلاةَ

اللَّه .. من نورٍ لمولانـا الصمـدْ

صلَّى عليك اللَّـه .. يا مـولاى

بالأنــوار مِــنْ قـُدْسِ الأحـدْ

****

أنا .. يا " رسولَ اللـه " .. عِشْتُ

كمِـثلِ طفلٍ .. قـد فُـقِــدْ !!

أَمْسَى يتـيـمًـا .. بـاكـيًـا ..

والجــوع يَفْرِى فـى الكَبِـدْ

حــتـى رآكــمْ .. فـاسـتـقــر

بحـضـنـكـمْ .. و بــه رَقَـــدْ

أطـعـمـتَـه .. و سقيتَـه منـك

الحنانَ .. و كلَّ حُبٍّ بعـد وِدْ

و سـعـادة الـداريــن عــنــدك

فاستقَّر.. وما تقاعَسَ.. أوشَـــرَدْ

أنتم أبـوه .. و أمـه .. و كفيله

رَحِـمًــا .. و أهـلـوه .. و جَـــدْ

صـار الصبىُّ فـتـىً ترعـرع ..

ليس يَـعْـرِفُ مِـــنْ أَحَـــدْ

إلاك يــا مـــولاى .. قَـلْـبًـا

أو بروحٍ .. أو بحالٍ أو جَسَدْ !!

وَ لأنت مُطْعِمه .. و ساقِيـه ..

و مـرشدهُ لـه .. و يــدًا بِـيَـــدْ

فــرأى بـعـيـنـَـيْ رأسِــــه ..

أصـلَ الـجـمـالِ .. و مـا شَـهِــدْ

الـخـيـر كـل الـخـيـر .. و الـنــور

الرحيم..هدى..و بُشْرَى قد وَجَدْ

صار الفتـى .. يـحيا بحضنكمُ ..

و جـودٍ مُـغْـرِقٍ .. و سَـمَـا رَغَـدْ

قــد صـار مـنــك ربـيــبُـكـمْ ..

و خُـوَيْـدِمًـا لـك .. مـسـتـعـدْ

عرف الحقيقةَ .. أنـكـمْ نـورٌ ..

و سـرُّ اللــه .. كـنـزٌ مـعـتـمـدْ

هـــو لــم يـغــادركـمْ .. و لــم

يـعـرفْ سـواك .. و مـا شَــرَدْ ..

باللَّـــهِ .. كـيــف يـعـيـش إن

تَرَكَ المعيةَ..أو تَنَاسى..أو بَعُدْ!!

جنَّاته أنتم .. و فى الدنيا و فى

الأخــــرى لـــه أنــتـمْ سَـنَـدْ

بالله يا مولاى كيف يعيش

إن عنكم و حضرتِكمْ !! شَـرَدْ

صلَّى عليك اللَّـه .. يا مولاى

بالأنــوار مِــنْ قـُدْسِ الأحـدْ

****

يـا خـير خـلـق اللـَّـه كلهمُ

وشافِعُهم .. و"جَدِّى".. أى جَدْ

أنا مـا كتبـتُ سوى حديثك

لى..و منكمْ ما أُشاهِدُ بالـمـدْ

أَأنا أحبـك !! أم يِحُبِّك أنت

فجـرت الفؤادَ مع الجـسـدْ !!

أنـا لـستُ أعــلـم .. هـل أنـا

فيكمْ !! و هل لـىَ مَنْ شَهِـدْ !!

أمْ أنت فىّ !! و ذاك حقٌّ.. فى

فـؤادٍ من جمالِك قـد وَجِـدْ !!

و اللَّهِ .. قد صارتْ هـواءً ذاتُ

نَـفْسى .. و انعدامًا .. أو بَــدَدْ

فأراك تدخلُ .. ثم تخـرجُ !! ثم

تدخلُ !! ثم تخرج دون حَدْ !!

فأراك فىّ !! وحول ذاتى !! بل

أنــا منـكْ امتدادٌ .. أو مَــدَدْ

إن قلتُهـا إنــى أحبـك قيـل

غيرك عندنا .. لا لن تجـد!!

هــو فيـك إن تـفـهـم كـمــا

فـــى آىِ ربــــى قـــد وردْ

فأقولُ : أنت تُحِبُّنى.. فيقال:

أمسِكْ .. ذاك سِـرٌّ لا تـــزِدْ

واللَّهِ حِرْتُ.. وصِرْتُ أخشى أنْ

يفـارقـنـى مع الصبـر الجَلَـدْ

يا لائـمى أمـسـك و لا تعْـزِل

علـىّ .. و لا تعيب و تـنـتقـدْ

إنْ لـم تـُصدِّق .. مـنـك للَّـــه

فَسَلْه كىْ يـجيبك .. أو يـَرُدْ !!

إنْ لـمْ يُـجِـبْك .. فأنت فــى

جهلٍ .. غبىٍّ برزخىٍّ معتَمَدْ!!

و اللَّه.. إنى صادقٌ .. والصدق

عندى خيرُ ميثاقٍ .. و عَهْـدْ

أنـا .. لستُ أخشـاك .. فإنـى

لـستُ أخـشـى مـن أحـــدْ

إن لـم يـُنـِـرْ باللــه قـلبُـك

و الـرسـولُ .. لـكـم يـُـمِـــدْ

أنــت لــن تـفـهـمَ شعـــرًا

قـيـل فــى هــذا الـصَـدَدْ !!

فـاستعن باللَّــه .. و اقـصِـد

وجـــه مـــولاك الـصــمـــدْ

ثـــم .. إنَّ رســـولَ ربـــى

قـــال قـــولاً .. مـعــتَـمَـدْ

" إن هـــذا الـشـعــرَ فـــوق

الـنـقـدِ .. مـمــن يـنـتـقـــدْ "

صلَّى عليك اللَّه .. يا مـولاى

بالأنــوار مِـنْ قـُـدْسِ الأحـــدْ

****

"جَدِّى".. و خيرَ الناسِ.. ذُبْتُ

وحقكمْ..فى حُبِّكُمْ..بل لم أَعُدْ!

أقسمتُ باللَّهِ العظيمِ .. بأنـكـمْ

روحى ولُبِّى..بل وذاتى والجسدْ

أنـــا .. لا أرى إلاك .. أو بـِكَ

بل و منكـمْ مـا أتانى .. أو وَرَدْ

أنـتـمْ .. حيـاتـى كلها .. مـنـذ

القديمِ .. من الزمان .. و للأبـدْ

و اللـَّــهِ لـمْ أعــرفْ ســواك ..

و مـــا ســـواك بـنــا عَـهِـــدْ

أنــا .. لسـت أدرى مــن أنــا

إلاكـ..من نورِ المشَاهِدِ.. والمَدَدْ

صلَّى عليك اللـه .. يا مـولاى

بالأنــوار مِــنْ قـُدْسِ الأحــدْ

****

*** و عِـشَاءَ يـوم " الأربـعـاء "..**

و كـنـــتُ يــقـظـانَ الجـســدْ

أهديتنـى مكيال "يـوسف"!!

بـيـن جـمـعٍ .. قــد حـُشِــدْ

مكيالُ "يونُسَ".. أو "لِيوشَعَ"..

كـــلٌّ إســـمٍ قـــــد وَرَدْ

هــو مـثـل جاروفٍ .. تـرَصَّـعَ

بالجواهرِ .. و المحَلَّى بالعُقَدْ..

مــن فـضـــةٍ بيـضـاءَ .. فى

الحجم .. كَصَاعَيْنِ .. و مُــدْ ..

*** الأربعاء ١٧ يناير ٢٠٠٧م / ٢٧ الحجة ١٤٢٧ هـ**

أطـرافـُــــه .. فـيـهـا نـقــوش

حـلـوة .. مـن صُـنْـعِ يَـــدْ !!

أحـسـسـتُ أن الـسـرَّ عـنــدى ..

دون أن يــــدرى أَحَـــــدْ !!

أمـسـكـتُ بـالـمـكـيـالِ .. بـالآلاف

أَسْقِـى كُـلَّ مـن لـى قد قَـصَـدْ

جـمـعٌ كـبـيـر .. كـلـمـا أسـقـى

أتـانـى مـثـلُـهـم قــومٌ جُـدُدْ !!

كـلـهـمْ عَـطْـشَـى .. و جَـوْعَـى ..

يـرتـجـون مـن الـسـقـايـةِ و الـمَـدَدْ

و جـعـلـتُ أسـقـى الـنـاس .. فـى

جمعٍ كبيرٍ فى زحامٍ مُحتشِدْ..

مـا بـيــن بُــرٍّ .. أو طـعــامٍ !!

أوبماءٍ زَمْزَمىّ.. كُنْهُهُ مثل البَرَدْ !!

ثم قيل : خذ " الصُواعَ " إليك

و احفظْ فى الخزانةِ و العُهَدْ !!

مثلَ ما قَـبْلاً وَرِثْـتَ .. و كـلُّ

مـيـراثٍ .. أتاك .. لكمْ سَـنَــدْ

"داودُ".. و"اليعقوبُ".. ثم"الجدُّ

إبـراهـيمُ " .. يا أنْـعِـمْ بِـجَــدْ

وَلبعضِ"أسباطٍ"..و"فرعونٍ" نبيٍّ

كان عـنـدك فـــى الـبَــلَــدْ !!

و فـرحـتُ .. حتـى طِــرْتُ فى

سُـكْـرِى .. لأهربَ مِن حَسَـدْ

أهْدَيتَنِيهِ ..و كَمْ تُهادينى بألوانِ

الهدايا .. و المعارفِ .. و المَدَدْ

أودعـتـُـه جيـبـى .. حـريصًا ..

صِـرْتُ أسـعـد مــن سُـعِــدْ ..

صلَّى عليك الله .. يا مـولاى

بالأنــوار مِــنْ قـُدْسِ الأحــدْ

****

فـى القبلةِ .. اضطجع الإمامُ !!

و كـان فـيـهـا قـد رَقَـــدْ ..

و الـشـيـبُ فـى الـرأس اعـتــلاه

و سـانِـــدًا رأســًا بـِيَـــدْ ..

و سـمعـتُ مـن قـد قـال لـى

" خَمْسًا " .. فَشَمِّر .. و استَعِدْ !!

ثنْتَان .. ثم العَشْرِ .. ثم العَشْرِ..

بعد العَـشْرِ .. من قرْنٍ بَدَدْ !!

شَدِّد على التدريب و اجـمعهمْ

وأكثر فى الـعَتادِ .. وفى العُدَدْ

ظَنـِّى بأنك أنت يا مـولاى !!

لا يخفى بَدِيلُك فـى أَحَـدْ !!

قلتُ : الجميعُ عليه أَحْصَـى !!

ثم أخطأ فى الحساب..وفى العَدَدْ

أَ أُذيعُ سرًا قـلتُ .. قالوا : لا ..

و رمـــزًا إن أردتَ .. و لا تَـــزِدْ

دعهمْ ليعترفوا بجـهلِ مـن

ادعى .. مهما تحذْلَقَ واجتهَدْ!!

****

* يـوم " الـخميس".. أتيتنى..

لـتكـون أولَ مـــن شَــهِـــدْ

بـل كـان " زيـن العابدين " ..

جـواركـم يـُحْصِى عَــــدَدْ !!

بـاركْـتَـنـى .. لَمَّا شهـاداتـى

عَلَتْ فـى قَـدْرِها من يـجـتـهدْ

و ضربـتَ لــى مثـلاً لأحـــذو

حَذْوَ "زين العابدينَ".. المجتهدْ

و نظرتُ نورَ جمالكمْ .. والله..

ما قـلبٌ لـمثـلـك قد شَهِــدْ !!

أطـرقــت مــن فــورى .. و لم

أرفعْ بعينِى .. أو أُحَمِّلقْ أو أَزِد

---

* الخميس ١٨ يناير ٢٠٠٧م / ٢٨ الحجة ١٤٢٧ هـ

أنـا مـا رأيـتُـك مـثـل هـــذا

اليوم فى شُغْلٍ ومجهودٍ .. وكَدْ!!

صلَّى عليك اللَّه .. يا مـولاى

بالأنـوار مِـــنْ قـُدْسِ الأحـدْ

صـلـى عـلـيـك اللَّــه فـى

الأزلِ البـعـيـد .. و للأبـــــدْ

****

يـا ربٌّ .. مـــن نـورٍ بَـدَا فـى

" قُــلْ هـُـو اللَّـــهُ أحَـــدْ "

مِـــنْ نــــورِ ذاتِــك ربَّـنـا

أرجـو صـلاةً .. مـن مَـــدَدْ

بجـلالِ .. ربِّـى مـنـتهـاهـا ..

بـسـمِ مـولانـا الأحــــدْ

و كمـالـُها .. فـى مـنـتهـاهـا

سِــــرٌّ أنــــوارِ الـصـمــــدْ

وجمالُها .. من ذات نورِ
اللَّهِ .. تَحرِقُ مَن شَهِدْ
ولِكُلِّ مَنْ صلّى بها
أقدامُ صِدْقٍ .. لا تُعَدْ
فى نورِ قدْس اللَّه ..
يبقى بالشهادةِ .. منفرد ..
ومع " المَهِيمِين ".. الكرامِ
يقومُ .. بل فيهم قعدْ !!
وتدور مسرعةً .. تُغَلِّفُ
كونَ ربِّى بالمَدَدْ
حتى الملائك .. خَلْفها
تجرى .. عسى أنْ تَتَّحِدْ !!
والكونُ يَشْربها .. فَيُشْرِقُ
صدق إيمانٍ .. وَوِدْ
ويُرَدِّدُ الخَلْقُ .. فَيُسْقَى
سرَّ أنوارِ الأحدْ

فـتـنـير روحًـا .. بعـد قلبٍ ..

بـعـد سُـقْـيـا .. لـلـجـســد

فـتـفـجِّـر الإيـمـانَ فـيهمْ ..

بـل و تُــرْجِـعُ مــن طُـــرِدْ

حـتـى القـلـوب .. و كـل روح

مَــن تــلا مــنــهـا .. سَـجَــدْ

فـتُعِـيـد تـوحـيـدَ القـلـوب ..

كــيـــومِ أولِ مـــا شَـــهِـــدْ

و اللَّهُ يقْبَلُها .. فيضحـك ..

لـلـمُـصَـلِّـين الـجُــــدُدْ

و رســـولُ ربـى .. فـى رِضـا

لـلَّـه شـكـرًا .. قــد سَـجَــدْ

و يقولُ : بـورك مَنْ تلاهــا ..

فـــى جـــوارى .. قــد قَـعَــدْ

فى خَـيْمَـةِ الإيمانِ حَبْلى..

و هــى عــنـدى كالـوَتَـــدْ ..

و تـكـون بـيـنـى و الـمـصـلّـى

حَـبْــلَ نـــورٍ .. مُـتـتَّــقِــدْ ..

فـى العيش .. و القبـر .. و فـى

الأخرى .. يـكـون مـن الـعـُمَـدْ

إنَّـــا قــبـلـنـــاهـــا .. فـــأبـــ

ـــشـرْ بـالـجـوار .. و بـالـمَــدَدْ

****

يا قارئى .. إنْ كنتَ صـاحٍ ..

أو فـــــؤادك قـــد شَـــــــرَدْ

فإذا أردتَ الـفَـهــمَ .. فـاقــرأ

" قُـلْ هُـو اللّـــه أحَـــــدْ "

و علـى الرسـول فـَزِد صــلاةَ

اللّـــه .. مِـنْ نـــورِ الـصَّـمَـدْ

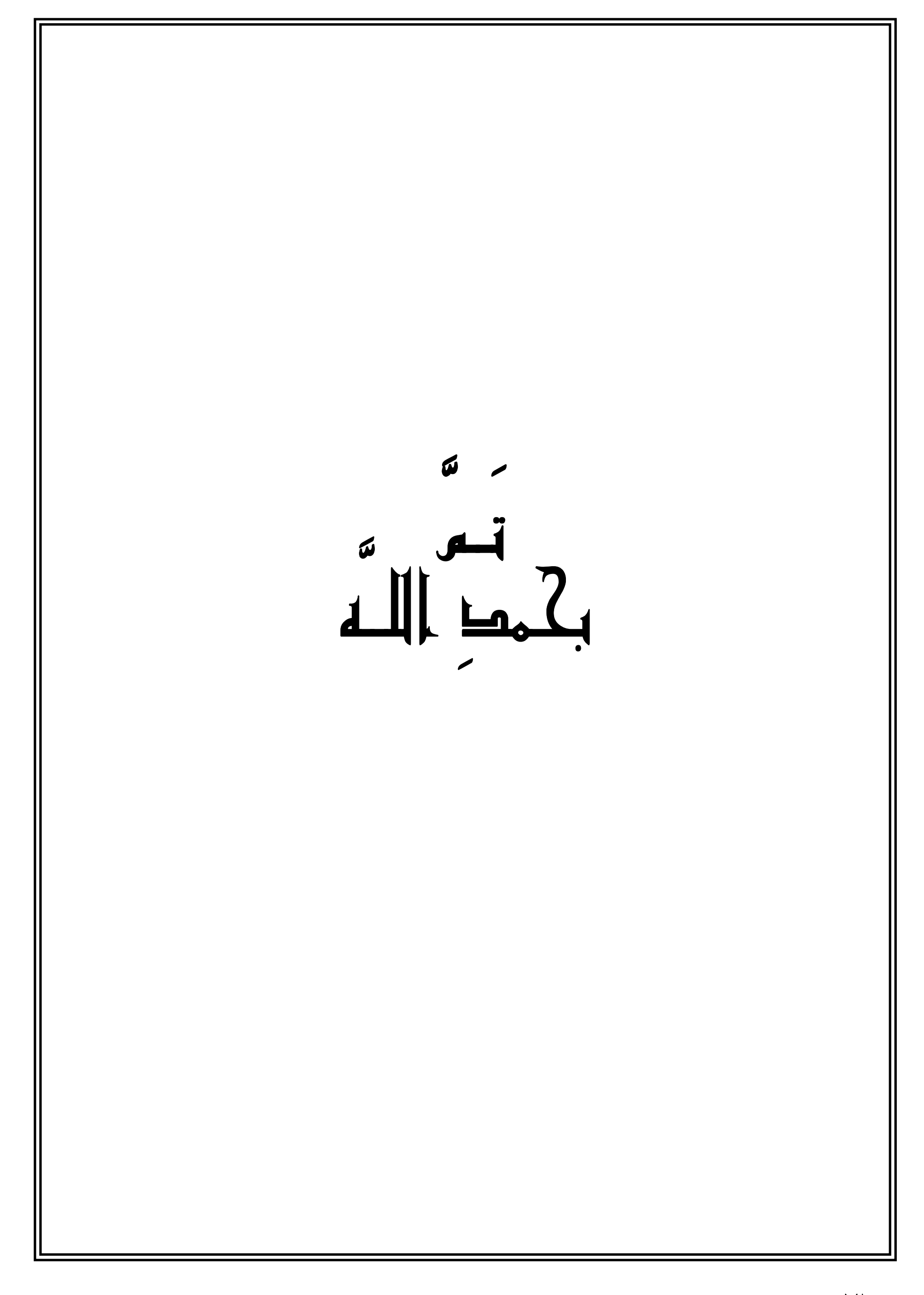
صلَّى عليك اللـه .. يا مـولاى

مِـــنْ قُـــدْسِ الأحَـــــــدْ

صــلــى عــلـيـك اللـــه فـى

الأزلِ البـعـيـد .. و للأبــــدْ

****



تَمَّ
بِحَمْدِ اللَّه

صَـدَر للمؤلف

أولا : المؤلفـات

١- أركان الإسلام (دليل العبادات)

(أربع طبعات)　　　رمضان ١٤٢٥هـ　　　نوفمبر ٢٠٠٤

موافقة الأزهر برقم ٥٤٨٥ بتاريخ ٢/١٠/٢٠٠٤م

٢- قواعد الإيمان (تهذيب النفس)

(ثلاث طبعات)　　　رمضان ١٤٢٥هـ　　　نوفمبر ٢٠٠٤

موافقة الأزهر برقم ٥٤٨٣ بتاريخ ٢/١٠/٢٠٠٤م

٣- مقدمة أصول الوصول

(أربع طبعات)　　　رمضان ١٤٢٥هـ　　　نوفمبر ٢٠٠٤

٤- أنوار الإحسان (أصول الوصول)

طبعة أولى　　　رمضان ١٤١٨هـ　　　يناير ١٩٩٨

موافقة الأزهر برقم ٥٤٨٥ بتاريخ ٢/١٠/٢٠٠٤م

٥- محمد نبى الرحمة

(خمس طبعات)　　　صفر ١٤٢٨هـ　　　مارس ٢٠٠٨

موافقة الأزهر برقم ٥٤٨٤ بتاريخ ٢/١٠/٢٠٠٤م

و فى طبعته الثالثة قدم له فضيلة شيخ الجامع الأزهر و نشره مجمع البحوث الإسلامية

٦- محمد مشكاة الأنوار (قطوف محمدية)

طبعة أولى غرة ربيع اول ١٤٢٨هـ مارس ٢٠٠٧

ثانيا : الشعر

١- ديوان الأسير

طبعة أولى جماد آخر١٤١١هـ يناير ١٩٩٢

موافقة الأزهر برقم ٥٧٥٢ بتاريخ ٢٠٠٤/٨/١٠م

٢- ديوان العتيق

طبعة أولى المحرم ١٤١٦هـ يونية ١٩٩٥

٣- ديوان الطليق

طبعة أولى رمضان ١٤١٩هـ يناير ١٩٩٩

٤- ديوان الغريق

طبعة أولى شوال ١٤٢٠هـ يناير ٢٠٠٠

٥- ديوان الرفيق

طبعة أولى المحرم ١٤٢٢هـ مارس ٢٠٠١

٦- ديوان الحقيق

طبعة أولى رمضان ١٤٢٢هـ نوفمبر ٢٠٠١

٧- ديوان العقيق

طبعة أولى المحرم ١٤٢٣هـ مارس ٢٠٠٢

٨- ديوان الوثيق

طبعة أولى   رمضـــان ١٤٢٣هـ   نوفـمبر ٢٠٠٢

٩- ديوان الرَّحيق

طبعة أولى   غرةالمحرم١٤٢٤هـ   مـارس ٢٠٠٣

١٠- ديوان البريق

طبعة أولى   غرةالمحرم١٤٢٥هـ   فبـرايـر ٢٠٠٤

١١- ديوان ألفية محمد (صلى الله عليه و سلم)

طبعة أولى   غرةربيع أول١٤٢٥هـ   ابـريـل ٢٠٠٤

١٢- ديوان محمد الإمام المبين (صلى الله عليه و سلم)

طبعة أولى   رمضان ١٤٢٥هـ   نوفمبر ٢٠٠٤

١٣- ديوان العشيق

طبعة أولى   غرة رمضان ١٤٢٦ هـ   أكتوبر ٢٠٠٥

١٤- ديوان الرشيق

طبعة أولى   غرة رمضان ١٤٢٧ هـ   سبتمبر ٢٠٠٦

١٥- ديوان الرقيق

طبعة أولى   غرةربيع الأول١٤٢٨هـ   مارس ٢٠٠٧

ثالثا : الأوراد والأذكار

أ- الحضرة

(٢٦ طبعـــة)   غرة المحرم ١٤٢٨هـ   يناير ٢٠٠٧

ب-راتب الاسم الأول

(أربع طبعات)   ربيع أول ١٤١٨هـ   يوليـو ١٩٩٧

ج –راتب الاسم الثانى

(خمس طبعات)　　ربيع أول ١٤٢١هـ　　يونيو ٢٠٠٠

د –راتب الاسم الثالث

(خمس طبعات)　　ربيع أول ١٤٢٢هـ　　يونيو ٢٠٠١

رابعا : الصوتيات :

مجموعة كبيرة من تسجيلات صوتية و إنشاد فى حب الرسول صلى اللَّهُ عليه وسلم والعشق الإلاهى ووصف حالات ومقامات أهل اللَّه الروحية.

هذه المؤلفات وقف للّه تعالى لاتُباع (وتطلب من المؤلف)

رابعا : الصوتيات

رقم الشريط	القصيدة	الديوان
١	الطور	الطليق
	المعراج	الطليق
	السلطان	الطليق
	مرآة قلب	الأسير
	الظلال	الأسير
	أفديه روحى	العتيق
٢	لا أبالى	الطليق
	صلوا عليه	الأسير
	أحبك يارسول اللهّ	العتيق
	ربـــى	الطليق
	سبحانك	الأسير
	أحب محمدا	الطليق
٢ مكرر	لا أبالى	الطليق
	صلوا عليه	الأسير
	صلي عليك اللهّ (ياسيد السادات)	الأسير
	الختام-الغوثية	العتيق
	أحب محمدا (جزء)	الطليق
٣	ذكر الحبيب	الأسير
	ياسيد السادات	الأسير
	الختام-الغوثية	العتيق
	مكشوفة الأسرار	الأسير
	الافضال-الغوثية	العتيق

رقم الشريط	القصيدة	الديوان
٤	آل البيت ياسادتى	الأسير
	الحسينية	الأسير
	النفيسية	الطليق
	الزينبية	الأسير
	الفاطمية	الأسير
	الزينية	الطليق
	السكينية	الطليق
	العيونية	الأسير
٥	الختام-الغوثية	العتيق
	الرجاء-الغوثية	العتيق
	الحجاب-الغوثية	العتيق
	الغوثية-الأفضال	العتيق
	أفديه روحى (جزء)	العتيق
٦	حديث للمؤلف	
	العهد	الغريق
	أحب محمدا	الطليق
٧	توحيد- تسبيح- ذكر- صلوات	
	الغوثية-الأفضال	العتيق

رقم الشريط	القصيدة	الديوان
تابع ٧	لا أبالي	الطليق
	سيد السادات	الأسير
	رسول اللّه	الأسير
	أحب محمدا(جزء)	الطليق
	سبحانك	الأسير
٨	المولد(الرشد)	الغريق
٩	حديث للمؤلف	
	الرؤيا	الغريق
	ليلة القدر	الأسير
١٠	الحديث	الغريق
	الرؤيا	الغريق
١١	يا سادتي	الأسير
	النفيسية	الطليق
	الكوثر	الغريق
	أحب محمدا	الطليق
	حديث للمؤلف	
١٢	حديث للمؤلف	
	الغريق(السر)	الغريق
	الحي	الغريق
	دعاء للمؤلف	
١٣	البرزخ	الغريق
	حديث للمؤلف	
١٤	حديث للمؤلف	
	النور	الغريق
	الرفيق	الرفيق
	الأحوال	الرفيق
١٥	الحضرة	
	الأدب	الرفيق
تابع ١٥	إهداء الأسير	الأسير
	إهداء العتيق	العتيق
١٦	أحب محمدا	الطليق
	إشهدوا	الرفيق
١٧	الفداء	الرفيق
	النجم	الرفيق
	العفو	الطليق
	النفيسية	الطليق
١٨	الزينبية	الأسير
	الحبيب	الرفيق
	الفداء	الرفيق
	دعاء للمؤلف	
	ليلى	الرفيق
١٩	الحصاد	الرفيق
	أحب محمدا (جزء)	الطليق
٢٠	الرضا	الرفيق
٤٠٠	الرؤيا	الغريق
٧٠٠	الكوثر	الغريق
٨٠٠	المولد	الغريق
٩٠٠	ليلي	الرفيق
١٠٠٠	الحصاد	الرفيق
١١٠٠	الرضا	الرفيق
١٢٠٠	حقيقتي	الحقيق
١٣٠٠	شيخي	الحقيق
١٤٠٠	المبشرات	العقيق
١٥٠٠	الجوار	العقيق
١٦٠٠	الخاتم	العقيق

رقم الشريط	القصيدة	الديوان
١٧٠٠	هويتى	العقيق
١٨٠٠	القاسم	العقيق
١٩٠٠	حامل النعلين	العقيق
٢٠٠٠	أحب محمدا	الطليق
	جزء من(المولد)	الغريق
	جزء من(الطور)	الطليق
	جزء من(الحديث)	الغريق
	جزء من (الحى)	الغريق
٢٠٠١	يا سيد السادات	الأسير
	الفداء	الرفيق
٢٠٠٢	الحبيب	الرفيق
	الفداء	الرفيق
	الحرم	الرفيق
٢٠٠٣	لا أبالى	الطليق
	النفيسية	الطليق
	الزينية	الطليق
٢٠٠٤	الجلالة	الرفيق
٢٠٠٥	حبيب اللّه	الحقيق
	محمد	الحقيق
٢٠٠٦	سبحانك	الأسير
	نبى الرحمة	العتيق
	الحسينية	الأسير
٢٠٠٧	رحماكا	العقيق
٢٠٠٨	رسولَ اللّه	الوثيق
	أحب محمدا	الطليق
٢٠٠٩	الظلال	الأسير
	رسول اللّه	الوثيق

رقم الشريط	القصيدة	الديوان
تابع ٢٠٠٩	العبد	العقيق
٢٠١٠	خذ بيدى (د.عبدالعزيزسلام)	محمد الإمام المبين
٢٠١١	خذ بيدى (إبراهيم شهاب)	
٢٠١٢	"صلوات عظمى" مختارات من العشيق ودواوين أخرى	
٢٠١٣	"مقتطفات في حب رسول اللّه"	
٢١٠٠	مقتضى الذات	العقيق
٢٢٠٠	الشهود	العقيق
٢٣٠٠	رحماكا	العقيق
	تهانينا	العقيق
٢٤٠٠	حالى	الوثيق
٢٥٠٠	البيعة	الوثيق
٢٦٠٠	الفلك	الوثيق
	ربيع النور	الوثيق
٢٧٠٠	المثلث	الوثيق
٢٨٠٠	التاج الأعظم	الوثيق
٢٩٠٠	العبد	الوثيق
	البزوغ	الوثيق
٣٠٠٠	الشروق	الوثيق
٣١٠٠	الإمام(الإعداد)	الوثيق
٣٢٠٠	الجمال	الرحيق
٣٣٠٠	الإهداء	الرحيق
٣٤٠٠	الحسين	البريق

رقم الشريط	القصيدة	الديوان
٣٥٠٠	الشرح	البريق
٣٦٠٠	المحراب	البريق
٣٧٠٠	القبة الخضراء	البريق
٣٨٠٠	الجمع الأعظم	البريق
٣٩٠٠	حبيبى	البريق
٤٠٠٠	أمِّى	البريق
٤١٠٠	المعبد	البريق
٤٢٠٠	أشهد	البريق
٤٣٠٠	الوِشاح	الإمام المبين
٤٤٠٠	السَّلم	
٤٥٠٠	مشكاة الأنوار	الفيةمحمد
٤٦٠٠	الخضر	
٤٧٠٠	الإهداء	الفيةمحمد
	القدس	
٤٨٠٠	البيان (ثلاثة أجزاء)	الإمام المبين
٤٩٠٠	جبل النور	العشيق
٥٠٠٠	النجم الثاقب	العشيق
٥١٠٠	ظل النور	العشيق
٥٢٠٠	الميراث	العشيق
٥٣٠٠	الفيض	الرشيق
٥٤٠٠	النجى	العشيق
٥٥٠٠	لا .. لا	العشيق
	تقديم	العشيق
٥٦٠٠	المؤتمن	العشيق
٥٧٠٠	الهجرة	العشيق
	الرجاء	الإمام المبين

رقم الشريط	القصيدة	الديوان
٥٨٠٠	الكتاب	الرحيق
٥٩٠٠	الدائرة	الحقيق
٦٠٠٠	صلوات الأعلى	الرشيق
٦١٠٠	الساقية	الحقيق
٦٢٠٠	الضيف	الرفيق
٦٣٠٠	لبيك	الطليق
٦٤٠٠	الزينية،الأربعون، القدس	الطليق
٦٥٠٠	تقديم , مولاى	الرشيق
٦٦٠٠	من أنفسكم	الرشيق
٦٧٠٠	علمنى الحمد	الرقيق
الحضرة		

و للمؤلف ما يزيد على ثلاثمائة شريط صوتى مسجلة على مدى زمنى يزيد على الثلاثين عاما تتناول موضوعات متنوعة وكلها منهجها حب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم من خلال فهم راق مُقَرِّبٍ لسننه القولية والفعلية والتقريريةولأحواله صلى اللّه عليه وسلم وذلك فى مناسبات مختلفة مثل الحج والاحتفال بالمولد النبوى فى شهر ربيع النور وموالد آل البيت وشهر رمضان المعظم وغيرها من مناسبات لقائه بأبنائه.

وقد تناولت الأحاديث جوانب من حياة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم . كما تناولت بعض أحاديثه بالشرح والبيان

وقصدت بعض الأحاديث إلى بيان آداب الصحبة وسلوك المريدين وتناول بعضا الآحر بعض الجوانب والإجرائية للأنشطة المتنوعة من الحضرات والموالد والأذكار والموائد وما إليها حيث يدعو الشيخ دائما إلى الترتيب وحسن الإدارة فى الأعمال جميعها مع الحفاظ على المظهر الجيد.

و غَالِبُ أحاديثه عن جوانب وأسرار نبوة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم والروحانيات العالية فى عالم الملكوت وأسراره ... وكذلك استجلاء الكثير من المعانى الروحية العالية فى شرح كثير من الآيات و الأحاديث النبوية... ويمكن الاطلاع على بعضها بالدخول إلى موقع الشبكة الدولية " النت " للاطلاع على أنشطة الأشراف المهدية من احتفالات و حضرات وموائد احتفالا بآل البيت والمناسبات الدينية ... و الأنشطة الثقافية والشعرية و الدينية والإجتماعية بأجهزة الإعلام المختلفة من صحافة و إذاعة وتليفزيون كما أقيمت عدة حفلات لأشعاره على دار الأوبرا المصرية ... هذا فضلا عن أن غالب شعره قد أنشده المنشدون المصرين و غير المصرين... وكلها وقف للّه تعالى....

من هذه الأحاديث :

- حديث روحانية رسول الله فى الكون
- حديث السير والسلوك
- حديث التوحيد ورسول الله
- حديث التوحيد وآداب السلوك
- حديث الموت والأرواح

حديث الاسراء والمعراج

مواقعنا:

WWW.ALABD.COM,

WWW.القوصى.COM,

WWW.ALASHRAF-ALMAHDIA.COM

E-mail : alabd@hotmail.com

رقم الإيداع: ٧٨٧٢ / ٢٠٠٧